الجمهورية اليمنية
جامعة عدن
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب
قسم التاريخ



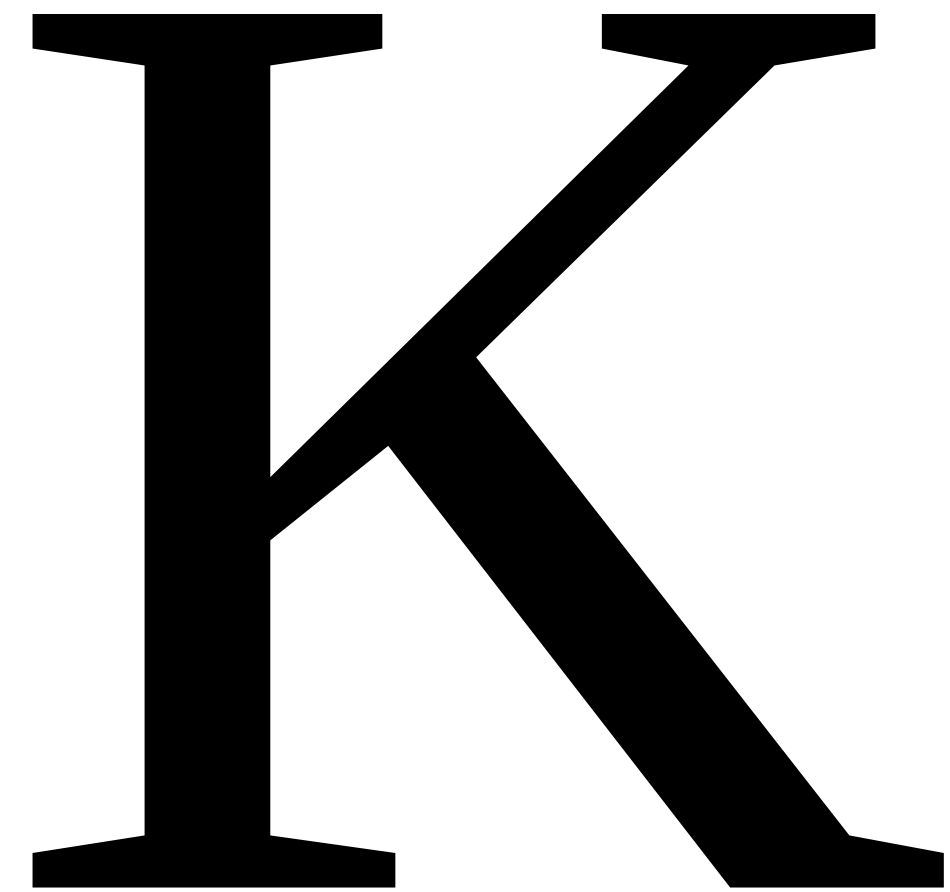
وادي جـــــــــردان
مـــن القـــرن السابـــع قبـــل الميـــلاد
إلـــــى القـــــرن الســـــادس الميـــــلادي
(دراســـــة تاريخيـــــة)

قدمت هذه الرسالـــة استكمـــالاً لمتطلبـــات الحصـــول علـــى
درجـــة الماجستيـــر فـــي التاريـــخ القديـــم

إعـــــــداد الطالـــــــب/
محمـــد أحمـــد ســـعيد الســـدلة الخليفـــــــــــــــــــــــي

إشـــــــــــــــــــــــــــراف/
أ.م.د/ خالـــد صـــالح قاســـم الشـــعيبي

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾

سورة الرعد: الآية (١٧)

تشهيـــــد

أشــهد أن إعـداد هـذه الرســالة الموسـومة بــ (وادي جـردان مـن القـرن السـابع قبـل المـيلاد إلــى القـرن السـادس المـيلادي- دراسـة تاريخيـة)قـد تمـت مـن قبـل الطالـب/ محمـد أحمـد سـعيد السـدلة الخليفـي، وأنهـا قـد أنجـزت تحـت إشـرافي فـي جميـع مراحلهـا، وأرشـحها للمناقشة.

المشـرف العلمـي/

أ.م.د/ خالد صالح قاسم الشعيبي

التوقيع:

التاريخ:

قرار لجنة المناقشة

بناءً على قرار مجلس الدراسات العليا رقم () لعام ٢٠١٣م بشأن تشكيل لجنة المناقشة لرسالة الماجستير الموسومة بـ: (وادي جردان من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي– دراسة تاريخية) للطالب/ محمد أحمد سعيد السدلة الخليفي، نقر نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة المشار إليها، وقد قمنا بمناقشة محتوياتها، وفيما له علاقة بها بتاريخ / / ٢٠١٣م، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم.

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة

الاسم	التوقيع
١) أ.د. مهيوب غالب أحمد	
٢) أ.مشارك. د. جمال الدين محمد إدريس	
٣) أ.م.د. خالد صالح قاسم الشعيبي	

الإهـــــــــــــداء

إلـى مـن لهـم الفضـل علـي بعـد الله سـبحانه وتعـالى، الوالـدة والوالـد، ومـن ثـم إلـى زوجتـي العزيـزة وأولادي ماجـد، وعلـي، وبدور، وأحلام، ومريم.

الـشـكـــر والـتقـــديـــر

الحمد لله الذي يستحق الثناء، والشكر له والمنة، ومن واجب الفضل – بعد الله– أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من قدموا لي المساعدة في انجاز هذه الدراسة، وأول من يستحق الشكر والثناء هو المشرف العلمي لرسالتي هذه الدكتور خالد صالح قاسم الشعيبي والذي قبل الإشراف على هذه الرسالة وكانت لتوجيهاته السديدة الأثر الكبير في إثراء هذه الدراسة.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل والذي لاشك أن ملاحظاتهم وتصويباتهم سوف تثري هذه الرسالة. كما أتقدم بالشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل عميد كلية الآداب الدكتور حسين باسلامة و نائب العميد لشؤون الدراسات العليا بالكلية الدكتور محمد عوض الطيار، وكذلك الدكتور محمد بلعفير رئيس قسم التاريخ السابق، والدكتور رعد زهراو الموسوي رئيس القسم حالياً، وأيضا الأستاذ لطفي شهاب مدير الدراسات العليا، واشكرهم على ما قدموه لي من تسهيلات داخل الكلية.

كما يطيب لي أن اشكر الأخوة الدكتور ناصر صالح حبتور الذي بدأ معي مشواري في هذه الرسالة، والدكتور محمد باعليان، والدكتور عبد الله مكياش، والدكتور احمد باطايع، والدكتور جمال الدين محمد إدريس، والأخ صلاح الحسيني، واشكرهم على ما قدموه لي في مشوار بحثي هذا.

كما أسجل آيات الشكر والعرفان للأستاذ القدير خيران محسن الزبيدي مدير عام الهيئة العامة الآثار بمحافظة شبوة على ما قدمه لي من مشورة وتقارير تخص البحث، كما لا يفوتني أن اشكر أبناء جردان، وأخص بالذكر سالم محمد بن راشد، وسعيد عمر الحداد، وسالم علي السدلة على مرافقتهم لي أثناء النزول الميداني. والشكر موصول للأخوين اللذين قدما لي المساعدة في الجوانب اللغوية والتنسيقية، الأستاذ عبدالله هذبول، ومهدي سالمين الخليفي، والأخوة طه السيد، وحسن ناصر المسدس، ورامي رأفت رشيد.

كما أشكر الأخ حميد ثابت عبد الله، وأشكر كل من ساعدني بمساعدة قليلة أو كثيرة من عمال المكتبات والمراكز العلمية والبحثية. هذا وبالله التوفيق.

فهرس الرموز والمختصرات

الرمز	الاختصـــــار
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
سم	سنتيمتر
ص	صفحة
ط	طبعة
ق. م	قبل الميلاد
كم	كيلومتر
كجم	كيلو جرام
م	ميلادية
م	متر
هـ	هجرية
Bafaqh, m, et Robin, Ch, Inscriptions inedites de Yanbuq.	*BR Yanbuq*
Corpus Inscriptionum Semitic arum	*CIH*
مجموعة نقوش أحمد فخري	*Fa*
شكل *Figure*	*Fig*
مجموعة نقوش مطهر بن علي الارياني	*Ir*
مجموعة نقوش ألبرت جام	*Ja*
Page	*P*
مجموعة نقوش فيلبي	*Phil by*
لوحة *Plate*	*PL*
Proceedings of the seminar For studies	*PsAs*
Reper Taired, Epigraphie Semitque	*RES*
مجموعة نقوش جونزاك ريكمانز	*Ry*

VOL	*Volume*
Sh	مجموعة نقوش احمد حسين شرف الدين
Ym	*Yemeni Museum Sana'a.* المتحف اليمني –صنعاء

فهرس المحتويـات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
التشهيد	د
قرار لجنة المناقشة	هـ
الإهداء	و
الشكر والتقدير	ز
فهرس الرموز والمختصرات	ح
فهرس المحتويات	ط
المقدمـة:	١
الفصل الأول جغرافيـة وادي جـردان	٥
أولاً- الموقع والتضاريس:	٦
١) السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة).	٨
٢) السلسلة الجبلية الشمالية (الطلح).	٨
٣) السلسلة الجبلية الجنوبية (الظاهرة).	٩
ثانياً- التسمية:	٩
١) جردان.	٩
٢) عقبة العلهانة.	١٤
٣) عمقين وعميق وعميق.	١٧
٤) عياذ.	١٨
٥) نوخان.	٢٠
ثالثاً- مكونات وادي جردان:	٢٢
١) الروافد والشعاب الداخلية:	٢٢
أ- الروافد والشعاب المنحدرة من السلسة الجبلية الشمالية:	٢٢
- رافد حلي.	٢٢
- رافد اليخس.	٢٣
- رافد بثوف	٢٣

الموضـــــوع	رقم الصفحة
– رافد كراثة.	٢٣
ب– الروافد والشعاب المنحدرة من السلسلة الجبلية الجنوبية	٢٤
– رافد حروج.	٢٤
– رافد المحجر.	٢٤
– رافد هباء.	٢٤
– رافد خرامة.	٢٤
٢) الروافد والشعاب الخارجية:	٢٥
أ– رافد اغثن.	٢٥
ب– رافد الحاضنة.	٢٥
ج– رافد ماس وباكبيرة.	٢٥
د– رافد الصحيفة.	٢٦
هـ– رافد نوخان.	٢٦
و– رافد نعضه.	٢٦
ز– رافد شولة.	٢٧
رابعاً: اهتمام الرحالة والباحثين بآثار وادي جردان.	٢٨
الفصل الثاني إمكانيـات وادي جـردان الاقتصاديـة	٤٢
أولاً– الإمكانيات الزراعية:	٤٣
١) سعة الأراضي الزراعية في وادي جردان.	٤٤
٢) أنواع الري ووسائله:	٤٩
أ– الري بواسطة الأمطار.	٤٩
ب– الري بواسطة السيول.	٥١
ج– الري بواسطة الآبار.	٥٦
ثانياً: منتجات وادي جردان الاستهلاكية والنقدية:	٥٨
١) المنتجات الاستهلاكية:	٦٠
أ– الذرة.	٦٠
ب– الدخن.	٦١

ج- القمح.	٦١

الموضـــــوع	رقم الصفحة
د- السمسم.	٦٢
٢) المنتجات النقدية (المحاصيل النقدية):	٦٢
أ- اللبان.	٦٣
ب- المر.	٦٥
ج- الصبر.	٦٦
د- العسل.	٦٧
هـ- الصمغ.	٧٧
و- الحوير.	٧٨
ز- القرضة.	٧٨
ح- الملح.	٧٩
الفصل الثالث تاريخ وادي جردان ونشاطه التجاري	٨٢
أولاً- وادي جردان من القرن السابع ق.م وحتى القرن السادس الميلادي:	٨٣
١) وادي جردان من القرن السابع وحتى القرن الأول ق. م.	٨٣
٢) وادي جردان من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي.	٩٤
ثانياً: النشاط التجاري لوادي جردان:	١١١
١) طريق قنأ – ميفعة – جردان – شبوة.	١١٣
٢) طريق قنأ – ميفعة – حبان – الحاضنة – عياذ – شبوة.	١١٦
الفصل الرابع المواقع الأثرية والنقوش والمخربشات والمعثورات في وادي جردان	١١٩
أولاً- المواقع الاثرية في وادي جردان:	١٢٠
١) موقع هجر البريرة الأثري.	١٢٠
٢) موقع هجر البناء الأثري.	١٢٣
٣) موقع المصينعة الأثري:	١٢٥
أ- المصينعة (١).	١٢٥
ب- المصينعة (٢).	١٢٦

ج- المصينعة (٣).	١٢٦
د- المصينعة (٤) (جرف الهيال).	١٢٦
الموضـــــوع	رقم الصفحة
٤) موقع دربس الأثري.	١٢٧
٥) مواقع نوخان الاثرية:	١٢٨
أ- موقع خولانة.	١٢٨
ب- موقع عرومة.	١٢٨
٦) موقع حصن المغيرة الأثري.	١٢٩
٧) موقع المغرة الأثري.	١٢٩
ثانياً- النقوش والمخربشات:	١٣١
١) النقوش:	١٣١
أ- نقوش هجر البريرة.	١٣١
ب- نقش باصعير.	١٣٢
ج- نقوش المصينعة	١٣٢
٢) المخربشات:	١٣٤
أ- مخربشات حصاة المزينة.	١٣٤
ب- مخربشات العرصة.	١٣٤
ج- مخربشات خولانة.	١٣٥
د- مخربشات نعضة (المصينعة).	١٣٥
ثالثا: المعثورات (اللقئ الأثرية).	١٣٦
الخاتمــة.	١٤٠
قائمة المصادر والمراجع.	١٤٤
الملاحــق.	١٦٢
الملخص باللغة الإنجليزية.	٢١١

المقدمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل برحمته الآيات وتعفى بفضلة السيئات وتعطى بكرمه الدرجات ،،، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد ابن عبدا لله الصادق الأمين وعلى آلة وصحبة أجمعين وبعد ،،

احتل وادي جردان – أحد أودية مشرق اليمن– أهمية اقتصادية وسياسية كبيرة في تاريخ اليمن القديم، وقد ذكر الوادي في عدد من النقوش اليمنية القديمة، مما يدل على تلك الأهمية التي كان يحتلها وادي جردان نظرا لما يتمتع به الوادي من موقع استراتيجي مهم، حيث يحتل الوادي موقعا وسطياً بين ميناء الدولة الرئيس (قنأ) والعاصمة شبوة. وتخترق وادي جردان عدد من الطرق الرئيسية والفرعية ساهمت بشكل كبير في ازدهار التجارة في مملكة حضرموت قديماً وكذا اقتصاد اليمن القديم.

أن الأسباب التي دفعتني لاختيار وادي جردان موضوعاً لهذة الدراسة هي الرغبة الذاتية لمعرفة الطبيعة الجغرافية لوادي جردان وحوضه، وكذا الأهمية التاريخية للوادي من النواحي السياسية والاقتصادية، ودورة في تاريخ مملكة حضرموت خاصة وتاريخ اليمن عامة. إضافة الى ذلك فان وادي جردان لم يحظى بدراسة علمية أكاديمية شاملة تبرز مزاياه ودورة في التجارة المحلية والعالمية.

تهدف الدراسة إلى معرفة الدور الذي لعبه وادي جردان في تاريخ اليمن قديماً والمساهمة بشكل كبير في تقوية اقتصاديات الممالك القديمة، وذلك من خلال مرور الطرق التجارية في هذا الوادي والعبور بمحطاتها التجارية الهامة كالبريرة والبناء ودربس وعياذ. وكذا تقديم دراسة متكاملة للمواقع الأثرية المعروفة والمكتشفة حديثاً والكتابات والرسوم واللقئ الأثرية التي عثر عليها في وادي جردان وما تمثله من أهمية لتاريخ حضرموت واليمن القديم.

ومن اجل تحقيق هذة الأهداف اتبع الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي في التعامل مع المعلومات التي وردت في المصادر التاريخية والنقشية، وكذا وصف المعالم واللقئ الأثرية وتصنيفها.

وقد اعتمدت هذه الدراسة بدرجة رئيسية على النقوش اليمنية القديمة التي تضمنت معلومات تتعلق بموضوع الدراسة، فضلاً عن نتائج المسوحات الأثرية التي جرت في بعض مناطق ومواقع الوادي، كالمسوحات التي قام بها المهندس (براين دو) (Doe, B, 1971) و(لانكستر هاردنج)

(Harrding, G,L, 1964) والهيئة العامة للآثار والمتاحف في محافظة شبوة بالتعاون مع بعض شركات النفط والغاز العاملة في محافظة شبوة. بالإضافة الى نتائج التنقيبات الأثرية التي قام بها فريق الآثار اليمني – الفرنسي – الألماني المشترك في عام ٢٠٠٦ م. كما تم الاستفادة من بعض الدراسات والمؤلفات والمراجع المختلفة التي أشارت الى الوادي وهي مدونة في قائمة المصادر والمراجع، ومن أهمها: (بافقية، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ١٩٨٥م)، (حبتور وادي ميفعة، ١٩٩٧م، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ٢٠٠٢م)، (بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٩٨٥م)، (الشيبه، ترجمات يمانية، ٢٠٠٨م).

وقد اقتضى موضوع الدراسة تقسيمها الى أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة والملاحق وذلك على النحو الأتي:

الفصل الأول– جغرافية وادي جردان: تناول هذا الفصل الموقع الجغرافي لوادي جردان، وتضاريسه، والتسمية، ومكوناته وروافده وشعابه، إضافة الى دراسة ما حظي به وادي جردان من اهتمام علمي بدءاً من أعمال الرحالة الأوائل الذين زاروا الوادي، وصولاً الى أعمال المسوحات الأثرية، ثم التنقيبات التي قام بها فريق الآثار اليمني الفرنسي الألماني المشترك.

الفصل الثاني– إمكانيات وادي جردان الاقتصادية: ضم هذا الفصل مبحثين، الأول تناول الإمكانيات الزراعية لوادي جردان وسعة أراضية، ووسائل الري القديمة في الوادي، وخصص المبحث الثاني لمنتجات وادي جردان الاستهلاكية والنقدية.

الفصل الثالث– تاريخ وادي جردان ونشاطه التجاري: احتوى هذا الفصل على مبحثين، الأول تناول تاريخ الوادي، وقد قسم الى مرحلتين هي:الأولى: وتبداء من القرن السابع ق.م وحتى القرن الأول ق.م، والثانية تمتد من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي.

أما المبحث الثاني من الفصل فقد خصص للطرق التجارية التي تمر عبر وادي جردان، وهي طريقين:طريق قنأ – ميفعة – جردان، وطريق ميفعة – حبان – الحاضنة – شبوة، ولم تقتصر الدراسة على تتبع مسارات هذة الطرق فحسب، وإنما تناولت ما كان لها من اثر في ربط العاصمة شبوة بميناء قنأ، وتوسيع علاقات حضرموت التجارية مع موانئ وشعوب العالم القديم.

الفصل الرابع– المواقع الأثرية والنقوش والمخربشات والمعثورات في وادي جردان: احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول دراسة أهم المواقع الأثرية في الوادي وهي البريرة والبناء والمصينعة ودربس ونوخان والمغرة والمغيرة، وتناول المبحث الثاني النقوش والمخربشات التي عثر عليها في مناطق متعددة من الوادي، أما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة اللقئ الأثرية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من وادي جردان وخاصة مواقع هجر البريرة والبناء ودربس.

وتلا ذلك **خاتمة الدراسة** التي تضمنت الخلاصة والاستنتاجات التي خرج بها الباحث، حيث كونت الدراسة تصور واضح عن تاريخ الوادي الذي ظل جزء لا يتجزءا من كيان مملكة حضرموت السياسي والجغرافي حتى القرن الثالث الميلادي بعد ان استطاع الملك الحميري شمر يهرعش من ضم شبوة وأجزاء من حضرموت الى جانب مملكته.وقد كشفت المسوحات والتنقبات الاثرية رغم قلتها والزيارات التي قام بها الباحث عن عن وجود عدد كبير من المواقع الاثرية والنقوش والمخربشات واللقئ الاثرية المختلفة مما يدل على ان وادي جردان قد لعب دورا كبيرا في تاريخ مملكة حضرموت كما يدل على دورة في تجارة حضرموت الخارجية والداخلية. تلى ذلك ثم **قائمة المصادر والمراجع** التي تم الاعتماد عليها في صياغة هذة الرسالة، يليها **ملحق اشتمل على الخرائط والاشكال والصور**، واخيرا **ملخص باللغة الانجليزية**.

ختاما لابد من الاشارة الى أن الباحث اثناء اعدادة لهذة الدراسة اعترضتة جملة من المصاعب التي ضاعفت من عناء البحث وزادت من مشقتة، وهي كثيرة، إلا أن ابرزها مايلي:

- شحة المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة ومنها قلت النقوش اليمنية القديمة التي تناولت وادي جردان ومكانته الاقتصادية والسياسية التي كان يحتلها في تاريخ اليمن القديم.
- عدم وجود الحفريات والتنقيبات الأثرية في المواقع الأثرية المنتشرة في الوادي وهذا أدى الى عدم معرفة الكثير من التفاصيل عن تاريخ هذا الوادي.
- قلة المراجع الأساسية اللازمة للبحث في مكتباتنا، وهو ما استدعى من الباحث بذل جهد اكبر للحصول عليها بطرق شخصية.

وفي الأخير وبالرغم مما ذكر وما لم يذكر من صعوبات فان الباحث قد حاول مجتهداً، وكل محاولة لابد ان يلفاها النقص مهما سعت الى الكمال، ويكفي كل من اجتهد ثواب اجتهاده،.

الفصل الأول
جغرافيـة وادي جـردان

أولاً: الموقع والتضاريس.
ثانياً: التسمية.
ثالثاً: مكونات وادي جـردان.
رابعاً: اهتمام الرحالة والباحثين بآثار وادي جـردان.

أولاً: الموقع والتضاريس:

يقع وادي جردان في محافظة شبوة، ووفقاً للتقسيم الإداري الجديد في الجمهورية اليمنية فإن وادي جردان يقع في مديرية جردان، محافظة شبوة.[١] وتشمل المراكز التالية: جردان، عياذ، صعدة.

وتمتد أراضي وادي جردان بين دائرتي عرض ٨٥ و١٤ و٥٠ و١٤ شمالاً، وبين خطي طول ٥٠ و٤٦ و١٦ و٤٧ شرقاً تقريباً، ويأخذ معدل امتداد بطول (٧٩،٤٧) كيلومتر تقريباً من أعلى نقطة بالوادي عند رباسة بالخسل وحتى منطقة المحيَّر غرب منطقة العقلة[٢].(الملحق لوحة ١، ٢).

وتقدر مساحة عرض الوادي بحوالي ٤٠٠-٦٠٠م تقريباً؛ حيث تتسع في مناطق وتضيق في أخرى، ويبلغ أدنى اتساع له١٥٠-٢٥٠م. وينحدر وادي جردان من هضبة اليمن الشرقية (حضرموت) المعروفة بهضبة السوط أو الجول الجنوبي والتي ترد في النقوش اليمنية القديمة باسم (س وط م)[٣]؛

حيث تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وعلى سطحها يقع خط تقسيم المياه[٤]، فتنحدر منها عدة أودية منها ما يتجه نحو الجنوب باتجاه بحر العرب كوادي حجر ووادي عمقين والذي تخالطه مجموعة من الروافد تنحدر من الهضبة كالحنكة والشعيب ورهوان وغُر والذي يشكل وادي عمقين[٥]، ومنها ما يتجه إلى الشمال ليصب في مفازة صيهد والتي تمثل مشرق

(١) خريطة التقسيم الإداري لمحافظة شبو، قسم الإحصاء والمعلومات، الإدارة المحلية م/شبوة، لعام ٢٠٠٦م؛ خريطة الموقع الجغرافي والإداري م / شبوة، في: الدليل الزراعي، مكتب الزراعة والري محافظة شبوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٣، ص١٨.

(٢) اخذ معدل الطول والعرض من قوقل ارث

(٣) الجرو، أسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن، أربد، ١٩٩٦م، ص ١٢; بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م ص٦٤-٦٥; حبتور، ناصر صالح، توحيد اليمن قديما بين(ذكر إل) و(كرب إل)، مجلة سبأ، العدد١٢، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يوليو ٢٠٠٣م، ص ١٨-١٩.

(٤) حبتور، ناصر صالح، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م، ص ٢٧.

(٥) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم، ص ٢٧-٢٩; حبتور، ناصر صالح، وادي ميفعة ، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة عدن، ١٩٩٧م، ص ١١.

اليمن[٦]، مثل وادي دهر ووادي عرماء ووادي جردان، وتشكل هذه الهضبة فاصلاً طبيعياً بين وادي جردان والأودية المجاورة لها شرقاً وجنوباً وشمالاً. وتشكلت هذه الأودية بفعل الانكسارات التي تعرضت لها هذه الهضبة؛ حيث تشكلت الشعاب والأودية بفواصل بين هذه المرتفعات[٧].

ويحتل وادي جردان موقعاً متوسطاً بالنسبة لصحراء رملة السبعتين والتي فيها يصب الوادي وروافده التي تشكل حوضه الكبير في أطرافها الجنوبية الشرقية؛ ويتوسط أودية دهر، وعرماء شمالاً، ووادي همام ومرخه غرباً. (الملحق لوحة ٣)

وجردان أحد أودية المشرق التي وصفها بافقيه بالغنية بالآثار[٨]، ويتجه وادي جردان من الشرق إلى الغرب، ويظهر لنا من خلال صور الخرائط انه يشكل شبه خط مستقيم ولا توجد به سوى تعرجات ومنعطفات بسيطة[٩]، وينبع وادي جردان من أعالي الهضبة عند نقطة جول النماره شمالاً ولا يفصله عن وادي حجر إلا عدة كيلومترات، وينحدر من هذه المنطقة رافد حلي وهو من الروافد الأساسية للوادي،

كما ينبع الرافد الرئيسي الآخر لوادي جردان وهو رافد حروج من الجول القريب من جبال نعمان وجول الخطيم[١٠]، ويلتقي الرافدان عند نقطة صعيد جردان؛ حيث توجد رحبة بالخسل. ويمتد وادي جردان من رحبة بالخسل وحتى منطقة المحَّير، مروراً بمنطقة (عياذ) التي تقع على أطراف الصحراء ويتجه الوادي بعدها شمالاً إلى العقلة[١١]. (الملحق لوحة ٤، ٥)

ويحيط بوادي جردان من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية سلسلة من الجبال والمرتفعات العالية تنحدر منها عدد من الشعاب (الروافد) المغذية لوادي جردان، وتنقسم السلسلة الجبلية المحيطة بوادي جردان إلى ثلاثة أقسام، ويمكن تناولها فيما يلي:

١) السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة):

وتشكل قمتها ما يعرف بهضبة الجول أو السوط[١٢]، وهي عبارة عن هضبة

(٦) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم، ص ١١.

(٧) حبتور، وادي ميفعة، ص ٨-٩.

(٨) بافقيه، محمد عبد القادر، توحيد اليمن القديم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ١٦٩.

(٩) ينظر: خريطة دائرة المساحة العسكرية، اليمن، عدن ١٩٧٨م مقياس١: ١٠٠٠٠٠، مجموعة الخرائط الخاصة بجردان.

(١٠) نفسه.

(١١) بيرن، جاكلين، استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان، حولية ريدان، العدد، ٣، ١٩٨٠م، ص ٨٠.

(١٢) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١٢.

مسطحة[١٣]، وتحيط بوادي جردان حواف هذه الهضبة من جهاتها الشرقية والشمالية والجنوبية؛ حيث تشكل نصف دائرة وينحدر وادي جردان من الجهة الشرقية من نقطة جول المنارة، وشمال شرق بلاد باسيف، وجبال نعمان وجول الخطيم، وتتميز الهضبة الشرقية عن الغربية أنها حديثة التكوين الجيولوجي إذا ما قيست صخورها بصخور الهضبة الغربية لليمن[١٤]، وتمتد هذه الهضبة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وتواصل امتدادها حتى تصل إلى مشارف وادي الحاضنة؛ حيث يبلغ ارتفاعها ١٥٠٠م عن مستوى سطح البحر في الجزء الغربي. وتخرج منها عدد من الروافد الخارجية التي تشكل حوض وادي جردان، كنوخان وماس وباكبيرة، والصحيفه والحاضنه ونعضه، وشولة جنوباً واغثن شمالاً.

٢) السلسلة الجبلية الشمالية (الطلح):

وتمتد هذه السلسلة من بلاد باسيف شمال شرق عند جبال الحميراء وجبل كعب المنارة وتمتد باتجاه الغرب موازية لرؤوس شعاب اليخس الذي يعد من روافد الوادي الهامة مكونة جبال مساوح العرم عند جول المنارة؛ حيث ينحدر شعب حلي وتمتد السلسلة الجبلية عند ريدة باسعيد وجبال كراثة وشعب لهم مروراً بسلسلة جبال حلّوم الأعلى والأسفل ومرتفعاته وحيود آل عامر وشعب مقر وشعب بن عاطف، وتواصل هذه السلسلة امتدادها عند حيد الركح ويثوف وحيود ذملف والمزينة وشعب عميق وجبال صيرار وقفل والملحق وشعبة آل ضباب وجبل بانعير، وتنتهي هذه السلسلة عند دقم ريشة (جبال الحنك) التي تعد الحد الأخير لوادي جردان من حيث السلاسل الجبلية من الجهة الشمالية والشرقية؛ حيث يفصل دقم ريشة وادي جردان عن مرتفعات وادي عرماء ووادي المعشار.

٣) السلسلة الجبلية الجنوبية (الظاهرة):

وتمتد هذه السلسلة من الشرق إلى الغرب، وتبدأ من جبال نعمان، مشكّلة شعاب عديدة تخرج من بين هذه المرتفعات عند جبال كوابي صعيد جردان ثم مرتفعات هباء والمحجر، وتواصل امتدادها عند شعب جويف وشعب برك مروراً بمرتفعات حيد الذراع، وروافد خرامة، وحيود النحال وشروج باحديدة، ثم شعب الرباط، وبازراره والعلهانة التي يمر عبرها طريق القوافل التجارية القادمة من ميناء (قنأ) إلى شبوة، ثم تواصل السلسلة الجبلية امتدادها باتجاه الغرب؛

(١٣) بيرن، جاكلين، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، اعداد:د.عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ١٥.

(١٤) بلفقيه، عيدروس علوي، جغرافية الجمهورية اليمنية، جامعة عدن، ١٩٩٧م، ص ٥٥.

حيث توجد الرهوة وحيد السود، والطويل، والسلف الأعلى والأسفل، والبويردة وحيود حجنة الضوج (جبل بريك) وهذه تعد الحد الأخير للسلسلة الجنوبية والتي تفصل جردان عن وادي عمقين وميفعة وحاضنة خليفة.

ثانيا: التسمية:

توجد العديد من المسميات في وادي جردان وحوضه وهي بحاجة إلى أن نتوقف عندها ونبحث في مدلولاتها اللغوية وندرسها من حيث ارتباطها باللغة القديمة كدليل عل ارتباطها بالحضارة في العصر القديم، وسنبدأ أولاً بالحديث عن تسمية وادي جردان ومن أين أتت هذه التسمية وما معناها في اللغة:

١) جردان:

هو اسم علم، ورد في عدد من النقوش المسندية القديمة هكذ (ج ر د ن) حيث أهملت الألف لانه في اللغة اليمنية القديمة يطرحون الالف اذا كانت بوسط الكلمة مثل الف همدان وألف رئيام فيكتبون رئم وهمدن لانها عبارة عن همزة (أبدا) وليست حرف مد[١٥].

وجاء أول ذكر لجردان في النقوش اليمنية القديمة في نقش النصر الموسوم بـ(RES ٨ /3945) الذي دونه مكرب سبأ (كرب إل وتر بن ذمار علي) المؤرخ بحوالي القرن السابع ق.م، وورد اسم جردان ضمن المناطق التي تعرضت للهجوم الذي شنه الملك السبئي على مملكة أوسان ضمن أودية ومناطق أخرى منها رخية ودهر وعرماء وعبدان، ونصه:

٨- .../ و ا ن ف م/ و ا ه ج ر ه و/ و ك ل/ ا ب ض ه و/ وا ع ر ر ه و/ و ا س ر ر ه و/ و م ع ي ه و/ و ن س م/ و ر ش ا ي/ و ج ر د ن/ ع د/ ف خ ذ/ ا ل و/ و ع ر م و/ ذ ت ك ح د/.[١٦].

وفي القرون الميلادية أشارت النقوش اليزنية إلى وادي جردان باعتباره أحد المناطق التابعة لليزنيين، حيث أشار نقش عبدان الكبير ويعود تاريخه إلى عام ٣٥٥م، إلى جردان ضمن مناطق أخرى شملها توسع الأذوائية[١٧]. وجاء في النقش: (ح ج ر/ وأ ر ض/ س ي ب ن/ واق وو/ع ل ي ن/ وج ر د ن/ وأ رض/ ض ي ف ت ن)[١٨].

(١٥) بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م، ص ٦٨.

(١٦) RES 3945/8

(١٧) Robin, Ch, Iubna, G, L'Inscriptions, Du Wadi Abadan, Raydan, Vol,6,1994, P.116.

(١٨) نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٨.

ينظر:بافقية، محمدعبدالقادر، هوامش على نقش عبدان الكبير، ريدان، العدد ٤، عدن، ١٩٨١م، ص٢٩-٤٨.

كما أشار نقش ينبق٤٧ (BR –Yanbaq 4) وتاريخه ٥١٠م إلى جردان باعتباره أحد المناطق التابعة لليزنيين[١٩]، ونصه: و م ي ف ع / وج ر د ن/ و ر خ ي ت[٢٠]

أما نقش (CIH 621/4) المعروف بنقش حصن الغراب ويعود تاريخه إلى ٥٢٥م[٢١]، فقد كرر اليزنيون في هذا النقش الأشارة إلى وادي جردان باعتباره من المناطق التابعة لهم إلى جانب مناطق أخرى، حيث جاء في النقش:

٤– وش ب ح م / وج د وي ن/ وك س ر ن/ و ر خ ي ت/ وج ر د ن/ و ق ب ل ن/ وش ر ج ي/ وب ن ي/ م ل ح م[٢٢]

وعند الرجوع إلى المعجم السبئي لمعرفة جذر الاسم ومعناه اللغوي لم يرد الجذر الفعلي لاسم جردان. بينما في معاجم اللغة العربية ورد ذكر اسم جردان أو (جردن)، وبتفسيرات لغوية عديدة، ففي المنجد نجد أن كلمة (جَردَ) بفتح الجيم والراء أو (جَردَا) تدل على المكان الذي أصابه الجراد[٢٣]، أي أصابه الجراد وقحطه وأصبح لا نبات فيه ولا زرع بمعنى أرض جرداء، ويحتمل أن تكون التسمية للوادي قد جاءت من هذه التفسيرات.

وفي القاموس المحيط وردت كلمة الجَرَدُ فَضَاءٌ لا نباتَ فيه. مكانٌ جَرْدٌ وأَجْرَدُ وأرض جَرْداءُ وجَرَدَها القَحْطُ[٢٤] وهذا المعنى يقودنا للحديث عن أسفل وادي جردان من عند نقطة عياذ باتجاه الشمال إلى العقلة فهذه المنطقة هي بداية الصحراء إلى رملة السبعتين، وهي أرض قاحلة جرداء لا نبات فيها ولا زرع، ولربما أن هذه المنطقة قد أصيبت بقحطٍ وسنين عجاف في فترة ما من التاريخ القديم، ومما لاشك فيه أن جنوب الجزيرة العربية في العصر البلاسيتوسين كانت في حالة

(١٩) Bafaqih, M, and, Robin, Ch, Inscriptions Inedites, De. Yanbuq , Raydan, Vol,2,1979,P.49 ;

بافقيه، محمد عبد القادر، روبان، كريستان، نقوش جديدة من ينبق، مجلة ريدان، العدد ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٦.

حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن، ص ٥٣.

(٢٠) BR–Yanbaq 47 /٤

(٢١) بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ١٥٧. حبتور، وادي ميفعة، ص ١٣٣–١٣٤.

Sedov, A, V, Robin, Ch, et Ballet, P. Qani, Portdede L'Encens, dans, Saba, 3-4, (Hadramawt La Vallee Inspiree, 1997, P. 31).

(٢٢) CIH 621/4

(٢٣) المعلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة والثلاثون، ١٩٩٤م، ص ٢٤١.

(٢٤) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص ٨٦.

رخاء من حيث الغطاء النباتي اكثر مما هي عليه اليوم. وذلك بسبب قلة الأمطار تدريجيا على جنوب الجزيرة[٢٥].

وربما أطلقت التسمية على أسفل وادي جردان ومن ثم شملت هذه التسمية أعلى الوادي، وأطلقوا عليه هذه التسمية (جردان) أما إضافة حرفي الألف والنون ربما أن تطور اللغة من زمن إلى آخر أعطى هذه الزيادة وأصبحت التسمية هكذا.

وأشار الهمداني (ت٣٦٠هـ/٩٧٣م) في كتابه (صفة جزيرة العرب) إلى وادي جردان؛ حيث يقول: " جردان، وادٍ عظيم فيه قرى كثيرة لِجَعْف [٢٦]، ".. وينتهي جردان إلى قريب من حضرموت" [٢٧]، ويفهم من أشارة الهمداني أن وادي جردان وادٍ عظيمٍ وفيه قرى كثيرة لجعف، وجعف هي قبيلة من العرب ويقال (جعفي) وتسكن جردان حضرموت، وتنسب إلى سعد العشيرة بن مالك بن أد وهو مذحج بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب إلى آخر النسب. وقبيلة جعف هي قبيلة عربية مشهورة تسكن جردان[٢٨]. ولم تشير النقوش اليمنية إلى جعف.

وعند عودتنا للمعجم السبئي لم نعثر على الجذر الفعلي للكلمة ولا المصدر. وإن ما ذهب إليه الهمداني من أن وادي جردان به قرى كثيرة فانه محق في ذلك حيث أشار التقرير النهائي للتعداد السكاني للمساكن والمنشئات لعام ٢٠٠٤م م/ شبوة صفحة (٢٤) إلى أن جردان يحتل المرتبة الأولى بين مديريات شبوة في عدد القرى حيث بلغت (٣٠٥) قرية بينما بلغ عدد سكان مديرية جردان لعام ٢٠٠٤م حوالي (١٦,٢٧٠) نسمة. (الملحق لوحة ٦)

أما وصف الهمداني لجردان بأنه قريب من حضرموت فهذا يؤكد أن الوادي كان يقع ضمن دولة حضرموت في التاريخ القديم جغرافياً وسياسياً.

(٢٥) اينيزان، ماري لويز، الإنسان الأول في الجزيرة العربية، في: اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة، بدر الدين عردوكي، مراجعة: د. يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، دارالاهالي، دمشق، ١٩٩٩م، ص٢٢. بافقيه، حامد عبد القادر، تقنية وأنظمة الري في مملكتي قتبان وحضرموت في جنوب الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م (دراسة مقارنة) رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، (غير منشورة)، ٢٠٠٧م، تونس، ص ٧٦.

(٢٦) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ص ١٨٨.

(٢٧) نفسه، ص ١٥١.

(٢٨) الصبان، عبد القادر محمد، ثلاثون يوماً في جردان، استطلاع في مجلة حبان، العدد ٩، يونيو ٢٠٠٤م، ص٤.

كما يذكر نشوان الحميري الذي عاش في القرن السادس الهجري إن جردان اسم واد لجعف في مشارق اليمن[٢٩]. وهذا هو الصحيح؛ حيث أن جردان من أودية المشرق، ويشير محقق كتاب الهمداني (الأكوع) إن جردان تأتي على وزن فعلان وبضم الجيم وسكون الراء آخره نون. وعسل جردان له شهرة تتناقل جودته العرب ويعد من الجنوب ويسميه أهله بلاد الدولة، وقد ورد اسمه في خبر الوفود[٣٠].

كما يشير المحقق الأكوع أيضاً إلى جعف ويقول هي بطن كبير من مذحج[٣١].ومن قرى جردان عمد وعمقين[٣٢]. وللحديث عما ذكره المحقق الأكوع من أن جردان كان يسميه أهله بلاد الدولة فربما قصد بذلك دولة بن عبد الواحد (السلطنة الواحدية) الذي كان جردان تابعا لها، ففي القرن السادس عشر الميلادي تولى السلطة في عموم الوادي آل عبد الواحد؛ حيث لم يكونوا من أصل قبائله. ففي ذلك التاريخ نجد أن آل عبد الواحد يستنجدون بـ (بدر بوطويرق) حاكم حضرموت عام ١٥٤١م ضد ابن ثاقب صاحب يشبم، ووصف أبن عبد الواحد بلقب (أمير حبان)، وقد استمر حكمهم في جنوب الوادي بعد تشطيره إلى واحدي وعولقي حتى عام ١٩٦٧م حين استقل جنوب اليمن من الاحتلال البريطاني[٣٣].

أما ذكر وادي جردان في خبر الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيمكن الإشارة إلى انه بعد فتح مكة وانتصار المسلمين في (حنين) في السنة التاسعة للهجرة، توافدت على الرسول صلى الله عليه وسلم وفود كثيرة ومن ضمنها وفد من حضرموت وجردان لانضمامهم إلى حظيرة الدولة الإسلامية[٣٤].

فمن جردان كان وفد الجعفيين برئاسة قيس بن سلمة الجعفي وقد أكرمهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقدم لهم القلب بصفة خاصة، وكان الدافع له هو ما بلغه عن الجعفيين من عدم أكلهم القلب وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزع من قلوبهم عملياً الكراهية لأكل القلب، فقدمه لهم مشوياً فأكلوه وعاد الوفد إلى عرمه وجردان[٣٥]. أما ابن الديبع (ت٩٤٤هـ) فقد أشار

([٢٩]) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الطبعة الثالثة، دار التنوير للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٨٦م، ص ٢٠.

([٣٠]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥١ هامش ٣.

([٣١]) نفسه، ص ١٨٨ هامش ٧.

([٣٢]) نفسه، ص ١٨٨ هامش ٦.

([٣٣]) حبتور، وادي ميفعة، ص ٢٢.

([٣٤]) الصبان، ثلاثون يوماً في جردان، ص ٤.

([٣٥]) نفسه، ص ٤.

إلى وادي جردان عند حديثه عن الرسوليين وأشار إلى أن جيوش المظفر الرسولي بلغت عمقين وعمدان وجردان وهي أودية في المشرق[٣٦].

٢) عقبة العلهانه:

هي العقبة الواصلة بين وادي جردان ووادي ميفعة، حيث يخترقها الطريق الرئيسي للقوافل التجارية القادمة من الميناء الرئيسي للدولة قنا عبر وادي ميفعة ومن ثم عمقين وعقبة رهوان ويمر هذا الطريق إلى وادي جردان عبر عقبة العلهانة متجها إلى هجر البريرة ومن ثم إلى العاصمة شبوة.

وعلهن اسم ورد في النقوش المسندية اسماً لعدد من الأشخاص وعلى ما يبدو أن اسم العلهانة له علاقة بالاسم (علهن) وفي النقوش ورد اسم علهن اسماً لشخصيات تاريخية بارزة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ اليمن القديم وأبرز من حمل هذا الاسم هو الملك السبئي الريداني (علهان نهفان) ملك سبأ وذي ريدان، وكذلك من قبله المكرب الحضرمي (سمهرم علهن) في القرن الثالث ق.م[٣٧]. وعند الرجوع للمعجم السبئي لم نعثر على الجذر الفعلي للكلمة، بينما اورد المعجم السبئي كلمة علو بمعنى علاء وصعد مكانا، وعلت بمعنى أرض عالية مرتفة، جزء علوي[٣٨]، ولكنني استبعد أن تكون قد جاءت التسمية منها لأن كلمة علهانة لا يمكن تجزئتها أو الانتقاص من حروفها. حيث أن جذرها اللغوي في القاموس المحيط باب الهاء فصل العين وفي المنجد في حرف العين واللام ورد (علة) وليس علو.

ويرد الاسم (علهان) في معاجم اللغة العربية بمعان متعددة؛ فعند ابن منظور في لسان العرب "العلهان هو الجائع والعلان هو الجاهل وقيل رجل (علهان) وتتنازعه نفسه والعلهان هو الظليم ويقال فرس علهن والعلهان اسم فرس والعلهان اسم رجل"[٣٩].

فمن خلال ذلك نستطيع القول أن عقبة العلهانة ربما نسبت إلى اسم شخص، وبحسب المعطيات المتوفرة لدينا يرجح أن العقبة نسبت إلى المكرب الحضرمي(سمهرم علهن) لعدة

(٣٦) ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي الشيباني، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ج٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٧.

(٣٧) عربش، منير، معطيات جديدة حول تاريخ مملكة حضرموت القديمة، من القرن السابع ق.م- القرن الثالث الميلادي، حوليات يمنية، المعهد االفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ٧، ١٠.

(٣٨) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار نشر بيترزلوفان الجديدة، مكتبة لبنان، ١٩٨٢م، ص ١٥.

(٣٩) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٣٠٨٧.

اعتبارات وهو أن هذا المكرب قد يكون قام بتنفيذ مشاريع كبيرة تتمثل في إنشاء شبكة طرق كبيرة ومن خلالها تم شق بعض العقاب من أجل تنشيط الحركة التجارية وتسهيلها وهو ما حصل بالفعل بعد القرن الرابع ق.م حيث بدأت حركة التجارة بالازدهار ونشطت وبلغت أوجها في القرن الأول ق.م مستخدمة طرق جردان وعرماء بما فيها من عقاب.

وقد تمثل هذا العصر بازدهار العلاقات التجارية التي اقامتها حضرموت مع جيرانها وخاصة مملكة معين[٤٠]، كما يشير إلى ذلك النقش(RES 2928) الذي عثر عليه في مدينة السوداء بالجوف، ويذكرالملك الحضرمي يدع إل بيان، والنقش الحضرمي (RES ٢٧٧٠) الذي عثر عليه في مدينة هرم بالجوف، ويشير إلى أن صاحب النقش معد كرب ملك حضرموت، ويذكر معه إل سمع ذيبان ابن ملك كرب، ويذكر كذلك عمه شهرم علهان ابن يدع إل وهؤلا الملوك شاركوا في بناء قلعة البوابة لسور مدينة قرناو عاصمة مملكة معين، وهذا يشير إلى العلاقات الوثيقة التي كانت بين المملكتين[٤١].

والعامل الآخر هو أن المصادر النقشية تؤكد أن هذا المكرب قد مر بأحد العقاب المؤدية إلى العاصمة الحضرمية شبوة عبر وادي عرماء وهي عقبة الفتورة (العقيبات) مما يوحى لنا انه ربما كان يتفقد الأعمال الإنشائية في هذه العقبة حيث تم العثور على نقشين على صخرة جانبية في عقبة فتورة خلدها المكرب الحضرمي (سمهرم علهن)[٤٢]. ولكن لماذا ارتبط هذا الاسم بالعلهانة في جردان فهل هذا الاسم أطلقه السكان المحليون القاطنون في هذا الوادي، أم أن الاسم قد يكون أطلقه التجار مع ازدهار حركه التجارة، ويرجح الباحث أن تكون السلطة التنفيذية لدولة حضرموت هي من أطلق اسم الملك الشهير علهن على العقبة تقديراً لجهوده في هذا المجال، وقد أطلقوا اسم علهان على عقبة العلهانة في وادي جردان وهو الشخص الأقرب لحمل هذا اللقب من غيره من الملوك الآخرين الذي يحملون نفس اسمه.

لذا فإننا نستبعد أن تكون العقبة قد نسبت إلى الملك السبئي علهان بن نهفان وذلك لعدد من الاسباب:

أولها: إن الفترة الزمنية لازدهار التجارة سبقت عهد الملك السبئي (علهان نهفان) بعدة قرون. ومن البديهيات المسلم بها أن ازدهار التجارة في أي دولة أو مملكة قديما أو حديثا يتطلب

(٤٠) عربش، معطيات جديدة، ص ١٠.

(٤١) نفسه، ص١٠؛ الحسني، جمال محمد ناصر، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠٠٦م، ص ١٤.

(٤٢) عربش، معطيات جديدة، ص ١٠.

توفير اسواق للمنتوجات لعرضها وتسويقها، وهذا أيضاً يتطلب توفير شبكة طرق كبيرة جداً مما جعلنا نرجح أن هذه العقبة تم شقها في عهد الملك الحضرمي سهرم علهان مع ازدهار التجارة.

وثانيها: أنه مع بداية القرون الميلادية الأولى تحولت خطوط التجارة من البر إلى البحر بعد انحسار الممالك اليمنية القديمة التي قامت على أطراف الأودية في مفازة صيهد وتحول الثقل السكاني البشري إلى الاستقرار في الهضبة الغربية لليمن (صنعاء، وظفار، عدن، المخاء، موزع، قنأ، سمهرم)[٤٣]. وهذا ساعد على بروز دولة حمير.والحقيقة اننا لم نعثر على أية كتابات مسندية أو مخربشات بجوار العقبة تقودنا إلى معرفة أي معلومات جديدة توضح دور هذه العقبة المهمة والتي لعبت دوراً كبيراً اقتصادياً وسياسياً في ازدهار مملكة حضرموت قديما. ويفيد السكان المحليون المحيطون بالعقبة عند لقائنا بهم عن وجود نقوش الا انها دفنت ودمرت من قبل بعض الاشخاص عند شق العقبه وتوسعتها حديثا.

٣) عمقين وعُمِّيق وعَميق:

ثلاثة مواضع متشابهة في أودية المشرق جردان وميفعة؛ فعمقين هو وادي بحد ذاته وهو اسم لوادي يشكل الفرع الشمالي من وادي ميفعة الكبير ويعتبر أحد أهم روافده الأساسية ويقع إلى الجنوب من وادي جردان. وقد ورد ذكره في النقش اليزني (RES 5085/8) المؤرخ بعام ٤٤٥م (ع م ق ن)[٤٤]. أما عميق فلم تشر اليها النقوش المسندية وعند الرجوع للمعجم السبئي لم نعثر على جذرها الفعلي.

وذكر الوادي في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني على أن عمقين هو أحد قرى وادي جردان إلى جانب عمد، وهذا ليس صحيحا خصوصا ما ذهب إليه المحقق الأكوع في كتاب الصفة للهمداني بان عمقين أحد قرى وادي جردان ويبدو انه قصد عميق التي تعتبر عاصمة مديرية جردان حالياً التي تقع على الهضبة الشمالية لوادي جردان، بينما عميق منطقة أخرى تقع إلى جوار عميق من الجهة الشمالية للوادي فهناك تقارب في التسمية بين الأسماء الثلاثة للأمكنة.

وعند البحث في معاجم اللغة العربية نجد أن الأمكنة أو المواقع الثلاثة معناها في اللغة واحد، ففي لسان العرب لابن منظور نجد أن كلمة عميق: العمق وهو البعد إلى الأسفل وقيل قعر البئر – الوادي وتعميق البئر: أعماقها وجعلها عميقة ويقول العرب بئر عميق ومعق وبعيدة

([٤٣]) عربش، معطيات جديدة، ص ١١؛ بافقيه، حامد، تقنية وأنظمة الري، ص ٣٣.

([٤٤]) RES ٥٠٨٥/٦. حبتور، وادي ميفعه، ص١٠٠، ١٣٠.

القعر[٤٥]، قال تعالى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ }[٤٦] وقال الفراء: "لغة أهل الحجاز عميق وبنو تميم يقولون معيق" والعميق أكثر من المعيق في الطريق وأعماق الأرض نواحيها[٤٧]. ويوجد في شعب عميق بوادي جردان كهف يسمى(كهف عميق) والكهف قعره بعيدة جداً وهو عميق أفقيا لا أحد يستطيع الوصول إلى منتهاه بسبب أن الكهف محروس بالجن كما يقول السكان. ويرجح الباحث أن هذا الكهف ربما توجد به قبور لبعض الشخصيات القديمة.

٤) عياذ:

مدينة تاريخية قديمة تقع أسفل وادي جردان كانت أحد المحطات التجارية التي تتوقف عندها القوافل التجارية[٤٨]، وقد وصفتها جاكلين بيرن بأنها غنية بالآبار، وقالت أن ارتفاع طين السيول عند عياذ كبير جداً وهو ناتج عن الارسابات الطينية التي تحملها السيول القادمة من وادي جردان.

وأطلقت جاكلين بيرن على منطقة عياذ اسم (اياظ) وعياذ لم ترد في النقوش اليمنية القديمة ولم نجد لجذرها الفعلي تفسيراً في المعجم السبئي. ويبدو أن التقارب في الرسم الكتابي للحرف (ذ) و(ظ) وكذا اللهجات السائده في المنطقة مثل تحويل (ع) إلى (أ) في بعض مناطق اليمن دفع جاكلين بيرن أن تطلق عليها (أياظ). كما نجد في اللغة العبرية أن الحرف(ع) يتحول إلى (أ) مثل كلمة عرب تنطق بالعبرية (ارب).

وقد أشارت النقوش إلى كلمة (ايذم) في نقش (عبدان/ السطر ١٤) بمعنى قبيلة (س ي د / ا ي ذ م / و ه ر ج و/ و ظ ف ر و/ ا خ و ت ه و)، و(ايذم) هو اسم علم لم يذكر المعجم السبئي شيئا عنه، ويعتقد كرستيان روبان ناشر نقش عبدان إلى أن الذال في ايذم حلت محل الدال وان الاسم المراد الأشارة اليه هي قبيلة (اياد)، ولم يرد ذكر لقبيلة اياد في النقوش اليمنية غير نقش عبدان. ولم يستطع الباحثون تحديد مكان استقرار قبيلة اياد، غير أن ابن دريد أشار إلى القبيلة وقال انها جاءت من اليمن إلى العراق[٤٩]. وقد وردت في معاجم اللغة العربية عياذا

([٤٥]) ابن منظور، لسان العرب، ص ٣١٠٧.

([٤٦]) سورة الحج، الآية: ٢٧.

([٤٧]) ابن منظور، لسان العرب، ص ٣١٠٧.

([٤٨]) بيرن، استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان، ص ٨٠.

([٤٩]) حبتور، ناصر صالح، اسماء العشائر والقبائل في نقش عبدان، مجلة اليمن، العدد٢٩، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، مايو– نوفمبر، ٢٠٠٩م، ص ٢٦.

وهي مصدر ومعناها اللجوء[٥٠]، وعاذ وعوذا وعياذا التجأ إلى الله واعتصم به، وهي من الإعاذة بالله أي حصنه به وبأسمائه.والعياذ هو الملجأ ويقال: العياذ بالله[٥١]. ومما سبق يمكننا القول إن اسم (اياد) القبيلة التي ذكرت في نقش عبدان ربما سكنت منطقة عياذ وماحولها خصوصاً وان هناك تقارب في الرسم الكتابي بين عياذ المنطقة والقبيلة ايذم والتي ربما نسبت عياذ اليها. والسبب الاخر أن عياذاً تحيط بها مدن ومستوطنات أثرية قديمة ربما كانت سكناً لقبيلة اياد. التي وردت في نقش عبدان، مثل هجر البناء التي لا تبعد عن منطقة عياذ سوى ثلاثة كم تقريباً.علاوة على ذلك نجد التفسيرات الواردة حول اسم عياذ المنطقة أن هذه المدينة ربما كانت ملجأ للإنسان في فترة من الفترات بغرض الحماية كون المدينة تقع على أطراف الصحراء التي كانت الحاضنة لكل الممالك اليمنية القديمة والحامية لها والتي ظهرت في مفازة صيهد (رملة السبعتين) ومن ثم جاء الاسم لهذه الأسباب.

وقد وصفت جاكلين بيرن عياذ وقالت: عياذ يوجد بها حصن محيَّر اسمه البنية يقوم فوق الوادي ويحميه جدار ضخم من الآجر[٥٢]. (الملحق لوحة ٧).

وفي الحقيقة أن منطقة عياذ تقع على خط سير القوافل التجارية القادمة من ميناء قنأ عبر عقبة العلهانة ومروراً بوسط وادي جردان وهجر البريرة ودربس والبناء وعياذ التي تعتبر محطة هامة من المحطات التي تتوقف عندها الجمال للاستراحة والتزود بالماء والغذاء لكون عياذ منطقة آبار والمياه قريبة جداً من سطح الأرض. كما تصل القوافل التجارية إلى عياذ من عواصم الدول الأخرى كدولتي أوسان وقتبان ولكونها تقع على طريق القوافل لا يستبعد الباحث أن يكون التجار يحتمون بعياذ ويلتجئون لها في فترات عدم الاستقرارالتي تشهدها الدول اليمنية القديمة بين فترة وأخرى.

٥) نوخان:

هو اسم لمنطقة تقع شرقي مدينة عتق بحوالي ١٨ كم[٥٣] وجنوب وادي جردان ب٤٠كم، وذكرت في نقش عبدان الكبير بأنها منطقة تابعة لليزنيين، وتم فيها إصلاح بعض الأراضي

(٥٠) المعلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص ٥٣٦.

(٥١) المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٥م، ص ٤٤.

(٥٢) بيرن، استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان، ص ٨٠.

(٥٣) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ص ١٨٨.

الزارعيه[٥٤] حيث وردت في النقش هكذا (ن و خ ن). وتعد نوخان أحد روافد وادي جردان الخارجية.

وعند الحديث عن المعنى والدلالة لهذا الاسم نجد أن معاجم اللغة العربية قد تطرقت إلى مدلول لفظ نوخان حيث ترد في المعاجم نوخ بمعنى أنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك[٥٥]. والمناخ مبرك الإبل وأناخ بالمكان أقام به وتنوخ الجمل برك، ويقال نوَّخه، فتنوخ[٥٦].

ومما ذكر أعلاه نستنتج أن اسم نوخان له علاقة وطيدة بالإبل والتي كانت من أهم الوسائل التي يستخدمها الإنسان القديم في عملية النقل والترحال فمن خلال ذلك نستوحي أن نوخان كانت من المحطات التجارية الهامة التي تتوقف عندها القوافل التجارية القادمة من ميناء قنأ عبر ميفعة، وعقبة الضلعة والحاضنة حيث تمر بنوخان ومن ثم إلى وادي نعضة والبناء اسفل وادي جردان ومن ثم إلى عياذ ومنها إلى شبوة عاصمة دولة حضرموت.

ومنطقة نوخان هي منطقة تضاريسها ليست جبلية وإنما فيها مساحات كبيرة سهلية والأراضي مستوية ولا توجد بها أحجار كبيرة تؤثر على الإبل أثناء الاستراحة والأرض ناعمة بدرجة كبيرة جداً. ومن ثم نستطيع القول إن الاسم له علاقة بالإبل والقوافل التجارية وربما أطلق هذه التسمية الرحالة القدماء من التجار الحضارمة.

(٥٤) نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

(٥٥) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة الإيمان، المنصورة، عدن، ٢٠٠٨م، ص٣٧٦.

(٥٦) المعجم الوجيز، ص ٦٣٨.

ثالثاً: مكونات وادي جردان:

يعد وادي جردان من الأودية الغنية بالمياه قديماً، والتي تمتلئ بالمياه سنويا[٥٧]، وإذا ما قارناه بالأودية المجاورة له من جهة الشمال، كوادي عرماء ووادي دهر، ويمتاز وادي جردان بارتفاع الجبال المحيطة به.فالمرتفعات تؤثر على هطول الأمطار قياساً بالمناطق المنخفضة[٥٨]، وترفد وادي جردان عدد كبير من الروافد والشعاب منها الروافد الداخلية التي تلتصق بمجرى الوادي مباشرة ومنها الروافد الخارجية التي تلتقي مع مجرى وادي جردان بعد خروجه من السلاسل الجبلية بعد منطقة عياذ وتحديداً منطقة مذنب المرادعة. وسنتناول الروافد والشعاب الداخلية التي تنحدر من السلسلة الشمالية والجنوبية، ثم الروافد الخارجية التي تنحدر من نفس الهضبة التي ينبع منها وادي جردان مشكِّلة ما يسمى بحوض وادي جردان حيث تتصل مع مجرى الوادي بعد منطقة عياذ في مذنب المرادعة.

١-الروافد والشعاب الداخلية:

أ- الروافد والشعاب المنحدرة من السلسة الشمالية:

- رافد حلي:

يعد من أكبر الروافد وأطولها لوادي جردان؛ ينحدر من جبال بلاد باسيف شمالاً عند جول منارة محادا لمديرية الطلح من الجهة الشمالية للوادي محاذياً لرؤوس وادي عرماء. تتجه مياهه المتدفقة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وهو من الروافد المتفرعة؛ حيث تغذيه مجموعة من الشعاب الصغيرة التي تحيط به مثل جبال مساوح العرم ويتميز هذا الرافد عن غيره من الروافد الأخرى بقوة اندفاع مياهه ويلتقي بمجرى الوادي (جردان) عند رحبة بالخسل، وبعدها يتجه غرباً باتجاه منطقة (صعيد بادهري) في أعلى وادي جردان. وتوجد في هذا الرافد الكثير من المخربشات والكتابات القديمة كما يفيد الأهالي وتعد أراضيه الزراعية خصبة.

- رافد اليخس:

من الروافد غزيرة المياه لأن فروعه متشعبة حيث تأتيه المياه من منحدرات كثيرة من الشعاب التي تخرج من سلسلة جبال كعب المنارة شمالاً وأيضاً من السلسلة الجبلية المحاذية لرافد (حلي) شرقاً، ومن أهم هذه الشعاب شعب مفلح، وشعب الذراع، وشعب المفرق، وشعب لهم، وحلوم الأعلى والأسفل، وشعب الرباط، وشعب مقر، وتحيط بهذه الشعاب أراض زراعية خصبة

([٥٧]) الجرو، اسمهان سعيد، النهضة الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، العدد ٧، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يونيو ١٩٩٨م، ص ٣٥.

([٥٨]) بلفقيه، جغرافية الجمهورية اليمنية، ص٦٣.

وعالية الخصوبة نتيجة لاندفاع المياه وجرف التربة التي في الشعاب؛ حيث تترسب في كثير من الحقول الزراعية في هذه المناطق.

- رافد يثوف:

يعد هذا الرافد من أشهر روافد وادي جردان ويعرف هذا الرافد بشعب الغيل؛ حيث توجد في هذا الرافد مواقع أثرية كثيرة[٥٩]. وتحيط برافد هذا الشعب سلسلة جبلية من جهات الشرق والغرب والشمال، وترفد هذا الشعب الكبير روافد صغير تصل إليه من الشعاب المتفرعة التي تخترق هذه السلاسل الجبلية. وتتجه مياهه من الشمال إلى الجنوب؛ حيث تلتقي بمجرى وادي جردان عند منطقة الركح وهي من مناطق وسط الوادي، ومن الروافد والشعاب التي تصب في رافد يثوف الشهير، الجنينة، الملحق، قفل، وكل هذه الروافد تصب في شعب يثوف الذي يعد الأكبر بين شعاب وادي جردان من حيث عدد الروافد التي تصب فيه وكذلك من حيث الطول.

-رافد كراثة:

يعد من الروافد الهامة في وادي جردان وتتجه مياهه من الشمال إلى الجنوب بدءاً من مرتفعات جول الصواره وشعب كريث وشمالاً توجد روافد صغيرة أخرى تصب في هذا الرافد، ويمتاز هذا الرافد بالجبال العالية الارتفاع التي تحيط به، مما يؤدي إلى سرعة جريان مياهه، علاوة على أن مجرى هذا الرافد يعد ضيقاً إلى حد ما، ويتصل بمجرى وادي جردان عند نقطة جول بن حيدر.

ب- الروافد والشعاب المنحدرة من السلسلة الجنوبية:

- رافد حروج:

من الروافد الهامة لوادي جردان ؛ حيث يقابل رافد (حلي) من الجهة الشمالية وينحدر من سلسلة جبال نعمان (أرض باجيل)جنوباً، وتتجه سيوله من الجنوب إلى الشمال وتغذيه شعاب صغيرة تحيط به كجبال كوابي الصعيد، ويلتقي هذا الرافد مع رافد داخلي عند نقطة رباسة بالخسل وهي أعلى نقطة في وادي جردان.

- رافد المحجر:

ينحدر هذا الرافد من السلسلة الجلية الجنوبية (الظاهرة) وله فروع عديدة وتأتيه المياه من جبال رهوان وتصب هذه المياه المندفعة من الشعاب في منطقة الحميراء التي تقع في أعلى شعب المحجر، وتتجه المياه من الجنوب نحو الشمال ؛ حيث تلتقي مع رافد هباء في شرج

([٥٩]) بيرن، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، ص ١٦-١٧.

الخطيم ثم تتدفق نحو ساقية النحال شمالاً ثم تلتقي المياه مع مياه روافد أخرى مثل رافد خرامة عند مجرى وادي جردان.

- رافد هباء:

ينحدر من جبال نعمان جنوباً وتتجه مياه سيوله من الجنوب إلى الشمال ويصب في منطقة هباء، ويلتقي مع رافد شعب المحجر في شرج الخطيم وتتجه المياه باتجاه مسفلة الصعيد(المتسمعة)حيث توجد الأراضي الزراعية الخصبة ثم يلتقي بمجرى الوادي الرئيسي.

- رافد خرامة:

من الروافد الهامة، وهو لا يقل أهمية عن سابقيه؛ حيث أن سيول هذا الرافد بحسب كلام أهالي المنطقة منفردة قد تصل إلى منطقة عياذ أسفل وادي جردان ويعد في حد ذاته وادي رئيسي لأنه متفرع من الجهات الغربية والجنوبية وتحيط به سلسلة جبلية كبيرة؛ حيث يتصل بظاهرة باحقينة مروراً بـ لعبل والشرفاء وهي مناطق زراعية هامة في وادي جردان وتربتها خصبة جداً وهي تابعة لآل حسن، من بني هلال. وكذلك منطقة السمحة الزراعية التي تعرف بشروج خرامة، وتلتقي مياه رافد خرامة مع مجرى وادي جردان عند ساقية النحال وكذلك ساقية الصلابة.

٢-الروافد والشعاب الخارجية:

وهي الروافد التي تنحدر مياهها من السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة) التي ينحدر منها وادي جردان وتلتقي مع مياه وادي جردان بعد خروجه من الجبال والمرتفعات المحيطة به عند منطقة (مذنب المرادعة) أسفل وادي جردان مشكلة مايسمى بحوض وادي جردان. إن هذه الروافد التي تشكل حوض وادي جردان الذي يمتد من رؤوس الوادي شرقاً حتى حدود وادي همام والوطاة غربا، ومن دقم جبال ريشة (الحنك) شمالاً، وحتى الحاضنة جنوباً، ومن أهمها الاتي: (الملحق لوحة ٨).

أ- رافد اغثن:

رافد صغير ينبع من شعاب الحنك التي تلتصق بالهضبة من الجهة الشمالية، ويقع هذا الرافد إلى الشمال من وادي جردان ويلتصق بوادي جردان بعد خروج مياهه من منطقة عياذ ومذنب المرادعه، وقال عنه المقحفي انه بلده تتبع مديرية عرماء[٦٠]، والصحيح أنه يتبع وادي جردان وليس مديرية عرماء.

ب- رافد الحاضنة:

([٦٠]) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ج١، ط٤، ٢٠٠٩م، ص٩٠.

ينحدر جانب منه من سلسلة جبال الكور؛ حيث يعرف في أعلاه بشعب مري وبلحيود ويلتقي مع الرافد الآخر المكون لوادي الحاضنة وهو رافد شعب خمر عند منطقة (الفويرس) والضاجعة وهي التي تنحدر من السلسلة الجبلية الشرقية لـ (عتق)، وتتجمع مياه هذا الرافد أسفل منطقة الجابية مشكلة وادي الحاضنة عتق الذي يلتقي مع روافد ماس والصحيفة ونوخان ونعضة وشولة عند منطقة مذنب المرادعة أسفل وادي جردان.

ج- رافد ماس وباكبيرة:

ماس هي منطقة ذكرت في نقش عبدان بأنها منطقة زراعية تابعة لليزنيين[٦١]، أما باكبيرة فهي تقع أسفل وادي ماس الذي ينحدر من السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة) وله فرعين؛ الأول: ويسمى شوحط والذي تصل فروعه رؤوس شعب ثرة الذي يصب جنوباً في منطقة عمقين، والفرع الثاني ينحدر من رؤوس جبال حبان ويسمى ماس وتلتقي هذه الروافد مشكلة وادي واحد اسمه ماس وباكبيرة. فيه مخربشات ورسوم صخرية في قرن المنخل أسفل الوادي ويبدو أن هناك مستوطنة به تقع على طريق القوافل التجارية القادمه من الضلعه.

د- رافد الصحيفة:

وينحدر من السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة) وتتدفق مياهه من الشرق والغرب، حيث يمر بمنطقة الصحيفة ومنطقة لخرم، ومنطقة دات القفل، وتلتقي مع وادي الحاضنة قرب جبال (آل ثماد) وتتجه المياه شمالاً، وتوجد في هذا الرافد مخربشات ورسومات كثيرة وخصوصاً أن في هذا الشعب موقع العد الأثري، الذي يقع على سطح الهضبة حيث يوجد فيه عشرة مبان قبورية متعددة الأشكال والأحجام، وتعود إلى العهد البرونزي[٦٢].

هـ- رافد نوخان:

وينحدر هذا الرافد من سلسلة جبال عتق[٦٣] (الهضبة الشرقية)، وتتجه مياهه من الشرق إلى الغرب؛ حيث يلتقي مع روافد الحاضنة الأخرى أسفل منطقة الشبيكة عند منطقة تسمى(آل ثماد)، ونوخان منطقة قديمة ذكرت في نقش عبدان وهي منطقة زراعية[٦٤]، وتوجد بها مواقع

([٦١]) ينظر: نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

([٦٢]) الزبيدي، خيران محسن، وآخرون، نتائج أعمال المسح الآثاري على جانبي الطريق في إطار البلوك ١، ٢، التقرير النهائي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة، شركة OMV، مارس ٢٠٠٩م، ص٤١-٤٢.

([٦٣]) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن، ص ٣٠.

([٦٤]) ينظر: نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

أثرية مهمة مثل خولانه وعرومة، وكذلك توجد بها مخربشات ونقوش قديمة. وسيشير لها الباحث في الفصل الرابع.

و – رافد نعضة:

وهو من الروافد الهامة والتي تشكل حوض وادي جردان وتنحدر مياه هذا الوادي من السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة) ويلتقي مع الروافد الأخرى أسفل منطقة القواصر، ويلتقي بوادي جردان في مذنب المرادعة، ويعد هذا الوادي هو الفاصل بين مديرية عتق(الحاضنة) ومديرية جردان، وتوجد به العديد من المواقع الأثرية الهامة مثل: المصينعة وقرن السلامة وغيرها، وتوجد به الكثير من النقوش و المخربشات والرسوم[٦٥]، سنتناولها لاحقاً في الفصل الرابع.

ز – رافد شولة:

وينحدر من السلسلة الجبلية الشرقية (الهضبة) التي تشكل امتداداً لهضبة السوط، وهذا الرافد متفرع حيث أن فروعة تقترب من فروع روافد أخرى تتجه جنوباً من الحنكة التي تسيل باتجاه عمقين. و تتجه مياه رافد شولة من الشرق إلى الشمال الغربي؛ حيث تلتقي مياه هذا الرافد مع مياه وادي جردان أسفل منطقة عياذ، وتحيط بوادي شولة مناطق زراعية كبيرة مثل الحيط، وفيق، ومغرف، وهي مناطق تابعة لـ آل بريك.

([٦٥]) الزبيدي، خيران محسن، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد في البلوك ٧٠، الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة، شركة توتال يمن للاستكشاف والإنتاج، ابريل ٢٠١٢م، ص١٦-٢٤، ٢٦-٢٨.

رابعاً: اهتمام الرحالة والباحثين بآثار وادي جردان:

إن الحديث عن اهتمام الرحالة والباحثين بآثار وادي جردان سيقودنا للحديث عن أقليم دولة حضرموت قديماً والتي كانت تسيطر عليه هذه الدولة، وكان وادي جردان من ضمن المناطق التابعة لدولة حضرموت، وقد شغلت هذه الدولة مساحة جغرافية واسعة من جنوب شبة الجزيرة العربية فحدودها كانت تمتد من أطراف قتبان غرباً (مشارق وادي بيحان) حتى أطراف ظفار المجاورة لجبال عمان الغربية في الشرق، ومن البحر العربي جنوباً حتى العبر وصحراء الربع الخالي شمالاً.[٦٦]، وامتدت حدودها البحرية حتى جزيرة سقطرى في المحيط الهندي قبالة سواحل حضرموت[٦٧].

وكانت مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة تقع إلى الشمال من وادي جردان الذي يتمتع بموقع جغرافي متميز؛ حيث يحتل الوادي موقعا وسطياً بين العاصمة شبوة والميناء الرئيس لحضرموت قنأ والذي يقع على ساحل البحر العربي وكان الطريق التجاري الذي يربط ميناء (قنأ) بالعاصمة شبوة يمر بوادي جردان عبر عقبة العلهانة وسط وادي جردان، لذا فان وادي جردان غني بالمواقع الأثرية والكتابات والمخربشات والرسوم.

لقد حظي اليمن القديم عامة وحضرموت خاصة باهتمام كبير من قبل الكتاب الكلاسيكيين اليونان الرومان، ومن خلال ما تنأولوه في مؤلفاتهم من معلومات مهمة عن اليمن القديم ودولة ومنها حضرموت، وكذا عن موانئه ومنها موانئ (قنأ) و(سمهرم) والطرق التجارية البرية والبحرية، إضافة إلى حديثهم عن منتجاته وأهمها اللبان والمر و الصبر والتي كانت تمثل بالنسبة لهم سلع مقدسة، وتعد أساسية لا غنى عنها في حياة اليونان والرومان نظراً لاستخداماتها المتعددة سواء في الطقوس أو الشعائر الدينية أو الاستخدامات الطبية وغيرها[٦٨]. ومنذ القرن

([٦٦]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٢٣؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١٠٩.

([٦٧]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٣١.

([٦٨]) Muller,w,w Arabian .frankincense. in Antiquity According To Classical Sources in Studies, in History of Arabia, Vol, I,Riyadh,1979, P. 79 , Groom, N, frankincense and myrrh, Astudy Of The Arabian, Incens, Trade London and new York,1981,P. 1-37.
عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات)، دار الفكرالمعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٠م، ص ٢٢٤؛ يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص١١٠-١١١؛ بسيوني، سهير زكي، ثيوفراستوس ونباتات شبة الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ج ٢، المجلد ٣٨، ١٩٩٠م، ص٢٦-٢٩؛ أحمد، مهيوب

السادس ق.م أشار بعض مؤرخي الإغريق في مؤلفاتهم إلى معلومات عن الجزيرة العربية بما فيها اليمن فـ هيكاتيوس "Hikatios"(٥٥٠-٤٧٥ ق.م) قام برسم خارطة للعالم عام ٥٠٠ ق.م تبين الأرض سطحية وعلى هيئة قرص مستدير وتبدو فيها بلاد العرب في آخر المعمورة من جهة الجنوب الشرقي[٦٩].

وفي أواسط القرن الخامس ق.م أشار المؤرخ الإغريقي هيرودوت "Herodotus"، (٤٨٤-٤٢٥ ق.م)[٧٠] في كتابه (التحقيقات) إلى معلومات عن بلاد العرب (اليمن) وما تنتجه من البخور وطرق جمعها وكيفية الحصول عليها، وفي محأولة منه لتحديد الدولة المنتجة أو المهيمنة على مصادر إنتاج البخور(اللبان والمر) التي كان العالم القديم في أمس الحاجة إليها يقول: "وبلاد العرب التي تقع في أقصى الجنوب من العالم المأهول وهي المكان الوحيد الذي ينتج اللبان والمر والقرفة والادن والمستكة"[٧١]، وكما هو معروف لدينا فان اللبان كان يتركز بشكل كبير في أقليم ظفار شرقاً. وفي المرتفعات، وكما يوجد في وادي حجر ورؤوس وادي جردان؛ حيث لا زالت أشجاره باقية ماثلة للعيان حتى يومنا هذا.

وفي القرن الرابع ق.م. كتب ثيوفراستوس (Theophrastus) (٣٧٢-٢٨٧ ق.م) في كتابه (تاريخ النباتات) وأفرد فيه فصلا عن منتجات اللبان والمر وتحدث عن الأشجار وكيفية زراعتها وطرق جمعها وتجارتها ومناطق زراعتها كما ذكر بعض الدول المنتجة لها وحددها في سبأ وقتبان وحضرموت ومعين[٧٢].

غالب، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوبي شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) (٢)، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ذمار، ٢٠١١م، ص٣٩-٤٠.

(٦٩) شريف، محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣٠٤.

(٧٠) يحيى، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ٢٤٧؛ سارة، خليل، دراسات في تاريخ الإغريق، جامعة دمشق، ٢٠٠١م، ص ٤٢-٤٣.

(٧١) الشيبة، عبد الله حسن، ترجمات يمانية، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص ٢٠؛ ينظر: الأدهم، عبد اللطيف، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، (مختارات) كتاب الثقافة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠١م، ص ١٠٤؛ الشعيبي، خالد صالح، صلات اليونان والرومان باليمن قبل الإسلام، دراسة تاريخية من خلال المصادر الكلاسيكية والشواهد الأثرية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة عدن، قسم التاريخ، ٢٠٠٤م، ص ٤٧.

(٧٢) الشيبة، ترجمات يمانية، ص٢٣-٢٥؛ رودنسيون، ماكسيم، العربية الجنوبية في المصادر الكلاسيكية، مجلة الثقافة، العدد ٣٠، السنة الخامسة، (فبراير، مارس) صنعاء، ١٩٩٧م، ص ١٧.

وفي القرن الأول ق.م جاء المؤرخ استرابو (Strabo) (٦٤ ق.م-١٩م) الذي أفرد فصولاً مطولة في مؤلفه (الجغرافيا) (Geography) لبلاد العرب الجنوبية (اليمن) فأشار إلى مدنهم وقبائلهم ووصف فيه أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وتحدث عن الحملة الرومانية على اليمن ٢٤ ق.م بقيادة ايليوس جالوس (Aelios Gallus) والي مصر الروماني منذ بدأ انطلاقتها من مصر وحتى وصولها إلى مأرب ثم عودتها[٧٣].

ومما ذكره عن حضرموت أشار إلى أنها من ضمن دول اليمن القديم وعاصمتها شبوة، وأنها تنتج المر، كما أشار إلى أن الحملة الرومانية عند وصولها إلى مدينة مأرب كانت تبعد مسيرة يومين فقط عن أرض التوابل حضرموت[٧٤].

وفي القرن الأول الميلادي أشارالمؤرخ الروماني بليني الأكبر (Gaius Plinius Secundus) (٢٣/٢٤-٧٩م) في موسوعته العلمية الثقافية المعروفة باسم التاريخ الطبيعي (Natural History) إلى معلومات مهمة عن اليمن القديم عامة وحضرموت خاصة، فتحدث بشكل مفصل عن كافة الأمور المتصلة بالجزيرة العربية فيما يخص مساحتها وثروتها وما فيها من المدن والقبائل، والجبال والجزر والرؤوس والخلجان، وطرق التجارة والمراكز التجارية، كما ذكر عدد من مدن اليمن وممالكها وعواصمها الرئيسية وحدودها، وما بها من المعابد[٧٥]، كما تحدث عن طيوب اليمن وأشجارها العطرية ومناطق نموها وطريقة جمع المحصول وتخزينه وأسعاره، والضرائب والرسوم التي تدفع عنه وتجارته، والمراكز التجارية وطرق القوافل التجارية[٧٦].

ويعد بليني أول من ذكر ميناء (قنأ) من الكتاب الكلاسيكيين اليونان والرومان، بوصفه أحد المحطات التجارية البحرية الواقعة على الطريق بين مصر والهند إذ يقول: "...وفي منتصف الصيف وقبل طلوع نجم الكلب الكبير، أو بعده مباشرة تقلع السفن من بيرينيكي وبعد ثلاثين يوما

(٧٣) Strabo, The Geography of Strabo, the English Tronslation, By, Horace Leonard, Jones, Harvard University, London, 1966, B, XVI,4, Ch,1-26.

الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٨؛ الشعيبي، صلات اليونان والرومان باليمن، ص ١٥٦.

(٧٤) الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٣٧، ٥٧ ; Strabo, The Geography,B, XVI,4, Ch, 2.

(٧٥) Pliny, Natural History, Translated, By, H, Rackham,M, A, Willian,heinemann, ltd, Vol, II, B,VI,XXXI, London, 1969, p. 104.

(٧٦) Pliny, Natural History, B, VI, XXXII, XXXIII, p. 453-461 ؛ ينظر: الشعيبي، صلات اليونان والرومان باليمن، ص ٤٦؛ الشعيبي، خالد صالح، ميناء قنأ من القرن الثاني ق.م إلى القرن السادس الميلادي، رساله دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عدن، قسم التاريخ ٢٠٠٧م، ص ٢٩-٣٠.

تصل إلى اوكليس أو (قنأ) في بلاد العرب المنتجة للبخور، وهناك أيضاً ميناء ثالث يسمى موزا وهذا الميناء لا يذكر على طريق السفر إلى الهند"[٧٧]. كما يعد بليني أول من تحدث عن حضرموت بوصفها الموطن الأساسي لإنتاج اللبان والبخور في حين كان من سبقوه يشيرون إلى أن موطن اللبان يوجد في بلاد العرب دون تحديد؛ حيث يقول: " اللبان لا يوجد في أي مكان أخرى سوى في جزيرة العرب، وهو لا ينتشر في كل إرجائها، بل يتركز في وسط البلاد، خاصة في حضرموت وهي مقاطعة سبئية وعاصمتها شبوة "Sabota"[٧٨].

كما يشير إلى شبوة باعتبارها عاصمة حضرموت، وبها ٦٠ معبدا ؛ وهي من أهم المراكز التجارية على طريق القوافل المتجهة شمالاً. حيث يقول: ".. هؤلاء هم الحضارمة وعاصمتهم شبوة "Sabota" وهي مدينة مسورة وبها ٦٠ معبدا... "[٧٩]، ويضيف: "بعد جمع اللبان يتم نقله على ظهور الأبل إلى شبوة، التي يفتح في سورها باب تمر عبره الأبل إلى طريق جهزه الملوك لهذا الغرض" وشبوة التي وصفها بليني تقع قرب وادي جردان وتحديداً أسفل وادي جردان من الجهة الشمالية، كما أن الطريق الذي يربط ميناء (قنأ) الذي ذكره بليني بالعاصمة شبوة يمر بوادي جردان.

كما اشار كتاب الطواف حول البحر الارتيري (The periplas of erythrean sea)[٨٠]. المجهول المؤلف الذي عاش في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي تقريبا، الى مملكة حضرموت وموانئها وعلاقاتها التجارية مع مناطق مختلفة من العالم القديم، حيث يذكرعند حديثه عن ميناء قنأ قائلا:"والى الداخل من (Cana)(قنأ) تقع على بعد مئة وعشرين ستاديا العاصمة ساباتا (Sabbatha) [شبوة] التي يسكنها الملك، وكل ماينتج من البخور من البلاد يحمل الى ذلك المكان على الجمال حيث يخزن[٨١]."

كما أن الجغرافي اليوناني كلوديوس بطليموس (Claudius Ptolemaius)[٨٢] الذي عاش خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، والذي يعرف عند العرب بـ(بطليموس القلوذي أو

(٧٧) Pliny, Natural History, B, VI, XXVI, p. 104؛ الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٥٨.

(٧٨) Pliny, Natural History, B, XII, XXX, p. 52؛ الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٦٥.

(٧٩) Pliny, Natural History, B, VI, XXXII, p. 155؛ الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٦٢.

(٨٠) The periplas of erythrean sea, Translated From the Greek and Annoted by wilf. H. Schoff, New York, London, Bombay, and Calcutta, 1912.

(٨١) The periplas of erythrean sea,ch.27.

(٨٢) اختلف المؤرخون في الفترة التي عاش فيها بطليموس، فبعضهم يرى انه توفى عام(١٤٠م)، والبعض الآخر لا يشير إلى السنة وإنما يذكر انه عاش في منتصف القرن الثاني الميلادي، وقام بأبحاثه في الفترة (١٢١-

الجغرافي)[٨٣]، واشتهر بمؤلفه الجغرافي (جغرافية بطليموس) أو (الدليل الجغرافي) أشار في خريطته التي وضعها في مؤلفه للعالم المعمور آنذاك، إلى أسماء بعض المدن وموانئ حضرموت ومنها ميناء (قنأ) (Kane) وميفعة (Maiph)[٨٤]، وميناء (قنأ) يقع جنوب وادي جردان؛ حيث يفصل وادي جردان عن ميناء (قنأ) وادي ميفعة فقط.

وفي العصر الحديث وتحديداً منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي زاد اهتمام الرحالة والمستشرقين والمستكشفين الأوربيين باليمن عامة وحضرموت خاصة، وكانت منطقة شبوة وما حولها إحدى المناطق التي حظيت باهتمام واسع من قبل هؤلاء الرحالة، سواء أفرادا أو بعثات علمية ممولة من قبل بعض الحكومات أو المؤسسات الأوربية، ففي عام ١٨٩٨م أرسل المجمع العلمي في فيينا بعثة إلى اليمن باسم (بعثة الجنوب العربي)، تحت إشراف موللر "D.H.Muller" و الكونت كارلو لاندبرج "C. landberg" لغرض دراسة وجمع النقوش اليمنية القديمة، غير أن البعثة عندما وصلت إلى عدن منعتها السلطات البريطانية من التوغل إلى داخل البلاد، فاضطرت البعثة إلى السفر بمحاذاة شواطئ حضرموت فتمكنت من الوصول إلى بعض مناطق حضرموت بصعوبة بالغة ؛ حيث قامت بنسخ بعض النقوش كنقش نقب الهجر ونقش حصن الغراب في (قنأ)[٨٥].

كما زارت مناطق أخرى من شبوة، وربما اهتم لاندبرج بآثار محافظة شبوة؛ حيث يذكر في مراسلاته انه قد كلف مجموعة من البدو بجلب بعض الأحجار التي تحتوي على كتابات في

١٥١م)، ينظر: علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص ٦٠؛ رودنسيون، العربية الجنوبية في المصادر الكلاسيكية، ص ٢٨؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٢١١. Rouaud,A,La Route, des Aromates, in, SABA, (parfums D, Arabia), No, I, France, 1994, P.43.

(٨٣) الشعيبي، صلات اليونان والرومان باليمن، ص ٢٥-٢٦.

(٨٤) الشيبه، عبد الله حسن، يمنت في النقوش اليمنية القديمة المعنى والدلالة، في: دراسات سبئية، دراسات في الآثار والنقوش والتاريخ مهداة إلى يوسف محمد عبدالله، الساندرودي ميجرية، كريستيان روبان بمناسبة بلوغهم الستين عاما، صنعاء، نابولي، ٢٠٠٥م، ص ١٠٢. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ١٥٩.

(٨٥) بافقيه، محمد عبد القادر، المستشرقون وآثار اليمن، المجلد الأول، ص٥٦-٦٧؛ الشيبة، عبد الله حسن، حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، مجلة دراسات يمنية، العدد٣٧، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٩م، ص١١٣؛ باطايع، أحمد بن أحمد، العمل الآثاري في عدن منذ التأسيس حتى الاستقلال، الندوة العلمية الأولى، (عدن ثغر اليمن: الماضي- الحاضر- المستقبل)، ج ٢، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ٦٩٠.

ارض الواحدي وشبوة وباعتبار وادي جردان تابعا لسلطنة الواحدي فلا يستبعد الباحث أن يكون وصل إلى وادي جردان[٨٦].

ثم جاء هاري سان جون فلبي (Harry St. John Bridger Phillby) عام ١٩٣٦م برحلة إلى شبوة والعقلة التي تقع أسفل وادي جردان؛ ونسخ من العقلة عدد من النقوش، وسجل ملاحظاته في كتاب اسماه (بنات سبأ) وصدر عام ١٩٣٩م وتضمن الكتاب خارطة للجزء الشمالي من شبوة والشمال الشرقي من حضرموت[٨٧]، وفي عام ١٩٣٦م زار فلبي وادي جردان وعمل خارطة لهذا الوادي الذي قال عنه انه يصب في مفازه صيهد. كما زار وادي جردان فاندر مولن ورحالة اخرين[٨٨]، كما زاره ابراهام يوهانس (Abraham Johnnes) الذي يعرف بـ(ديرفس) وعمل ملاحظات على البريرة، ونشر صور لقطع من العملات، وكسر فخارية عن البريرة[٨٩].

وعلاوة على ذلك ظلت المنطقة الواقع بين ميناء (قنأ) الميناء الرئيسي لدولة حضرموت قديماً والعاصمة شبوة منطقة عبور لكثير من الرحالة والباحثين، فهذا وليم هارولد انجرامس(William Harold Ingram's) الضابط السياسي البريطاني في محمية عدن قام عام ١٩٣٤م برحلة استكشافية إلى حضرموت زار خلالها عدد من المناطق وقدم تقريراً عن الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لحضرموت، ونشر هذا التقرير في كتاب في لندن عام ١٩٣٦م، وفي عام ٢٠٠١م صدر هذا الكتاب عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر باللغة العربية[٩٠].

وفي عام ١٩٣٩م قام وزوجته دورين انجرامس برحلة من ميناء (قنأ) إلى شبوة عاصمة دولة حضرموت حأولا فيها تعقب طريق البخور القديم، وسجل عدداً من الملاحظات الأثرية إلى

(٨٦) بافقيه، المستشرقون وآثار اليمن، المجلد الأول، ص ٥٨.

(٨٧) بافقيه، محمد عبد القادر، آثار نقوش العقلة، مطبعه لجنه التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٩-١٠.

(٨٨) Von, Wiseman,H, Al- Barira, in Girdan, im Vergleich, mit, Anderen, Alt Stadtfestungen , Alt-sud arabiens, Le, Museon, Teme 75, 1962, P.177-209.

(٨٩) Abraham, Johannes, Drowes, Note Additionnelle, Au, Sujet , D, Al Parira Le Museon, 1962, P. 212-211.

(٩٠) انجرامس، دبليواتش، حضرموت ١٩٣٤-١٩٣٥م، تعريب، د. سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠١م.

جانب ما صوره من نقوش في كتاب نشرة عام ١٩٤٢م[٩١]. ولا شك أن الطريق التي سلكها هي طريق وادي جردان لأنها الأقرب والأقصر مسافة.

وفي عام ١٩٣٩م عثر الميجور هاملتون على تمثال صغيربرونزي لمحارب اسبرطي (اغريقي) في منطقة البريرة ويعود تاريخه إلى النصف الثاني من القرن السادس ق.م، وقام بنشره عام ١٩٤٣م ويحتمل انه من إنتاج مشغل فني في منطقته لاكوتيه في بلاد اليونان[٩٢].(الملحق لوحة ٩)

وفي عام ١٩٥٢م زار فان وايزمان (Von Wissman) منطقة البريرة في وادي جردان وعثر فيها على عدد من النقوش، ومجموعة من القطع الفخارية و(٦٦) قطعة من العملات النقدية[٩٣].

كما قامت الرحالة والكاتبة البريطانية فريا ستارك (Freya Stark) في الفترة ما بين عامي١٩٣٥-١٩٤٠م بعدة رحلات إلى حضرموت، ففي عام ١٩٣٦م أصدرت كتابا بعنوان: (The Southern Gates Of Arabia)[٩٤]، (البوابات الجنوبية لشبه الجزيرة العربية) تناولت فيه دراسة لموانئ البخور قنأ (بير علي)، مرباط، قشن، ودمقوت، وضبوت، وطرق اللبان في المناطق الداخلية الممتده من وادي حضرموت إلى شبوة ومأرب.وفي عام ١٩٣٨م شاركت فريا ستارك مع (كاتن تومبسون) (Caton Thompson) و(أ. جاردنر) (A.Gardner) البريطانيين في بعثة للتنقيب عن الآثار في منطقة حريضه في وادي عمد أحد الروافد الجنوبية لوادي

(٩١) بافقيه، المستشرقون وآثار اليمن، المجلد ٢، ص ٩٦٨؛ الشيبة، حركة الكشوف، ص ١٢١؛ الشعيبي، ميناء قنأ، ص ٤٥-٤٦.

(٩٢) بيرن، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العددان٢٣-٢٤، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٦م، ص ٢٥؛ شيبمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدارسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠١م، ص ١٥٨؛ الشعيبي، صلات اليونان والرومان باليمن قبل الاسلام، ص١٥٩.

(٩٣) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١٢٩.

(٩٤) Stark, F, The Southern Gate of the Arabia,Ajourney in Hadramout, John Murray, London, 1936 وترجمته العربية: البوابات الجنوبية لبلاد العرب، ترجمة واعداد: علي محمد باحشوان، مجلة اليمن، العدد ٢، إصدار مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، ١٩٩٠م، ص١٢٧-١٦٤.

حضرموت، وبعد انتهاء أعمال التنقيب تركت فريا ستارك زميلتيها واتجهت غرباً جنوب وادي دوعن ومن هناك إلى ميناء قنأ بهدف تعقب طريق البخور من قنأ حتى شبوة[٩٥].

وفي عام ١٩٥٧م قام المهندس المعماري البريطاني براين دو" B. Doe" بإجراء مسح أثري لميناء ومستوطنة (قنأ)، وقام بدراسة الميناء وقدم أوصاف تفصيلية للموقع، فضلاً عن وصف بقايا القلعة في حصن الغراب[٩٦]، وفي الفترة من عام ١٩٦٠-١٩٦٧م قام بعدة زيارات إلى المواقع الأثرية في جنوب اليمن وعمل على مسحها ودراستها، وسجل براين دو ١٢٥ موقعاً أثرياً في جنوب اليمن ووثق أهم المعلومات عنها ونشرها في كتابه (آثار جنوب الجزيرة العربية) الصادر عام ١٩٧١م[٩٧]، ومنها وادي جردان؛ حيث قام براين دو في سبتمبر ١٩٦٤م ويناير ١٩٦٦م بزيارة وادي جردان؛ حيث موقع البريرة ومخربشات شعب يثوف، وكذلك زار موقع البناء قرب عياذ، واجرى مسحاً تفصيلياً لموقع البريرة والبناء، ووصف موقع الخرائب وجدرانها واسوارها المكونة من احجار ضخمة، وخزانات المياة واعمال الري كما جمع بعض القطع الفخارية التي وجدها في سطح هذه المواقع، واشار الى انها تشابة تلك التي تم العثور عليها في ريبون وحريضة، ويعود تاريخها الى القرن الخامس ق.م [٩٨].

وبناء على اهتمام بريطانيا بالآثار وبمعرفة المواقع الأثرية في جنوب اليمن أرسلت لانكستر هاردنج (Lankester Harding) في يوليو ١٩٥٩م إلى عدن كمستشار للآثار ولإجراء مسوحات للمواقع الأثرية.وخلال الفترة من يوليو- ديسمبر ١٩٥٩م، وابريل حتى سبتمبر ١٩٦٠م قام هاردنج بمسوحات لـ ٣٩ موقعا أثرياً، درس اللقئ السطحية في تلك المواقع[٩٩]، ومن ضمنها وادي جردان (البريرة و البناء) حيث أجرى مسحاً لها والتقط بعض الصور لبقايا المباني المنتشره فيها، وفي عام ١٩٦٤م نشر هاردنج نتائج أعماله في كتاب بعنوان (الآثار في محميات

(٩٥) بافقيه، المستشرقون وآثار اليمن، المجلد ٢، ص ٩٦٨؛ عمشوش، مسعود، حضرموت في كتابات فريا ستارك، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٤م، ص ٢٢-٢٣.

(٩٦) Doe, B, Husn Al- Ghurab and The site Of Qana, Antiquities, No,3, 1964, P.9-16. **الشعيبي، ميناء قنأ، ص ٤٨.**

(٩٧) Doe, B, Southern Arabia(New Aspects Of Antiquity), London, 1971, P. 190-215. باطايع، العمل الآثاري في عدن، ص ٦٩٤-٦٩٦؛ الشعيبي، ميناء قنأ، ص ٤٨، ٤٩.

(٩٨) Doe, Southern Arabia,p.191-193.

(٩٩) باطايع، العمل الآثاري في عدن، ص ٦٩٤; الشعيبي، ميناء قنأ، ص ٤٩.

عدن)[١٠٠]، كما زار وادي جردان لانكستر هاردينج عام ١٩٥٩-١٩٦٠م ووصف وادي جردان بالخصب حيث قال: "ومظهره خصب وتوجد فية اكبر الاشجار وفيه مياه دائمة"، كما أشار إلى عمليه تخزين المياه حيث وجد خزانات مياه كبيرة مطمورة تقع في قرن البريرة على تل مرتفع وذكر هاردنج إن اسم جردان لا يوجد على الخارطة، وربما قصد أن الوادي لم يلقَ اهتمام الباحثين بعد، كما قدم وصف لمنطقة الجنينه وسط جردان، وأشار إلى وعورة الطريق هناك وعدم مقدرة السيارة على الوصول، وأشار إلى انتشار القرى في وادي جردان وقال عنها انها ربما انشئت على مواقع أثرية قديمة[١٠١].

وقد عمل عن مقارنه بين ما شاهده في هجر البريرة والبناء من تشابه في بعض الاشياء واختلافهما في أخرى حيث قال: "إن سور هجر البناء شيد من اللبن والبريرة من الحجارة بالرغم من أن المخطط الهندسي متشابه بين المدينتين، فهجر البناء لها بوابة واحدة بينما لهجر البريرة بوابتين والمسافه بين الموقعين لا تتعدى خسمة أميال فقط، والتفسير الظاهرى لذلك هو أن المدينتين كانتا محطتين تجاريتين للقوافل لنفس الفترة، والهذا فانهم يحملان مواصفات غير متشابهه وأنا مندهش من ذلك، كما تحدث عن موقع (الحسا) الأثري والذي قال انه يقع في منطقة الجنينة[١٠٢].

ووصف ما عثر عليه في يثوف بالمخربشات الملونه التي لا تتعدى أن تكون رسوم لبدو وشبه رعاه، وشاهد في البريرة بقايا لأعمال مشابهه لتلك التي في دوعن، إلا انها اقل منها بقليل[١٠٣].

وفي الفترة من عام ١٩٦٤-١٩٦٦م قام المؤرخ محمد بن عبد القادر بافقيه بعدة زيارات إلى معظم مواقع الآثار في حضرموت، فأجرى دراسات ميدانية وجمع كمية من القطع الأثرية والنقوش من تلك المواقع، إلى جانب اكتشافه لبعض المواقع الأثرية ونسخه لعدد من النقوش، ومن المناطق التي زارها وادي جردان وخصوصاً منطقة يثوف، واكتشف أن تلك الرسوم الغريبة

(١٠٠) , Harding,G,l, , Archaeology in The Aden, *Protectorates, london,1964, P. 32-38,* *PL, 14-15.*

(١٠١) Ibid, P.32

(١٠٢) Ibid, P.33

(١٠٣) Ibid, P.33

المعلقة في الصخور ما هي إلا رسوم لخلايا النحل[١٠٤]، كما زار الموقع الأثري في هجر البريرة وكذلك هجر البناء، وقد وصف الوادي بأنه غني بالمواقع الأثرية[١٠٥].

كما أن الباحثة الفرنسية جاكلين بيرن (J. Pirenne) رئيسة البعثة الفرنسية وفي أثناء إدارتها للحفريات والتنقيبات في شبوة خلال المواسم ١٩٧٤-١٩٧٧م قامت بزيارات عمل لمسح المناطق والمواقع القريبة من مدينة شبوة، ومن المناطق التي زارتها وادي جردان وعرماء وعقبة فتورة ودهر ونقوش العقله، كما زارت طرق المواصلات القديمة المتصلة بشبوة[١٠٦] وفي عام ١٩٧٦م قامت بزيارة إلى منطقة البريرة بوادي جردان، وقد عثرت على حفنة من القطع النقدية البرونزية الصغيرة الحجم ذات النمط الأثيني، وقد استلمت هذه القطع النقدية من محافظ محافظة شبوة آنذاك، لكي تضعها في متحف عتق[١٠٧].

وفي عام ١٩٨٠م زارت جاكلين بيرن منطقة عياذ التي تقع اسفل وادي جردان، وقد وصفت هذه المنطقة وقالت بأنها المنطقة (الوسط) بين شبوة ونصاب، وذكرت أن عياذ هي منطقة آبار، وان ارتفاع الطين الذي تخلفه السيول عن المنطقة تسبب في تعطيل حركة السيارات[١٠٨]. ونشرت جاكلين بيرن دراساتها تلك في المجلد الأول لنتائج حفريات شبوة الذي صدر باللغة الفرنسيه عام ١٩٩٠، وفي عام ١٩٩١ نشر جان فرانسوا بريتون المجلد الثاني لنتائج حفريات شبوة باللغة الفرنسيه، وبعد ذلك تم ترجمة أهم نتائج البعثة الفرنسيه في هذين المجلدين، ونشرت في كتاب باللغة العربية عام ١٩٩٦م باسم شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، اعداد د. عزة علي عقيل، د.جان فرانسوا بريتون، واحتوى هذا الكتاب على معلومات هامة عن منطقة البريرة، التي تعد من أقدم المدن المعروفة حتى اليوم في جنوب اليمن[١٠٩].

واثناء عمل البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية المشتركة بالمسح والتنقيب في حضرموت والمهرة وجزيرة سقطرى خلال الفترة ١٩٨٣- ١٩٨٩م، قام مجموعة من اخصائي البعثة في عام ١٩٨٨م بزيارة لعدد من المدن القديمة في محافظة شبوة، ومنها شبوة والبريرة والبناء، وتم خلالها

([١٠٤]) بافقية، توحيد اليمن القديم، ص١٦٧-١٦٩؛ بيرن، الشواهد الكتابية، ص١٧

([١٠٥]) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٦٩.

([١٠٦]) باطايع، أحمد بن أحمد، العمل الآثاري في عدن منذ الاستقلال حتى قيام الوحدة، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الثالث، جامعة عدن، العدد ٦، يوليو ديسمبر ٢٠٠٠م، ص 146.

([١٠٧]) بيرن، الشواهد الكتابية، ص ١٩.

([١٠٨]) بيرن، استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان، ص ٨٠.

([١٠٩]) بيرن، الشواهد الكتابية، ص ١٥-٣٤.

جمع عدد من القطع الفخارية التي تشابه القطع الفخارية التي عثرت عليها البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية المشتركة في ريبون في وادي دوعن[١١٠].

أما بالنسبة للمسوحات الأثرية في وادي جردان فقد تم مسح عدد من المواقع في وادي جردان وحوضه من قبل الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة وبالتنسيق مع بعض شركات النفط والغاز العاملة في محافظة شبوة، كالشركة اليمنية للغاز المسال (YLNG)، وشركة (Oil Search)، والشركة النمساويه (Omv)، وشركة توتال يمن للاستكشاف والإنتاج، حيث أن هذه المواقع تقع ضمن إطار عملها أو تقع على امتداد خط الغاز الذي يمتد من مأرب إلى منطقة بلحاف على ساحل الخليج العربي. وأجريت هذه المسوحات خلال الاعوام (٢٠٠٥م) و(٢٠٠٦م) و(٢٠٠٩م) و(٢٠١٢م).

ففي عام ٢٠٠٥م تم مسح موقع دربس التي تقع على مجرى وادي جردان وتم اكتشاف أساسات لعدد من البنايات ظاهرة على السطح، وعدد كبير من الفخاريات التي يعود تاريخها إلى الفترة من القرن الثالث إلى الأول ق.م، إضافة إلى اكتشاف نظام ري قديم واكتشاف عدة مقابر قديمة وإسلامية.[١١١]

كما شملت عمليه المسح في عام ٢٠٠٩م المناطق التي تقع على سطح الهضبة التي تنحدر منها عدد من الروافد الخارجية لوادي جردان، وتم العثور على ٥٤ موقعا اثريا، ويعود تاريخها الى العصر الحجري القديم والعصر البرونزي وعصر ماقبل الاسلام، و منها: لباخة وراس حباو ومغرف الرفصة والعلقة وثيبة والعد وغيرها من المواقع[١١٢].

وفي عام ٢٠١٢م تم مسح عدد من المواقع الأثرية في حوض وادي جردان والواقعة في منطقة المسح الزلزالي في بلوك ٧٠ البالغ مساحته ٧٥٤كم مربع، وتم اكتشاف عدد ٥٩ موقعاً أثرياً وتوثيقها وهي عبارة عن مستوطنات سكنية، ومقابر، ومنشئات ري، وكتابات ورسوم صخرية، ويعود تاريخها الى العصر الحجري القديم والحديث والعصر البرونزي وعصر ماقبل

(١١٠) أكوبيان، ارام، فينو قرادوف، يوري؛ قريازنفتش، بطرس، سيدوف، الكسندر، جولة تاريخية آثارية في محافظة شبوة، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج ١، المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٨م، ص ٥٦- ٦١.

(١١١) الزبيدي، خيران محسن، واخرون، التقرير النهائي، للمسح الأثري لخط الانابيب، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، المركز الألماني للآثار، شركة YLNG، نوفمبر ٢٠٠٥م، ص ١٢.

(١١٢) الزبيدي، وآخرون، نتائج أعمال المسح الأثري على جانبي الطريق، ص٧، ١٥ -٤١.

الاسلام والعصر الاسلامي، ومن هذه المواقع المصينعة، وقرن السلامة، والمغرة، والمغيرة، وغيرها[١١٣].

أما بالنسبة للتنقيبات الأثرية فلم تجرِ في وادي جردان أي تنقيبات من قبل البعثات الأثرية، باستثناء تنقيبات فريق الآثار اليمني – الفرنسي – الالماني المشترك، في مواقع العصر البرونزي الواقعة على خط سير أنبوب الغاز في جردان الذي يمتد من صافر بمحافظة مارب وحتى ميناء بلحاف على البحر العربي، حيث قام الفريق عام ٢٠٠٦م بالتنقيبات الأثرية في مواقع الظاهرة، وشرج شريح، كريف المسلمي، والصرة، وتم اكتشاف عدد كبير من القبور واللقى الأثرية التي يعود تاريخها إلى العصر البرونزي وبداية العصور التاريخية [١١٤].

ان ما نالة وادي جردان من اهتمام الرحالة والباحثين والبعثات الاثرية لازال شحيحا وماتزال معظم المواقع في وادي جردان مليئة بالاثار حيث تنتشر الكثير من اللقئ الاثرية على سطحها وهي بحاجة إلى إجراء مسوحات وتنقيبات وأبحاث علمية كثيرة لاظهار الصورة الجلية عن أهمية وادي جردان قديماً ودوره الذي لعبه في تاريخ مملكة حضرموت بشكل خاص وتاريخ اليمن القديم بشكل عام.

([١١٣]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي، ص ٥–١١، ١٦–٤١.

([١١٤]) الزبيدي، خيران محسن، وآخرون، تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية لفريق الآثار اليمني– الفرنسي الألماني– المشترك في مواقع العصر البرونزي الواقعة على خط سير أنبوب الغاز بمديرية جردان، محافظه شبوة، المرحلة الأولى، الموسم الأول، ٢٠٠٦م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، فرع شبوة، ٢٠٠٦م، ص١– ٢٠.

الفصل الثاني
إمكانيات وادي جردان الاقتصادية

أولاً: الإمكانيات الزراعية.

ثانياً:منتجات وادي جردان الاستهلاكية والنقدية:

١- المنتجات الاستهلاكية

٢- المنتجات النقدية

أولاً: الإمكانيات الزراعية:

شكلت الزراعة منذ زمن طويل عماد الاقتصاد اليمني القديم. حيث تركزت الأراضي الزراعية في المنطقة المحيطة بمفازه صيهد (رملة السبعتين) وهذا الأقليم هو الذي قامت عليه المراكز الحضارية منذ فجر التاريخ[١١٥] والذي يعتبر وادي جردان أحد أهم هذه المراكز الحضارية التي قامت عليها مراكز ومستوطنات حضارية قديمة.

حيث أشارت العديد من الابحاث الأثرية إلى اشتغال الإنسان اليمني في الأراضي الزراعية منذ أوائل الألف الثاني ق.م[١١٦]، وفي نقش عبدان الكبير أشار اليزنيون إلى إصلاح الأراضي الزراعية في الأودية التابعة لهم ومنها وادي جردان، حيث أشار النقش إلى منطقة نوخان التي تقع إلى الجنوب من وادي جردان وعلى بعد ٤٠ كم، وقيام اليزنيين بإصلاح بعض الأراضي الزراعية فيها[١١٧].

إن الزراعة في أي منطقة من مناطق العالم تقوم على ثلاثة عوامل رئيسية وأساسية وهذه العوامل تتمثل في: حجم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، ومدى توفر المياه اللازمة لهذه المساحة الزراعية فضلاً عن وجود الايدي العاملة الحائزة على هذه الأراضي. لذلك فان توفر هذه العوامل مجتمعة سيؤدي حتماً إلى وجود زراعة ناجحة في أي منطقة من مناطق العالم.

وتعد عملية استثمار الأراضي الزراعية في اليمن قديماً سمة بارزة بل وأساسية بالنسبة للنشاط الزراعي فقد أشارت النقوش اليمنية إلى هذه العملية والتي تتم وفق قوانين تسنها الدولة لضمان تطور العملية الزراعية، ولمنع حدوث نزاعات على الأرض RES 4759, 4088, (3689, 4771) (Ja 541)[١١٨].

١) سعة الأراضي الزراعية في وادي جردان:

بلغت مساحة وادي جردان الزراعية بحسب تقرير صادر من الجهاز المركزي للإحصاء م/ شبوة لعام ٢٠٠٢م (٦٢٣,٥٤) هكتاراً، بينما بلغ حجم الأراضي الصالحة للزراعة في الوادي (٧٧٨,٩٥) هكتاراً وتبلغ المساحة الكلية للوادي (٩٢٩,٤٧) هكتاراً وعدد الحائزين ٥٢٤

([١١٥]) الجرو، النهضة الزراعية في اليمن القديم، ص٢٧.

([١١٦]) غالب، عبدة عثمان، نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن، مجلة التاريخ والاثار، صنعاء، العدد ٢، ٣، ١٩٩٤م، ص٨.

([١١٧]) نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

([١١٨]) الجرو، النهضة الزراعية في اليمن القديم، ص ٤٥- ٤٧.

حائزا[١١٩].وبالرغم من حداثة التقرير إلا أن وادي جردان وروافده الجنوبية والشمالية تحتضن مساحات واسعة من الأراضي الخصبة القابلة للزراعة والتي كانت في الماضي البعيد أساساً لازدهار هذا الوادي والذي أصبح من المراكز الحضارية الهامة في تاريخ اليمن القديم من حيث الاستيطان البشري والنشاط الزراعي والاقتصادي، وما يؤكد ذلك ما أشارت نتائج المسوحات من أن مستوطنة دربس قامت على أساس زراعي صرف[١٢٠].

وتمتاز أراضي وادي جردان بخصوبتها العالية، وذلك ناتج عن ترسبات لكميات كبيرة من الطمي أو ما يعرف محلياً بـ(الطَفَل)[١٢١]، الذي تحمله السيول المتدفقة بقوة عالية من أعلى المرتفعات. ومن المعروف أن جردان كان يتبع دولة حضرموت منذ القرن السابع ق.م وحتى مطلع النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي حيث خضع الوادي بعد ذلك للسيطرة اليزنية والذين أصبحوا يسيطرون على الأودية الشرقية كميفعة وجردان وعبدان.

وتشير الاحصائيات إلى أن مساحة الأراضي الزراعية في وادي ميفعه تبلغ (١١٤٢٧) فداناً[١٢٢]، حيث نجد أن وادي جردان يشغل مساحة زراعية أقل من الأودية اليزنية الأخرى مثل وادي ميفعة ووادي نصاب لكن جردان يتفوق من حيث سعة الأراضي الزراعية المزروعة والقابلة للزراعة على الأودية الشمالية الغربية منه كوادي دهر وعرماء. حيث بلغت حجم الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة في وادي عرماء (٧٦٣,٥٧) هكتاراً، وفي وادي دهر الذي يقع إلى الشمال من جردان وعرماء (٣٩٣,٣٥) هكتاراً، بينما بلغ حجم الأراضي المزروعة في الواديين كلاً على حده عرماء (٤٩٣,٥٤) هكتاراً ودهر (٢٧١,٨٥) هكتاراً[١٢٣].

ونستنتج من أن وادي جردان يشغل مساحة اكبر من الأودية التي تقع إلى الشمال منه، وهذا يقودنا إلى القول إن وادي جردان كان قديماً يشكل رافداً أساسياً للاقتصاد في حضرموت من خلال تصدير بعض المنتوجات والسلع المحلية. ويشغل محصول الذرة الرفيعة في وادي جردان

(١١٩) ملخص النتائج النهائية للمسح الزراعي للمحافظات والمديريات للعام ٢٠٠٢م، عن الموقع الرسمي للجهاز المركزي للاحصاء، بيانات محافظة شبوة، جدول رقم (٢، ٣).

(١٢٠) الزبيدي، وآخرون، التقرير النهائي للمسح الأثري لخط الأنابيب، ص١٢.

(١٢١) العلي، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٩٤.

(١٢٢) حبتور، وادي ميفعة، ص ٢٦.

(١٢٣) الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج المسح الزراعي لعام ٢٠٠٢م، جدول رقم ٢

مساحة زراعية تقدر بـ(٥٠٢) هكتارا، ويزرع على نطاق واسع لغرض انتاج الحبوب والاعلاف ولة اهمية كبيرة لدى اغلب السكان في شبوة [١٢٤].

أما عن حجم المساحات المزروعة من الأراضي الزراعية في وادي جردان الذي يشغل مساحة طولية تقدر بـ(٧٩'٤٦) كم. فأنها تتركز في أسفل ووسط الوادي، أما أعلى وادي جردان فإنه ضيق جداً مما جعل الأراضي الزراعية رغم خصوبتها تحتل مساحه زراعة أقل. لذا فإن الأراضي الزراعية في أسفل الوادي تتركز في مناطق عميق، والشق، وصعدة، وعياذ ومذنب المرادعة، حيث يبدأ مجرى الوادي بالاتساع بعد خروجه من عميق وتتوسع الأراضي الزراعية مع اتساعه، أما مناطق الوسط فهي جول بن حيدر، والجنينة، والنقيب، والشجين، والعرصه، والعجيماء، وتشكل إلى جانب المناطق السفلى الثقل الزراعي والاقتصادي في الوادي.

ونلاحظ وجود مساحات من الأراضي الزراعية التي تتبع وادي جردان قديماً وحديثاً، وهذه الأراضي الزراعية هي أراضي خصبة جداً وتتركز في مناطق وادي شولة الذي يلتقي مع وادي جردان عند خروجه من منطقة عياذ، ومنها مغرف، فيق، الحيط، شروج الفارحة (أل حنم). وإلى الجنوب من هذه المناطق الزراعية تقع حاضنة خليفة وفيها أراضي زراعية خصبة جداً، وتتركز في منطقة نوخان، ماس وباكبيرة، خمر، الجابية، عتق، مري، الصحيفة، الشبيكة، قرى آل مهدي، بلحيود. وتعد نوخان من اشهر المناطق الزراعية في الحاضنة حيث ذكرت في نقش عبدان الكبير انها كانت تابعة لليزنيين إلى جانب منطقة ماس والذي أجريت بها إصلاحات زراعية كبيرة[١٢٥].

والحقيقة أننا لم نعثر على مؤشرات قديمة تذكر لنا طبيعة الإصلاحات التي قام بها اليزنيون في نوخان وماس، ولكننا نظن من خلال ما وجدناه على طبيعة الأرض أن الإصلاحات التي تمت ربما شملت جوانب حفر ابار وشق لقنوات الري، حيث توجد في منطقة خولانه الأثرية بئر قديمة جداً، وأصبحت الان مطمورة، وإلى جوارها توجد مخربشات كثيرة كتبت على أحد الصخور بالخط الأحمر. لأن وادي نوخان تتواجد على ضفافه آبار كثرة جداً تزيد عن خمس آبار والمياه قريبة من سطح الأرض.

وربما شملت الإصلاحات التي أجراها اليزنيون بنأ قنوات ري في خولانه بسبب ارتفاع الأراضي الزراعية عن مجرى الماء، ولربما على رفع السواقي وإقامة الحواجز والسدود التحويلية

([١٢٤]) الدليل الزراعي، مكتب الزراعة والري م/ شبوة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، لعام ٢٠٠٣م، ص ٥٥، جدول رقم ٨.

([١٢٥]) ينظر: نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

من أجل ري الحقول الزراعية في هذه المنطقة الزراعية. وتبلغ حجم الأراضي الزراعية في منطقة نوخان أكثر من (٣٦٥٠) فداناً[١٢٦]. وكانت هذه المنطقة تشتهر بزراعة أشجار الحوير سابقاً التي كانت تستخدم في تلوين الملابس قديماً.

بلغ عدد الحائزين الزراعيين للأراضي الزراعية بحسب المؤهل التعليمي في وادي جردان (١٤٦٧) حائزاً، بينما بلغ عدد الحائزين في وادي دهر الذي يقع إلى الشمال من وادي جردان على (٨٩١) حائزاً. والنسبة إلى حد كبير هي متقاربه وهذا يعطي مؤشراً على ضآلة المساحة الزراعية المزروعة في جردان والأودية الشمالية كدهر وعرماء[١٢٧]. ونجد الأراضي الزراعية في حاضنة خليفة القريبة من وادي جردان قد بلغت مساحاتها بـ(٣٠٧٩,٢٦) هكتاراً وعدد الحائزين على أراضي زراعية (١١٢٣) حائزاً أي أن نسبة المساحة في مناطق الحاضنة (عتق) كبيرة وفيها مساحة زراعية واسعة جداً[١٢٨].

ويمكن القول إن وادي جردان وحوضه وعلى الرغم من ضآلة المساحة الزراعية فيه نتيجة لضيق مجرى الوادي في اعلاه ووسطه، إلا أن أراضيه الزراعية كانت أراضي عالية الخصوبة ومنتجة وثمارها وفيرة، مع وجود الأمطار الموسمية التي كانت تسقط على الوادي طوال العام. حيث يذكر اجدادنا القدماء والحديث متوارث ومنقول عبر الرواية الشفوية أن الناس كانت تذهب إلى وادي جردان عندما يشتد الجوع بهم وفي مناطقهم التي تجدب ويسودها القحط؛ لأن جردان كانت ثماره وفيرة. كما تتواجد أراضي زراعية في وادي (حاضنة خليفة) القريبة من وادي جردان والتي تعتبر من المناطق الزراعية الخصبة[١٢٩]، ويعتبر وادي الحاضنة الذي يقع إلى الشرق من وادي عبدان الشهير من الأودية الزراعية قديماً، وذلك نظراً لخصوبة التربة وأيضاً لقرب المياه من سطح الأرض حيث أن المياه لا تبعد عن سطح الأرض إلى ٦٠م، وتنتشر العديد من الآبار الجوفية على ضفاف وادي الحاضنة، وتتواجد أسفل هذا الوادي آبار مياه الشبيكة التي تغذي عاصمة محافظة شبوة بالمياه حالياً.

وتشير تقارير المسح الزراعي الصادرة عن مكتب الزراعة والري م/شبوة حول حجم الأراضي المزروعة والأراضي غير المزروعة والصالحة للزراعة في أودية محافظة شبوة [١٣٠]. إن

([١٢٦]) مقابلة أجراها الباحث مع رئيس اللجنة الفلاحية سابقاً في نوخان جابر ناصر جابر في مايو ٢٠١٢م.

([١٢٧]) الجهاز المركزي للاحصاء، ملخص النتائج النهائيه، للمسح الزراعي، للعام، ٢٠٠٢م، جدول٢٨.

([١٢٨]) المرجع نفسه، جدول ٤.

([١٢٩]) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٦٩.

([١٣٠]) الدليل الزراعي، ص ٣٨.

الأراضي المزروعة في أودية جردان وعرما ودهر والطلح تبلغ (١١٤٠) هكتار، من إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة التي تبلغ (١٤٦٤) هكتار، ويتضح مما سبق أن الأراضي المزروعة في هذه الأودية قليلة جداً مقارنة بالأودية الأخرى كميفعة ورضوم والروضة والتي تبلغ المساحة المزروعة فيها (٣١٥٨) هكتار والمساحة الصالحة للزراعة (٦٤٨١) هكتار، ويرجع سبب ذلك لعدم اهتمام السلطات بالأودية الشرقية والشمالية من المحافظة، وعدم استغلال المساحات الصالحة للزراعة، خصوصاً وان مناطق جردان وعرماء ودهر تحيط بها مساحات كبيرة صالحة للزراعة، وكانت في يوم ما أراضي مزروعة وعامرة بالغابات من الأشجار المثمرة خصوصاً في منطقة العقلة أسفل وادي جردان.

لقد شهدت أودية محافظة شبوة تراجعاً كبيراً في عملية استصلاح الأراضي الزراعية، وعدم استغلال كثير من المساحات الشاسعة الصالحة للزراعة حيث تراجعت نسبة المساحات المزروعة في وادي ميفعة[١٣١]. ولا يقتصر الأمر على ميفعة فقط بل قد يشمل كثير من الأودية الأخرى في اليمن كوادي حضرموت[١٣٢]، كما أن الأراضي الشاسعة التي تقع أسفل وادي جردان باتجاه منطقة العقلة التي تقع إلى الغرب من العاصمة شبوة هي أراضي زراعية غير مستغلة وتبدو صحراء قاحلة. بعكس ما كانت عليه في غابر الأزمان حيث كانت هذه المنطقة منطقة آبار ومياه وزراعة، وواقع الحال ينطبق على مأرب التي لم تستغل الأراضي الشاسعة للزراعة إلا بعد اعادة بناء سد مأرب في الثمانينات من القرن العشرين[١٣٣].

وعن استصلاح الأراضي في أودية محافظة شبوة نرى أن وادي جردان لم يحظ بأي اهتمام من قبل الدولة خصوصاً وان هناك مساحات من الأراضي الزراعية لم تستغل بعد وتتركز هذه الأراضي في مناطق أسفل وادي جرادن.

ففي وادي ميفعة تم تنفيذ مشروع الدراسات في المنطقة الساحلية. حيث بداء تنفيذ هذا المشروع في عام ١٩٧٥م واستمر العمل فيه حتى عام ١٩٨٢م. ونفذ المشروع بواسطة الشركة المجرية (تسكو)، ومن خلال هذا العمل تم توقيع اتفاقية تم بموجبها انشاء مزرعة نموذجية في وادي ميفعة بمساحة تقدر بـ (١٠٠) هكتار. إضافة إلى حفر عدد من الآبار في منطقة ميفعة وإدخال أنظمة ري حديثة وتدريب العمال الزراعيين[١٣٤].

(١٣١) حبتور، وادي ميفعة، ص ٢٦.

(١٣٢) نفسه، ص٢٧.

(١٣٣) نفسه، ص٢٧.

(١٣٤) الدليل الزراعي، ص ٤٨.

كما تم في وادي بيحان الذي يعد أحد أهم الأودية الرئيسية في شبوة تنفيذ مشروع تطوير وادي بيحان في عام ١٩٨٢م واستمر العمل في هذا المشروع حتى عام ١٩٨٨م، ومن خلاله تم استصلاح أراضي زراعية كبيرة وكذا إقامة عدد من قنوات الري وتنفيذ أعمال الحماية للأراضي الزراعية بواسطة اشباك الجابيون وادخال وسائل الري الحديثة بواسطة الأنابيب البلاستيكية إلى جانب تنفيذ طريق زراعية ما بين النقوب وعسيلان كما تم تدريب عدد من الفنيين الزراعيين في مختلف التخصصات وتأسيس عدد من المراكز الارشادية في منطقة المشروع [١٣٥].

٢- أنواع الري ووسائله:

عرف اليمنيون القدماء نظام الري ووسائله وأنواعه منذ القدم، وقد جاء هذا الاهتمام نظراً لعتنائهم عناية فائقة بالزراعة التي كانت عماد الاقتصاد اليمني القديم التي شغلت مساحات واسعة من الأراضي. ومن هنا فان الإنسان القديم أولى الزراعة اهتمام خاص وذهب ليحصل على نظام ري من أجل ري الأراضي الزراعية، ويمكن لنا أن نحصر مصادر المياه التي كانت تعتمد عليها الزراعة في اليمن بشكل عام ووادي جردان بشكل خاص التي تتمثل هذه المصادر في الأمطار بدرجة أساسية مما ينتج عنها من سيول متدفقة ومياه ومن هذه المصادر الأساسية الآتية:

أ- الري بواسطة الأمطار:

تشكل الأمطار أهم مصدر للثروة المائية في اليمن من خلال السيول التي تتدفق من أعالي المرتفعات والجبال، وفي وادي جردان تعد الأمطار أهم مصادر الري؛ حيث تعد السيول الناشئة عن هذه الأمطار الموسمية الجنوبية الغربية التي تهطل على المرتفعات في شهري أبريل وأغسطس، وهي أمطار غزيرة؛ حيث تعتبر أمطار اليمن صيفية وذلك بسبب الرياح الموسميه التي تهب من الجنوب الغربي على اليمن وتكون محملة بالسحب الماطرة؛ حيث تهطل على هضبة حضرموت (الجول)[١٣٦].

وما ينتج عن هذه الأمطار الغزيرة هو ما يستخدمه الإنسان القديم في وادي جردان لري الأرض والحقول الزراعية؛ حيث أن وادي جردان ينحدر من هضبة حضرموت الشرقية المعروفة بالسوط أو (الجول). فعندما تكون الأمطار غزيرة جداً فان مساحات كبيرة جداً تروى من الأمطار

([١٣٥]) نفسه، ص٤٨-٤٩.

([١٣٦]) جانتيل بيار، نظام الري في شبوة، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الاثرية الفرنسية اليمنية، اعداد: د. عزة علي عقيل، ود.جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان للنشروالتوزيع والاعلام، ١٩٩٦م، ص ٣٦.

النازلة عليها بشكل عمودي الوابل وخصوصاً الأرض التي تعرف بالشروج وتقع عل سطح الهضبة. حيث وأن هذه المساحات الزراعية لا تقع عند مصبات الأودية أو الشعاب وإنما تتواجد في مساحات منبسطة بعيدة عن مجرى الوادي وهذه الأرض تروى من الوابل النازل عموديا. وهذه المساحات الزراعية تسقى في مواسم الأمطار الغزيرة جداً التي نجد أن أغزر المواسم هطولا للأمطار هو الموسم الرئيسي الصيف الذي يقع ما بين يوليو وحتى سبتمبر، والثاني الربيع ويمتد من مارس حتى مايو، كما تهطل الأمطار في فصل الخريف والشتاء على بعض المناطق خصوصاً المناطق الساحلية(١٣٧).

والشرج: هي كلمة وردت في اللغة اليمنية القديمة المسند بمعنى مجرى الماء أو مسيل الماء(١٣٨)، وهي عبارة عن مساقي للمياه وعلى أطراف هذه المساقي تتجمع وتترسب كميات بسيطة من التربة واستطاع الإنسان القديم أن يحولها إلى أرض زراعية صغيرة تسمى الشروج مثل: شرج الخنق في الظاهرة لـ آل عبدالسلام، وشروج آل باوهال، وشروح آل باكيلي، وكلها تقع على سطح الهضبة (الجول). إن المناخ في ممالك اليمن القديم لايختلف عن المناخ السائد اليوم، وقد أكدت ذلك البعثة الفرنسية بوادي بيحان حيث اشارت إلى قيام قتبان في بيئة طبيعية مشابهة للبيئة الراهنة(١٣٩). فوادي جردان يقع في نفس المناخ لوادي بيحان، وهو مناخ صحراوي مداري حار.

ب- **الري بواسطة السيول:**

الري بواسطة السيول هو النظام الرئيسي في وادي جردان وحوضة؛ حيث أن مجمل الأراضي الزراعية تعتمد بدرجة أساسية على هذا النظام.

ويعتمد هذا النوع من الري على إقامة أنواع عديدة من أنظمة الري القديمة جداً، التي تعد متوارثة أباً عن جد، وتمتاز هذه الأنظمة بأحكامها التي تأتي منسجمة مع الشروط المكانية والمناخية للمنطقة وطبيعة مصادر الماء(١٤٠).

وتعتمد أغلب المناطق إن لم نقل كلها في وادي جردان وحوضه على هذا النوع من الري مع تعدد أنواعه ووسائل الري؛ فالشواهد إن وادي جردان اعتمد على النظام الذي كان متبعاً قديماً كثيرة؛ حيث كشفت تقارير المسوحات الآثارية التي قامت بها الهيئة العامة للآثار والمتاحف

(١٣٧) الجرو، النهضه الزراعية، ص ٣٧.

(١٣٨) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ١٣٤.

(١٣٩) بافقيه، تقنية وأنظمة الري، ص ٧٩.

(١٤٠) الجرو، النهضه الزراعية في اليمن القديم، ص٣٨.

م/شبوة عن أنظمة ري كان معمولاً بها في أسفل وادي جردان خصوصاً في مستوطنة (دربس) التي قامت على الزراعة وعثروا فيها على نظام ري صغير يعد أحد اصغر أنظمة الري في تاريخ اليمن القديم[١٤١].

والذي يقوم على مرحلتين من الري للحقول الزراعية؛ حيث يعد ري الواحة الزراعية بالكامل مثلا في مستوطنة (دربس) الزراعية التي تبلغ مساحتها ١-٥و١ هكتاراً يعد هذا النظام الأقدم في وادي جردان أما النظام الأحدث للري في الوادي فهو الذي جاء في الفترة الميلادية وهو عبارة عن ري الحقول الزراعية بشكل جزئي فقط [١٤٢].

حيث أن الري المتعارف عليه في شبوة قديماً يقوم على السيل المفاجئ الذي يكون عنيفاً، والموجه للحقول الزراعية عبر السواقي[١٤٣]، والتي تعد من أهم وسائل الري في جردان.

والسواقي من وسائل الري القديمة في وادي جردان واليمن عموماً، وهي عبارة عن قناة رئيسية تكون على شكل حاجز مائي (سد تحويلي) وتتفرع بحسب توزيع المياه على الحقول.

وقد وردت كلمة ساقية في النقوش المسندية القديمة[١٤٤]، تحت اسم (أ ح د ر) بمعنى ساقية ماء، وكلمة (أحدر) منتشرة اليوم بين عامة الناس في جردان وحاضنة خليفة وتنطق حدرا وهي مشتقة من الجذر (حدر) التي تعني مسيل الماء أو الانحدار. كما جاءت في النقوش تحت اسم (ح ر ت) بمعنى ساقية أو حرة والحرة في وادي جردان عبارة عن فتحة مستطيلة تكون في أحد السواقي وأحيانا تأتي مربعة الغرض، منها توزيع الماء على الحقول الزراعية.

وتتكون السواقي القديمة في وادي جردان من حواجز ترابية وأحجار، الهدف منها اعتراض مجرى السيل بهدف رفع مستواه وتحويله، لكي تتدفق المياه إلى القنوات المتفرعة من الساقية الكبرى[١٤٥].

ويوجد في وادي جردان عدد كبير من السواقي القديمة، حيث أشار تقرير الجهاز المركزي للإحصاء والمسح الزراعي للعام ٢٠٠٢م الى وجود ١٥ ساقية قديمة، والتي لم نعثر على مؤشرات ودلائل تدل على قدم هذه الساقية أو تلك والسبب يرجع إلى استخدام الإنسان الالات الحديثه التي طمست المعالم القديمة ولكننا شاهدنا بعض الأحجار الكبيرة جداً والتي كانت

([١٤١])الزبيدي، واخرون، التقرير النهائي للمسح الأثري لخط الأنابيب، ص١٢-١٣.

([١٤٢]) نفسه، ص١٢، ٢٣.

([١٤٣]) بافقيه، تقنية وأنظمة الري، ص ١١٠.

([١٤٤]) ينظر: نقش RES ٣٩٦٧/٢، ونقش CIH ٣٠٨/٧، ونقش RES٣٩١١/٣٠

([١٤٥]) حبتور، وادي ميفعة، ص ٣٠.

تستخدم في السواقي لتحويل مجاري المياه، فالسواقي في جردان هي سواقي متعارف على قدمها وهي متوارثة جيلا بعد جيل رغم الاستحداثات الجديدة التي يقوم بها الإنسان مما أدى إلى تغير معالمها القديمة؛ حيث أن السواقي حالياً يتم استصلاحها بواسطة الآلات، بينما قديماً يتم إصلاح السواقي بواسطة الجمال وبعض الحيوانات الأخرى كالأبقار والأحصنة والحمير. وأيضاً الإنسان نفسه والذي يعمل جاهدا لاستصلاح الحقول الزراعية والسواقي لأنها مصدر رزقه ودخله.

كما ان المقاسم تعد ايضاً من وسائل الري في وادي جردان، والمقاسم هي عبارة عن فتحات تتفرع من الساقية الرئيسية ويتم من خلالها توزيع المياه على الحقول الزراعية الجرب أو (الدهل)، وتعرف المقاسم قديماً بأنها عبارة عن أحجار مبنية بإتقان تتخللها فتحات صغيرة جداً ودورها هو الحد بين البد والبد الآخر أو الفصل بين الابداد[١٤٦].

والبد في وادي جردان والمناطق المجاورة له معروف ولا زال يسمى بهذا اللفظ حتى اليوم، رغم أن هذه التسمية قديمة جداً، والأبداد عبارة عن فروع تخرج من السواقي الرئيسية وتسمى هذه الفروع الأبداد، وهي جمع بد والهدف منها الحصول على استمرارية توزيع المياه على امتداد طول السواقي وهي تبنى من الأحجار. (الملحق لوحة ١٠)

وفي بعض الأحيان تبنى هذه الابداد من الأشجار السمر، ثم يوضع فوقها أحجار كبيرة ومتوسطة وتسمى في وادي جردان بالضمر، وهي جمع كلمة ضمير، وهي عبارة عن سد تحويلي صغير يتفرع من الساقية الملتصقة بالوادي، ويفسر المعجم السبئي هذا اللفظ والذي يرد تحت اسم (م ف ل ق) قناة لخروج الماء من السد[١٤٧].

والحقول الزراعية في جردان تعرف بالجرب وقد وردت في النقوش (ج ر و ب) وسميت جربة بمعنى أرض – مسقى – أو مسناة[١٤٨]، وتسمى أيضاً بالقطع أو الحجل وهي الأرض الزراعية الصغيرة، أما الكبيرة منها فتسمى (الدهل وجمعها الدهول). وتحيط بهذه الحقول الزراعية اسوام ترابية لتحفظ للحقل الماء وأيضاً تحافظ على عدم جرف التربة، وأحياناً تكسى هذه الاسوام الترابية بما يعرف بالمضالع. وهي عبارة عن بناء بالأحجار يكون بشكل أفقي والغرض منه تخفيف اندفاع المياه وتحويلها، والمضلعة وردت في النقوش المسندية القديمة بمعنى مسناة أو واطئة من الحجر[١٤٩]. (الملحق لوحة ١١).

(١٤٦) بافقيه، حامد، تقنية وأنظمة الري، ص ١٣.

(١٤٧) بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٩٠

(١٤٨) ينظر: نقش CIH٥٤٠/١١، ونقش CIH٣٧/٣.

(١٤٩) ينظر: نقش RES٤٦٠٥/٧/١٠ .

والباحث اثناء نزولة الميداني الى وادي جردان لاحظ وشاهد ارتفاع هذه المضالع في منطقة الشق، وعميق، وصعدة، وعياذ، وفي نوخان، والتي يزيد ارتفاعها عن ثلاثة أمتار أحياناً.

ومما سبق يلاحظ أن أغلب الحقول الزراعية في وادي جردان تروى عبر السواقي التي تنتشر على طول الوادي وعرضه، بينما نجد أن هناك حقول زراعية كانت في قديم الزمان وعلى ما يبدو لا تصل إليها المياه على الإطلاق غير أن المياه المارة بمجرى الوادي تتجاوز بعض الأرض الصالحة للزراعة، أما لوجود صخور صلبة أو لوجود حواجز أخرى كالتلول الجبلية الركامية الصغيرة، مما دفع الناس بالعمل على الحفر في الصخر لعمل نقوب تخرج منها المياه لري هذه المزارع.والنقوب اوالنقب هو الشق في الصخر أو الحفر في الصخور بهدف السماح للماء بالعبور لري الحقول الزراعية عبر هذا النقب[١٥٠].

وقد عثرالباحث في وادي جردان على أحد النقوب القديمة والذي يقع أسفل وادي جردان بالقرب من منطقة صعدة ومستوطنة (دربس) الزراعية القديمة، وهي ساقيه هامه جداً تغذي مستوطنة دربس الزراعية قديماً. (الملحق لوحة ١٢)

ويرى الباحث أن هذه الأعمال ربما تمت في العهد اليزني ورافقت الإصلاحات التي تمت في منطقة نوخان الزراعية[١٥١]. وما يؤكد ذلك تقرير المسح الآثاري النهائي لخط الأنبوب الذي نفذته الهيئة العامة للآثار والمتاحف م/شبوة بالتعاون مع الشركة اليمنية للغاز المسال في أسفل وادي جردان في مستوطنة (دربس)؛ حيث أشار التقرير إلى أن النقب الذي تم حفره في الصخر ربما يكون قد تم العمل فيه في القرون الميلادية الأولى؛ حيث يعد من أنظمة الري الحديثة؛ حيث كان الهدف من حفر النقب هو جلب المياه عبر هذه القنأة التي تم حفرها جزئيا في الصخر على شكل نفق مخروطي من منطقة مرتفعة من وادي جردان إلى منطقة الواحة ومن ثم تتفرع إلى قنوات ري صغيرة بنيت من الأحجار[١٥٢]. ويبدو ان من قاموا بهذا العمل هم سكان مستوطنة (دربس)، وربما يكون ذلك بإشراف اليزنيين لأن العمل كبير جداً، وقد يكون استهلك أيدي عاملة كبيرة ماهرة؛ حيث المياه كانت تهدر عندما تتجه غرباً باتجاه الرحبة وريدة بن عيسى وخليف المطلق وحيث شرج عطفة آل ضباب، ومن ثم عياذ.

(١٥٠) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ص ١٩٨.

(١٥١) ينظر: نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

(١٥٢) الزبيدي، واخرون، التقرير النهائي المسح الأثري لخط الأنابيب، ص ١٢-١٣.

ومن اشهر السواقي في اعلى وادي جردان الاتي:

ساقية النحال: تستفيد هذه الساقية من مياه خمسة روافد مهمة في أعلى وادي جردان لم نعثر على أي معالم قديمة لهذه الساقية بسبب التجديد الذي تشهده الساقية باستمرار من قبل الإنسان اليوم؛ حيث تستخدم الآلات الحديثة في استصلاح السواقي عندما تجرفها المياه القوية، وتتلقى ساقية النحال المياه من روافد حلي، وحروج، وخرامة، وهباء، والمحجر.

ساقية الصلبة: وهي من السواقي الكبرى في وادي جردان وتعد الساقية الرئيسية نظراً لما يقع على هذه الساقية من أرض زراعية شاسعة تحتاج للمياه من هذه الساقية؛ علاوة على أن ساقية الصلبة هي الحاضنة لكل روافد وادي جردان، باستثناء رافد يثوف الذي يصب في مناطق وسط الوادي؛ حيث يصل عدد الروافد التي ترفد هذه الساقية (٧) روافد.

ساقية العرصة: وتعد من أهم سواقي وادي جردان وتأتي في الترتيب بعد ساقية الصلبة، كما تعد من السواقي القديمة جداً في جردان؛ حيث عثرالباحث بالقرب من هذه الساقية على بئر ماء قديمة مطمورة، وبجوارها صخورعليها مخربشات ورسوم لوعول وجمال، وعند ترجمة بعض الأسماء لاحظنا وجود اسم (شبم) الذي يدل على شبوة أو سكان شبوة الأصليين[١٥٣]. وتصل إليها المياه من جبال حلّوم الأعلى والأسفل ومفلح والدقيق.

ساقية الرباط: وهي من السواقي المهمة في وادي جردان وتصل إليها المياه من عدة شعاب وروافد، سواء من حيد الجيزة، أو حيد شعبة الرباط، أو جبل بازرارة، أو جبل عكرمة الذي يحتضن منطقة (مقر) التابعة للسادة آل الحامد، وأيضاً تصل إليها المياه من السواقي التي تأتي قبلها في الوادي والفائض من المياه.

ساقية تخمرة: وهي ساقية مهمة ومشهورة في وادي جردان، نظراً للأرض الزراعية الخصبة التي تقع على هذه الساقية؛ حيث تصل إليها المياه من الجبال والمرتفعات المطلة عليها، مثل: جبل العلهانة، الرهوة، الحيط، الطويل، كما تأتي إليها المياه من أعلى الوادي من المياه الفائضة عن سواقي الوادي.

اما السواقي في أسفل وادي جردان فاهمها: ساقية عميق، وساقية آل ضباب في منطقة الشق، إضافة إلى السواقي التي توجد في منطقة صعدة، وعياذ، حيث تتلقي هذه السواقي المياه الواصلة إليها من السواقي العليا في الوادي خصوصاً من المياه الفائضة والزائدة عن حاجة

([١٥٣]) شكري، محمد سعيد، تأسيس مدينه شبام وتاريخها السياسي في العصور الوسطى، مجلة سبأ، العدد ٨، تصدر عن قسم التاريخ، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ديسمبر، ١٩٩٩م، ص ١٣٣.

السواقي الأخرى (الفيض) عندما تكون السيول كبيرة وتأتيها المياة أيضاً من الشعاب والمرتفات المحيطة بها.

ج- **الري بواسطة الآبار:**

تزخر النقوش القديمة بالحديث عن الآبار وتغزيرها ولفها بالحجارة في كثير من مناطق وأودية اليمن[١٥٤]، وفي وادي جردان لم نلقَ مؤشرات أو دلائل على أن الآبار التي عثرنا عليها في الوادي أنها كانت تستخدم لري الحقول الزراعية مثل بئر الشجين، وبئر العرصة التي طمرت بالأتربة والأحجار، غير أننا عثرنا على كتابات ومخربشات قديمة بجوار بئر العرصة القديمة في أغلبها ذكريات لأسماء وأشخاص من بين الأسماء (ش ب م) كما ذكرنا سابقاً.

كما توجد آبار أخرى أسفل وادي جردان وتحديداً في منطقة عياذ، إضافة إلى وجود الكثير من الآبار في منطقة الحاضنة القريبة من جردان، وفي نوخان، والشبيكة، ووادي الحاضنة (عتق وما حولها)، مما يدل على قرب المياه في هذه المناطق. وبحسب تقرير إحصائي للجهاز المركزي للاحصاء م/ شبوة فقد بلغ عدد الآبار في وادي جردان (٧) آبار فقط، وفي حاضنة خليفة (عتق وما حولها) القريبة من وادي جردان بلغت عدد الآبار (٢٩) بئراً منها ١١ سطحية[١٥٥]. أما عدد الآبار الارتوازية في المحافظة فتبلغ (٥٣٦) بئراً ارتوازياً، وعدد الآبار السطحية التي تعمل بالمضخة (٨٩٢٥) بئراً سطحياً، كما توجد آبار تعمل بدون مضخة مياه؛ حيث بلغ عددها في المحافظة (١١٩٩) بئرا[١٥٦].

وهذا يعطينا مؤشراً على وجود المياه في حوض وادي جردان ولكن بنسب ضئيلة جداً؛ ففي أعلى الوادي توجد المياه ولكن على بعد مئات الأمتار عمقاً في باطن الأرض؛ أما وسط وأسفل الوادي فتوجد الآبار بكثرة نظراً لقرب المياه من سطح الأرض، وأيضاً لأن أسفل الوادي يقع بالقرب من حقل العقلة المائي الكبير أسفل الوادي.

(١٥٤) حبتور، وادي ميفعة، ص ٢٩.

(١٥٥) الجهاز المركزي الاحصاء، النتائج النهائيه للمسح الزراعي للعام ٢٠٠٢م، جدول ٢٦.

(١٥٦) نفسه، ص ٢٦.

ثانياً: **منتجات وادي جردان الاستهلاكية والنقدية:**

امكن تنوع التضاريس في اليمن القديم وكذا توفر المياة وخصوبة التربة واعتدال المناخ، الإنسان اليمني القديم من زراعة أنواع مختلفة من المحاصيل سواء المحاصيل التجارية (النقدية) وفي مقدمتها اللبان والمر والصبر، أو المحاصيل الاستهلاكية التي تستهلك محليا. فمنذ الالف الأول ق.م بلغت الزراعة اوج تطورها[١٥٧]. فانتشرت زراعة الحبوب وغيرها من المزروعات الأخرى والتي كان لها شأن كبير في رفد اقتصاد الممالك اليمنية القديمة.

وتعد مملكة حضرموت التي يقع وادي جردان في اطارها من ابرز الممالك اليمنية القديمة التي ارتبطت بعلاقات تجارية واسعة مع كثير من مناطق العالم القديم منذ بداية نشوئها إلى جانب ممالك حضارة اليمن القديم منذ القرن الثامن ق.م[١٥٨]، وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي المهم وكذا حاصلات المناطق التابعه لها لاسيما (اللبان والمر والصبر)، إذ أن هذه السلع كانت تحتل مكانه كبيرة في حركه التجارة العالميه، وذلك لما لها من أهميه دينيه ودنيويه كبرى لدى العديد من شعوب العالم القديم.

ومن هنا يمكننا القول إن وادي جردان كان قديماً من الأودية الزراعية الكبيرة في تاريخ اليمن القديم، حيث دلت الدراسات التي أجريت في مستوطنة دربس التي تقع أسفل وادي جردان على أن هذه المستوطنة قد قامت على أساس زراعي صرف[١٥٩]، مما يشير إلى أن جردان كان من الأودية الزراعية الشهيرة قديماً ولكنه لم يحظَ بدراسة كافية من الناحية الأثرية والتاريخية.

وقد أشارت النقوش المسندية القديمة إلى عدد لا بأس به من المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع وتستهلك في تاريخ اليمن القديم، حيث تأتي الحبوب في مقدمة تلك المحاصيل. فمن خلال النقوش نستنتج أن الحبوب بأنواعها:البر (القمح)، والدخن، والذرة، والشعير، والحنطة، كانت تمثل المصدر الأساسي لغذاء الإنسان قديماً[١٦٠] فقد ذكرت المحاصيل في النقوش باسم(ح ب

([١٥٧]) الجرو، نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، العدد٨، جامعة عدن، ديسمبر١٩٩٩م، ص ٤٣.

([١٥٨]) عريش، معطيات جديدة، ص ٨; الشعيبي، خالد صالح، التجارة الخارجية لحضرموت قبل الاسلام، مجلة كلية الاداب، العدد ٥، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يوليو، ٢٠٠٨م، ص٣٤٤-٣٤٥.

([١٥٩]) الزبيدي، وآخرون، التقرير النهائي للمسح الاثري لخط الأنابيب، ص ٢٣.

([١٦٠]) الجرو، نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، ص ٤٣؛ لمزيد من التفاصيل عن المحاصيل الزراعية، ينظر: أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري، ص٣٥-٣٦.

ب)[١٦١]، أو (ا ث م ر)[١٦٢]، أو (أ ك ل)[١٦٣]، وكانت الحبوب في التاريخ القديم تكون أما حبوب غير مطحونة أو مطحونة كما ذكرت في النقوش (د ق ق) أو (ط ح ن)[١٦٤].

وإلى جانب المحاصيل الزراعية الاستهلاكية تنتشر في أودية اليمن القديم زراعة المحاصيل النقدية والتي من أهمها اللبان والمر والصبر والصمغ وغيرها. وإذا تتبعنا الأهمية التاريخية لهذا المنتجات والمكانة العالمية التي كانت تشتهر بها قديماً، فأننا سنجد انها كانت على راس قائمة السلع المطلوبة عند شعوب العالم القديم، وكان استعمالها جزءاً أساسياً في المعابد عند تقديم القرابين للإلهة وأثناء المراسيم الجنائزيه وفي عملية التحنيط للموتى وفي الحفلات الدينية، وكذلك في المناسبات والأعياد؛ كحفلات تكريم الأحياء، كما انه يقدم أيضاً كهدايا ثمينة، وكان يفضل عن الذهب في هدايا الملوك والأمراء، ناهيك عن استخداماته في المجالات الطبية والمعاشية[١٦٥].

واهم هذه المحاصيل والمنتجات النقدية هي على النحو الاتي:

١- المنتجات الاستهلاكية:

تعد الحبوب في مقدمة المحاصيل التي تزرع في وادي جردان وتشمل الذرة والدخن (المسيبلي) والقمح والسمسم، وتشكل نسبة كبيرة من الزراعة في وادي جردان.

وقد جاء اهتمام الناس قديماً بزراعة الحبوب لأنها الغذاء الأساسي لهم وقد أشارت النقوش اليمنية إلى ذلك، حيث جاء في النقش(CIH 540/36-51) الذي يؤرخ بعام ٤٥٠م، والذي يتحدث عن قيام الوالي شرحبيل يعفر بن ابكرب اسعد بترميم سد مأرب بعد تصدعه، وسجل النقش تفاصيل أعمال الترميم ومن ضمنها سرد بالمؤن التي استهلكها العاملون في تجديد السد بما فيها الحبوب والبر والشعير والذرة والتي قدمت لهم بكميات كبيرة. ومن اهم المحاصيل والمنتجات في وادي جردان مايلي:

(١٦١) ينظر: نقش Ir 24/3.

(١٦٢) ينظر: نقوش الإرياني Ir7/4, Ir20/2, Ir25/2, Ir26/2, Ir27/2. في كتابه: نقوش مسندية وتعليقات، مركزالدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٢، ١٩٩٠، ص٨١، ١٥٤، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠.

(١٦٣) ينظر: نقش RES 3951/2

(١٦٤) ينظر نقش CIH 540/39

(١٦٥) Muller,w, Arabian frankincense,P.79, Bataya,A, Les Autelsa Encens au Yemen Antique, Memoire de, DEA, (En Pol Copie), Ecole des Hautes Etudes en Sciences Socides, Paris, 1983, P.16-25 ; العلي، الوضع الاقتصادي، ص٢٢؛ عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن، ٢١٩- ٢٢٤؛ أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري، ص٣٩-٤٢.

أ-الــذرة:

تزرع في وادي جردان وحوضه وهي من المحاصيل التي يعتمد عليها الإنسان منذ القدم في قوته كغذاء كما تستخدم الاعلاف غذاء للمواشي. والحبوب عرفتها الجزيرة العربية منذ الألف الثالث ق.م[١٦٦]، وهي من المحاصيل التي تحصد طول العام، كما تنتج أكثر من محصول في العام الواحد دون الحاجة لزراعتها إذا توفرت لها المياه، وتسمى هذه الطريقة في جردان بالعقبة أو العكضة، أي أنه عند الحصاد لا يقتلعوا الجذور بالكامل للنباتات، ومن ثم فان الجذور المتبقية بالأرض عندما تروى بالماء فأنها تعاود الظهور وتثمر من جديد. والذرة التي تزرع في وادي جردان هي الذرة الرفيعة، التي تزرع في أغلب أودية محافظة شبوة وتزرع على نطاق واسع. وتحتل أهمية كبيرة لدى اغلب السكان لأنها تمثل مرتبة متقدمه ومن غذاء الإنسان اليومي[١٦٧].

تزرع الذرة في جردان منذ القدم والزراعة متوراثة كباقي أودية اليمن، وأهم الفصول والمواسم التي تزرع فيها هي فصل الصيف وتحديداً شهري مايو ويونيو، وفي فصل الخريف يوليو وأغسطس، وفي فصل الربيع فبراير ومارس، وللذرة اصناف عدة محلية وهي سائدة في وادي جردان والأودية الأخرى المجاورة له: كميفعة، وعرماء، ونصاب، وبيحان، ومرخة، حيث تزرع الاصناف التالية: البيني، السنيسلة، صيف، بكر، عكيمي، سمحي، الثلاثي.

ويختار الناس في جردان عند الزراعة الحبوب الكبيرة الخالية من الأمراض والحشرات وتتراوح معدلات البذور للهكتار الواحد في أودية محافظة شبوة من ٤٠-٦٠ كجم في حالة الزراعة نثراً وتقل الكمية في حالة الزراعة بالآلة الزراعية (البذار)[١٦٨].

ب-الدخــــن:

ويعرف محلياً بالمسيبلي ويأتي في المرتبة الثانية من حيث زراعته في وادي جردان وحوضه ولكن بنسبة قليلة جداً وتأتي أهمية هذا المحصول كونه غذاء عالي الجودة.

يزرع في فصل الصيف في الاشهر يونيو ويوليو (ذوالقياظ- ذومذران)، كما يزرع في الخريف وتمتد فترة نموه حوالي اربعة اشهر حيث يحتاج الهكتار الواحد في ظروف زراعته بالسيول حوالي ٢٢كجم بذور[١٦٩].

([١٦٦]) العلي، الوضع الاقتصادي، ص ١٣٧.

([١٦٧]) الدليل الزراعي، ص ٥٥.

([١٦٨]) الدليل الزراعي، ص ٥٥.

وزراعة هذا المحصول لا تحتاج عناية كبيرة ولا تحتاج إلى كمية مياة كبيرة حيث أنه إذا ارتوت المزرعة أو المحصول لمدة مرة واحدة قد يكفي لإنتاج محصول وفير.

ج-القمـــح:

من المحاصيل الحقلية الهامة وتنتشر زراعة هذا المحصول في اغلب أودية محافظة شبوة ومنذ زمن طويل حيث تشتهر الاجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية خصوصاً الساحلية بزراعة القمح[١٧٠]. وفي وادي جردان فأن القمح يزرع بشكل ضئيل جداً خصوصاً في فصل الشتاء.

د-**السمسم (الجلجل):**

يعتبر من أهم المحاصيل الزيتية التي تشتهر العديد من أودية محافظة شبوة بزراعتها من عصور قديمة، ومنها وادي جردان، ووادي مرخة وترجع الأهمية الاقتصادية لهذا المحصول إلى تعدد استخداماته. حيث يدخل ضمن الاكلات اليومية للإنسان، وكذلك يتم عصره من أجل استخراج الزيت البلدي المفيد في علاج كثير من الأمراض خصوصاً الصدرية، حيث تنتج الحبة الواحدة ما يعادل نصف وزنها زيتاً[١٧١].

ويزرع السمسم في جردان في فصل الربيع والخريف حيث يصل إنتاج الهكتار الواحد من بذور السمسم لأي صنف إلى حوالي ٥٠٠-٦٠٠ كجم[١٧٢].

ولم تقتصر المحاصيل الزراعية في وادي جردان على ماذكرناة سابقا، بل تزرع محاصيل اخرى وتتزامن زراعتها مع زراعة الذرة والدخن وهي محاصيل استهلاكية تستخدم كغذاء للانسان منذ القدم ومنها اللوبيا (الدجرة) وهي شجرة نباتية معمرة والدجرة لها قيمة غذائية كبيرة[١٧٣].

وترافق الدجرة زراعة محصول الذرة مع مواسم هطول الأمطار الوفيرة وتشتهر مناطق كثيرة في جردان وحوضه بزراعة هذا المحصول مثل عميق والشق والكريف ونوخان.

٢- المنتجات النقدية (المحاصيل النقدية):

إلى جانب المحاصيل الزراعية الاستهلاكيه انتشرت في اليمن قديما وخاصة في مملكة حضرموت زراعة المحاصيل النقديه، التي كان لها أهميه كبيرة وتمثل عصب اقتصاد اليمن

([١٦٩]) العلي، الوضع الاقتصادي، ص ١٣٦.

([١٧٠]) العلي، الوضع الاقتصادي، ص ١٣٦.

([١٧١]) الدليل الزراعي، ، ص ٣٨.

([١٧٢]) نفسه، ص ٥٨.

([١٧٣]) نفسه، ص ٥٨.

القديم، واكتسبت بعضها شهرة عالميه واسعه وكان الطلب العالمي عليها كبيراً لما لها من أهميه دينيه ودنيويه لدى أمم وشعوب العالم القديم وأهم هذه المنتجات مايلي:

أ- اللبـــان:

يعد من افضل أنواع البخور وقد ذكر في النقوش (ل ب ن ت)[١٧٤]، كما تذكر النقوش المسندية القديمة اسماء اللبان ومشتقاته مثل ضرو(682,686 CIH)، رند (683 CIH)، كمكم(CIH682)، لدن(685,686 CIH)، لبني (RES4255,YM467)، حذك (CIH 684)، ذهب (683 CIH)، قلم (3853 RES)، طيب (686 CIH)، قسط (CIH682,683)، نعم(CIH683)، سلخت(YM467)[١٧٥].

ويعرف اللبان بأسماء عدة ففي اللغة اليونانية يعرف باسم لبانوس (Libanos)، وفي اللغة اللاتينية أوليبانم (Olibanum)، وفي اللغة الانجليزية فرانكنسينس (Frankincense)، وفي اللغة الالمانية (Weihrauch)، وفي اللغتين الهندية والفارسية كندر (Candur) وعرف في المصادر العربية بالكندر نقلاً عن الفارسية[١٧٦].

ويمثل اللبان أهمية كبيرة في التجارة حيث كان عماد الاقتصاد الوطني لأي مملكة من الممالك اليمنية القديمة، وتأتي أهميته الأساسية في انه يستخدم في المعابد عند تقديم القرابين للإلهة، وفي عملية تحنيط الموتى. ويستخدم في مناسبات أخرى عدة[١٧٧].

وقد كانت مواطن زراعته في اليمن منطقة سأكلن (ظفار)، كما ينمو في جزيرة سقطرى وبلاد الصومال[١٧٨]، وقد اعده الهمداني من مزروعات اليمن وقال انه إلى جانب الورس لا يكونان إلا باليمن[١٧٩].

(١٧٤) المعجم السبئي، ص ٨١.

(١٧٥) Bataya, Les Autelsa Encens au Yemen Antique, Le cotalogue Nos:1-7,11,12,30,31,32,33.؛ Robin,Ch,Les Plantes a romatiques Que Brulaient Les Sabeens, Saba I, 1994, P.25-32.؛ الجرو، نماذج من المحاصيل الزراعية، ص ٤٨؛ بافقيه، تقنية وأنظمة الري، ص ١-١٧.

(١٧٦) Muller,w,w,Notes on the Use Of frankincense in South Arabia, PSAS, 6, London,1976, P.124-130.؛ الغساني: عبد القادر، أرض اللبان في سلطنه عمان، حصاد، المجلد ١، وزاره التراث والفنون والثقافة، عمان، ١٩٨٠م، ص ١٧٥؛ أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٠.

(١٧٧) الشعيبي، التجارة الخارجية، ص٣٤٦-٣٤٩؛ عبداللة، اوراق في تاريخ اليمن، ٢١٩-٢٢٤، MullerArabian Frankincse,p.79,Bataaya,Les autlsa Ences au Yemen,p.16-25

(١٧٨) Rouand, La Route Des Aromates, P. 43.

ينـتج اللبـان بشـكل أساسـي فـي السـاحل الاوسـط لجنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة بالـذات حضرموت وظفار، وجزيرة سقطرى، والساحل الصومالي، ومنطقة كورماندل على الساحل الهندي ويعتبر اللبان الذي ينتج في منطقة حضرموت (ظفار) من افضل أنواع اللبان على الاطلاق وأغلاها ثمناً[١٨٠].

وينمو اللبان بكثرة في مناطق الهضبة (السوط) ورؤوس وادي جردان حيث تنتشر أشجاره وبكثرة إلى جانب القرضة[١٨١]، وفي مناطق الجبل الأبيض المطل على حاضنة خليفة من الشرق، وينتج وادي جردان حالياً ما نسبته ١% من إنتاج المحافظة من السلع النقدية.

ويتواجد أيضاً في المناطق المجاورة لوادي حجر شرقاً، كما ينتشر في وادي ميفعة جنوب وادي جردان، وفي جبال كدور ولهية ووادي عمقين وميفعة[١٨٢]. وعرفت زراعته قديماً مناطق متفرقة من حضرموت ووادي حجر القريب من جردان[١٨٣].

وتبدو شجرة اللبان مهددة بالانقراض وأصبحت من الأشجار النادرة لعدم اهتمام السلطات المحلية بها ولا حتى البشر كما أن قلة الأمطار وندرتها في الوقت الحاضر ساعد على انقراضها لأنها تنمو طبيعياً. وفي وقتنا الحاضر يقتصر استخدام اللبان على بعض المناسبات والأفراح وكذلك يستخدم في علاج بعض الأمراض.

ب- المـــر:

سائل صمغي يستخرج من شجره شوكيه صغيره تعرف باسم شجرة المر وهي من فصيله (Commiparau)[١٨٤]، وتسمى في النقوش (ا م ر ر) (RES 3427) وتحتل مرتبة هامة في مواد التصدير إلى جانب اللبان. وينمو بشكل طبيعي كاللبان ثم انتشر في المزارع ويجنى نفس

(١٧٩) حبتور، وادي ميفعة، ص ٤٠.

(١٨٠) مولر، والتر، اللبان، الموسوعه اليمنية، مجلد ٢، مؤسسة العفيف الثقافيه، صنعاء، ١٩٩٢م، ص٧٩٣؛ عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن، ص٢٢٤؛ ولمزيد من التفاصيل حول مناطق إنتاج شجره اللبان في حضرموت ينظر: Monod,T,Les a rbres a Encens dans Le Hadramout (Yemen du Sud) ,Bulletinde Museum a, Histoire Naturelle, Paris, 4/1, 1979, P.131-169.

(١٨١) الزبيدي، وآخرون، نتائج أعمال المسح الآثاري على جانبي الطريق، ص٥.

(١٨٢) حبتور، وادي ميفعة، ص٤٠.

(١٨٣) مولر اللبان، الموسوعة اليمنية، ص٧٩٣.

(١٨٤) Van Beek,G,W, frankincense and myrrh, The piblical Archaeoloist, Published, By The Americom Schools of Oriental Research, Vol,23, No,3, September,1960, P. 71, Groom,N, frankincense and myrrh, P.116

طريقة اللبان. والمر عدة أنواع منه المر الحضرمي والقتباني والأوساني. ولا زالت هذه الشجرة تنبت في الأودية القريبة من شبوة[١٨٥].

وما زالت أشجار المر تنتشر بكثافة إلى جانب الصبر والقرض في الهضبة أي على سطح الهضبة الشرقية (الجول) والمطلة على وادي جردان[١٨٦] مما يدل على أن أشجار المر كانت رائجة في تلك الفترة وكان يشكل إلى جانب اللبان عماد الاقتصاد الحضرمي، خصوصاً وأن وادي جردان يقع في حضيرة دولة حضرموت.

كما أن شعاب وروافد وادي جردان مليئة بأشجار المر التي تعرف محلياً باسم (القفل) وهي من النباتات البرية التي تعرف بهذا الاسم في شبوة. كما نلاحظ انتشار أشجار المر في مناطق أسفل حاضنة خليفة، وتتواجد وبكثافة في المنطقة الممتدة من الحاضنة إلى عياذ، وتعرف أشجار المر هذه بالمر البري.

وأشجار المر التي تتواجد في الجبال والشعاب والمرتفعات تعرف بالمر الجبلي، فالناس حتى اليوم لازالوا يستخرجوا المر من أشجار(القفل) المتواجدة بكثرة في هذه المناطق. ولا نستبعد أن يكون المر القتباني والأوساني كان يجنى من هذه المناطق لأنها مناطق حدودية. والسيطرة على هذه المناطق تحكمه المصالح والعلاقات التجارية.

وتنمو اشجار المر في مناطق كثيره من شبه الجزيرة العربية على عكس اللبان، فإلى جانب نمو المر في ظفار مع اللبان، فانه ينمو في المنطقة الممتده من الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية حتى منطقة جيزان الحالية[١٨٧] كما ينمو المر في بعض مناطق حضرموت كوادي جردان وميفعة وسوقطره كما ذكرنا سابقاً.(الملحق لوحة١٣)

ج- الصبر:

يعتبر من السلع النقدية الهامة والتي رافقت تجارة اللبان والمر في فترة رواجها. وتنمو أشجاره الصبر طبيعياً في مناطق عديدة من وادي جردان وخصوصاً الهضبة، غير أن اجود أنواعه ينمو في جزيرة سقطرى، واتشهر باسمها (الصبر السقطري)[١٨٨].

([١٨٥]) الزبيدي، وآخرون، نتائج اعمال المسح الأثاري على جانبي الطريق، ص٥-٦.

([١٨٦]) ابن شداد، أحمد سالمين، أطياف من البوادي والأرياف في شبوة، ٢٠٠٨م، ص٥٦.

([١٨٧]) Van Beek,G,W, frankincense and myrrh, P.71

([١٨٨]) الجرو، النهضة الزراعية في اليمن القديم، ص٥٥؛ العلي، الوضع الاقتصادي لشبه الجزيرة العربية، ص٢٣٨.

وللصبر أهمية كبيرة وهو من السلع التي تاجر بها الحضارمة، حيث كان يتم نقل المنتجات السقطريه ومنها الصبر بحراً إلى ميناء قنأ، وعبره تصدر إلى المناطق المختلفه من العالم براً وبحراً شانها شان المنتجات الحضرمية الأخرى لاسيما اللبان والمر[١٨٩]، ويستعمل في علاج بعض الأمراض وفي تركيب بعض الادويه، ومايزال الصبر يعطى للاطفال في شبوة من أجل اكسابهم مناعة قوية ضد الأمراض[١٩٠].

وتنمو أشجاره طبيعياً ولوحظ انتشارها بشكل كبير على سطح الهضبة (الجول) والجبل الأبيض التابع لآل باحاج، ويتواجد أيضاً في الظاهرة ورؤوس وادي جردان وحتى في شعابه الداخلية. ولكن قلة الأمطار والجفاف سبب انقراض هذه الأشجار ومن ثم فأنها لا تنمو حالياً إلا مع مواسم الأمطار.

د- العسل:

اشتهر وادي جردان بصناعة العسل وإنتاجه منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر وقد دلت الدراسات والبحوث الأثرية في وادي يثوف أحد روافد وادي جردان الرئيسية على قدم وعراقة إنتاج العسل في هذا الوادي[١٩١]. حيث عثر على إشكال غريبة على مرتفعات وجبال حيث اعتقد في البداية أنها عبارة عن رسوم صخرية. وقد توصل الباحث بافقيه إلى أن هذه الأشكال الغريبة ما هي إلا عبارة عن خلايا نحل تبنى في الكهوف أو عبارة عن فجوات في الجبال يستحيل الوصول إليها الا بالتدلي بواسطة الحبال[١٩٢]. فهي بيوت للنحل، وقد أشار القران الكريم إلى ذلك في سورة النحل الاية (٦٨) قإلى تعإلى(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)، ووجدت خلايا النحل المعلقة أيضاً في شعب اللوق رؤوس وادي عرماء في منطقة (ديار يوس). انظر: (الملحق لوحة ٢٠، ٢١)

وقد تحدثت المصادر الكلاسيكية عن صناعة العسل في اليمن قديماً ويذكر (استرابو) أن اليمن بلاد خصبة بصفة عامة وتتميز بصناعة العسل، حيث يقول: "أما خصب البلاد عامة فهو حسن جداً ومن محصولاتها المتعدده العسل وهو كثير فيها جداً"[١٩٣] كما ذكر بليني الذي عزا

(١٨٩) The Periplus Of The Erythrean, P.28؛ الشعيبي، التجارة الخارجية لحضرموت، ص ٣٥٠-٣٥١.

(١٩٠) ابن شداد، أطياف من البوادي والأرياف في شبوة، ص٤١؛ الشعيبي، التجارة الخارجية لحضرموت، ص٣٥٠.

(١٩١) بافقيه، محمد عبد القادر، لغز الرسوم الصخريه، حوليه ريدان، العدد الاول، ١٩٧٨م، ص ٦٥-٦٦.

(١٩٢) نفسه، ص٦٦.

(١٩٣) Strabo, the Geography, B, XVI, 4, CH,2. ; الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٣٦.

غنى السبئين في جانب منه إلى إنتاجهم العسل، حيث يقول: "إن السبئيين هم اغنى الشعوب بالغابات ذات اشجار الطيوب الكثيرة، وأرضهم غنيه بمعدن الذهب والفضه، وبما تنتجه من العسل وشمع العسل"[١٩٤].

العسل غذاء ودواء:

وعند الحديث عن فوائد العسل الدوائية فان للعسل فوائد جمة ذكرها القران الكريم في سورة النحل اية (٦٩) قال تعإلى { ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم العسل في الكثير من أحاديثه التي وردت في صحيح البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي والترمذي وغيرهم؛ حيث يفيد العسل الطبيعي في معالجة الأمراض الباطنية كأمراض المعدة والقولون وكذا يعالج الأمراض الجلدية وخاصة الحروق. ويساعد على تقوية الجهاز المناعي للجسم. ويشير احمد بلوق إلى أن العسل يدخل في تركيبة ما يزيد عن ٧٠ مادة مختلفة أهمها السكر ويشمل على ١٥ نوعا منة كما يحوي على مايزيد على ٩ أنواع من الخمائر وكذلك عدد من الاحماض. وما يزيد عن ٢٠ نوعا من الاملاح وستة أنواع من الفيتامينات. ففي كل واحد كجم من العسل قوة غذائية عالية تعادل ٣٥٠٠وحدة حرارية أي ما يعادل ٢٥كجم من لحم البقر أو ٧كجم من الحليب. فالعسل يختلف في تركيبه وميزاتة الشفائية بحسب مرعى النحل الذي يستخرج منة وذلك لأن لكل زهرة خواصها الشفائية المودعة من الخالق العظيم[١٩٥].

وقد ورد ذكر العسل في القران الكريم صراحة؛ حيث أشار القران في قوله تعإلى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى}[١٩٦]

كما ورد ذكر العسل في أحاديث كثيرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وان العسل فيه شفاء لكثير من الأمراض، منها:

أخرجة البخاري ومسلم في الصحيحين عن عائشة أنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الْحَلْواء والعسل"[١٩٧]

([١٩٤]) Pliny, Natural History B, VI, p. 161؛ الشيبة، ترجمات يمانية، ص ٦٤.

([١٩٥]) بلوق، احمد، التداوي بالعسل والثوم والبصل، ، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٠ ص ١.

([١٩٦]) سورة محمد، الآية ١٥.

حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ، أو يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ، خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ"[١٩٨].

عن أبي سعيد قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال يا رسول الله قد سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال يا رسول الله قد سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه عسلا فبرأ"[١٩٩].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء"[٢٠٠].

وعن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالشفائين القرآن والعسل"[٢٠١].

والأحاديث عن العسل وفوائده الطبية والعلاجية تطول وقد ورد ذكر العسل في النقوش المسندية باسم (د ب س)[٢٠٢] وهو عبارة عن مادة غذائية يستعملها الناس منذ القدم كغذاء مساعد؛ حيث استخدم العسل كما أشارت النقوش المسندية عن إعادة ترميم سد مأرب في عهد شرحبيل يعفر[٢٠٣]. مما يدل عن أودية أخرى إلى جانب جردان مثل وادي اذنة في مأرب تشتهر

([١٩٧]) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب، وزارة الأوقاف المصرية، ج ٣، ص ٣٨٧.

([١٩٨]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق وتعليق، د. مصطفى ديب البغا، ج٥، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٢١٥٢.

([١٩٩]) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، سنن الترمذي، (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد شاكر وإبراهيم عطوة عوض، ج٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٤٠٩.

([٢٠٠]) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ج ٢، ص ١١٤٢.

([٢٠١]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه، د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه، مختار أحمد الندويم، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ١٧١.

([٢٠٢]) ينظر: نقش٩٦/٥٤٠CIH.

([٢٠٣]) ينظر: نقش٩٦/٥٤٠CIH.

بصناعة العسل وإنتاجه وربما يستورد العسل من جردان إلى نواحي أخرى في حال عدم وجود أمطار في بعض الأماكن فشهرة وادي جردان بصناعة العسل وإنتاجه قديمة جداً وموغلة في القدم حتى أن العسل الجرداني أصبحت العرب تتدأوله على ألسنتها[٢٠٤] من الجودة التي تتوفر فيه؛ حيث أنه عسل طبيعي خالص.

ونجد أن الكثير من العوامل ساعدت على أن يكون وادي جردان من الأودية الشهيرة قديماً لصناعة العسل وإنتاجه إن لم يكن أفضلها؛ حيث تركزت صناعة العسل في اليمن قديماً في الأودية الخصبة كدوعن وبيحان ومأرب إلى جانب جردان.

لقد كان وادي جردان من الأودية الغنية بالمياه التي كانت كمية الأمطار الساقطة عليها في التاريخ القديم كبيرة إلى جانب دهر وعرماء مما يسمح بتوفر غطاء نباتي متنوع وكبير في جردان، سواء في النباتات الطبيعية التي تظهر في مواسم الأمطار أو الأشجار المعمرة الأخرى أو النباتات التي يزرعها الإنسان؛ وغالباً الأمطار تهطل على المرتفعات من الوادي واحيانا لا يصل السيل إلى اسفل الوادي فاحتمال حصول جفاف في اسفل الوادي وهذا لا يرتبط بالوادي كله حيث أن المرتفعات والشعاب يكون حظها اوفر من المياه من اسفل الوادي وبالتالي فاحتمال تسميه الوادي مرتبطه بالجرد والجدب احتمال وارد.

وقد بلغت أشجار العلب في وادي جردان (٣٨٠٧) شجرة[٢٠٥]، والعلب شجرة معمرة ورد ذكرها في القران الكريم بقولة تعالى: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ)[٢٠٦]. ولكن الإحصائية لعدد أشجار العلب في وادي جردان التي أشار إليها تقرير المسح الزراعي م/شبوة نعتقد أنها غير دقيقة؛ حيث أن أشجار العلب في وادي جردان تفوق هذا الرقم بكثير بل أضعافاً مضاعفة، ووفق إحصائية قام بها الباحث لعدد أشجار العلب في نوخان وهي منطقة صغيرة فقد بلغت(٣٥٢٠) شجرة علب، فما بالك بجردان على اتساعها ومساحتها[٢٠٧].

ووادي جردان من الأودية الخصبة التي تكثر فيه أشجار العلب مما يساعد على أن يتغذى النحل على ثمارها بشكل جيد ومن ثم فان النتيجة دون شك عسل طبيعي ١٠٠%. فمع سقوط الأمطار وبشكل مستمر طوال العام وتوفر التربة الخصبة في الوادي ساعد على نمو أشجار

([٢٠٤]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥١ هامش رقم، ٣.

([٢٠٥])الجهاز المركزي للاحصاء، المسح الزراعي لعام ٢٠٠٢، جدول رقم ١٩.

([٢٠٦]) سورة سبأ، الآية ١٦.

([٢٠٧]) إحصائية أوليه قام بها الباحث لعدد أشجار العلب في منطقة نوخان.

وفيرة في الأودية إلى جانب العلب؛ حيث تتنوع الأشجار تنوعا طبيعيا بين أشجار السدر وأشجار السمر والقتاد والضب والقفل والسرح والحرمل والمضاض والعوسج والحبض إضافة إلى أشجار صغيرة جداً تظهر في مواسم الأمطار الوفيرة وتختفي مع قلة الأمطار وهذه يتغذى عليها النحل ليعطي أنواعاً عدة من العسل. مثل القرمل والعلقاء والنقيع والزهر.

هذا التنوع الطبيعي في النباتات لاشك انه يعطي تنوعاً في صناعة العسل وإنتاجه؛ حيث أن العسل ينتج في مواسم مختلفة. إضافة إلى التنوع الطبيعي في الغطاء النباتي الموجود في وادي جردان وكذا الأرض الخصبة الصالحة للزراعة وجود كميات كبيرة من الأمطار كانت تسقط على وادي جردان فان هناك عوامل أخرى ساعدت على وجود مناحل جديدة في وادي جردان؛ حيث أن الجبال تحيط بالوادي من ثلاث جهات وهي جبال عالية وشاهقة وتوفر هذه الجبال بيئة ملائمة لتربية النحل بما فيها من نباتات. فضلاً عن أن النحل في وادي جردان من النوع الاصلي الذي يتميز بخصائص بيئية تجعله يقاوم الجفاف لفترات طويلة جداً.

وعند نزولنا إلى شعب يثوف الرافد الرئيسي لوادي جردان شاهدنا الكهوف الصخرية المعلقة التي هي خلايا نحل قديمة فهي فجوات استطاع الإنسان أن يسدها، لكننا لا نجزم أن كل ما ذهب إليه بافقيه صحيحا أن كل هذه الأشكال الغريبة هي خلايا نحل لأن هناك فجوات كبيرة؛ كهوف قام الإنسان في فترة من الفترات بسدها بحجر كبير جداً؛ نعتقد أن هذه الفجوات قد تكون عبارة عن مخازن تخزن فيها المؤن الاحتياطية أثناء الحروب والدليل على ذلك ما عثر عليه في شعب نوخان الذي يقع إلى جنوب وادي جردان كهف معلق ومغلق بحجر كبيرة جداً لا أحد يستطيع الوصول إليه فقام مجموعة من الناس من أجدادنا بإطلاق النار على الحجر من أحد الزوايا لأحداث ثغرة في الكهف واستمروا في إطلاق النار وسقطت الحجر وخرج مع سقوطها نبق (الدوم) وهو ثمار العلب وهذا يقودنا إلى أن هذه الكهوف المعلقة تستخدم أيضاً كمخازن لبعض الناس في التاريخ القديم.

وربما أيضاً تكون هذه الكهوف المعلقة كمقابر(قبوريات) لبعض الشخصيات؛ حيث أن هناك كهوف كثير في جردان لا يستطيع أحد الاقتراب منها فهي محروسة بالجن كما يقول السكان ومن هنا نعتقد أنها قبور لأشخاص من اصحاب الشان والرفعة في القوم. أما خلايا النحل الطبيعيه فهي لا تسد ولا تغلق من قبل الإنسان على الإطلاق فالخلايا المعلقة (الكهوف) كثيرة في شعاب وروافد وادي جردان وتعرف عند عامة الناس بـ(الصرر) والصرر عبارة عن خليه نحل طبيعية تقع في مكان ما من الجبل وخصوصاً في أعلاه فالفجوات أو الفتحات التي يسكنها النحل من المعروف انها تتكون طبيعيا.

تربية النحل وإنتاج العسل في وادي جردان:

تعد محافظة شبوة من المناطق الرئيسية الهامة في تربية النحل وتمتاز بالعسل الشبواني وخصوصاً الجرداني منه الذي يحظى بشهرة محلية وخارجية، وقد بلغت عدد المناحل في وادي جردان (٤٧١٣) وهي المناحل التقليدية القديمة المتوارثة جيلا بعد جيل أي المناحل المستقرة في مكان واحد منذ فترة طويلة وغير قابلة للنقل[٢٠٨]. وهذا الرقم يشكل ما نسبته ٧% تقريباً من إجمالي عدد المناحل في محافظة شبوة التي بلغت ٧٠ ألف طائفة نحل أي ما يعادل ٢٥% من طوائف النحل في الجمهورية اليمنية[٢٠٩]، بينما بلغت عدد المناحل الحديثة في جردان ١٣٤٥ أي ما نسبته ١٦,٧% من إجمالي مناحل المحافظة البالغة ٨٠٥٠ منحلاً؛ حيث يصل إنتاج شبوة من العسل حوالي ٤٢٠ طن سنويا أي ما يعادل ٢٤,٧% من إنتاج الجمهورية اليمنية[٢١٠]. بينما أشارت احصائية أخرى نفذها مشروع الدعم الهولندي أن المناحل في جردان تشكل ١٣% من إجمالي عدد المناحل في المحافظة والتي تشكل ١٥%من مناحل الجمهوريه. ويتميز النحل في جردان بأنه ذو مميزات وخصائص بيئية تجعله يقاوم جفاف الطبيعة لسنوات فهو من النحل (الاصلي)[٢١١]. (الملحق لوحة ١٥)

وهذا دليل واضح على أن تربية النحل في محافظة شبوة وأوديتها الشهيرة كجردان وبيحان وميفعة ونصاب وعرماء، هي تربية عريقة وقديمة جداً، ويتضح أن شبوة تشكل رقما صعبا في تربية العسل وإنتاجه؛ حيث بلغت نسبة الخلايا التقليدية القديمة (٧,٩٩%) في المحافظة[٢١٢].

وتحظى تربية النحل في وادي جردان بعناية فائقة؛ حيث تربى النحل في خلايا متنوعة ولكن أهمها هي خلايا أشجار العراب التي تنتشر بصورة كبير في كثير من مناطق وادي جردان وخصوصاً منطقة الظاهرة أعلى الوادي؛ حيث يبلغ طول الخلية ١٢٠-١٢٥سم وتجوف من الداخل على شكل دائرة قطرها ١٨-٢٢سم[٢١٣] وتغطي من الأمام والخلف ويتم وضع فتحة صغيرة لدخول النحل وخروجه. أما النوع الثاني من أنواع الخلايا فهو الخلايا الطينية (الأنابيب الفخارية) وهي قليلة جداً في وادي جردان ولكن تكثر في أودية أخرى مثل الصعيد ونصاب

([٢٠٨]) الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الزراعي لعام ٢٠٠٢م، جدول رقم ٢٢.

([٢٠٩]) الدليل الزراعي، مكتب الزراعة، ص ٤٢.

([٢١٠]) الدليل الزراعي، ص ٤٣.

([٢١١]) احصائية عن المشروع الدعم الهولندي، قسم المعلومات والاحصاء، الادارة المحلية، م/ شبوة، ٢٠٠٤م، ص١٧

([٢١٢]) الجهاز المركزي للاحصاء، المسح الزراعي، ٢٠٠٢م جدول ٢٢.

([٢١٣]) الدليل الزراعي، محافظة شبوة، ص ٤٣.

وميفعة وبيحان وهذا النوع من الطين بعد خلطه بروث الماشية وتجهيزه ثم تشكيله وتجفيفه بالنار وهذا النوع من الأنواع القديمة المتوارثة أبا عن جد أما الخلايا الأخرى التي تنتشر اليوم فهي الصناديق الخشبية الحديثة.

إنتاج العسل وتسويقه:

إن الهدف الأساسي من تربية النحل هو الحصول على العسل وتسويقه ولكننا لم نحصل على مؤشرات قديمة تدل على أن عسل وادي جردان كان يصدر للخارج لكن لا يستبعد الباحث أن يكون قد صدر للخارج في فترة من فترات التاريخ القديم. ويتمتع العسل المنتج في شبوة بمكانة مرموقة وبشهرة تجارية رفيعة حيث يعتبر من اغلى أنواع العسل في العالم وقد وصل إنتاج اليمن من العسل عام ٢٠٠٥م حوالي ٥٥٨٩٠٦ طن ووصلت قيمته حوالي ٢,٥٨ مليار[٢١٤].

وينتج العسل عدة مرات في العام تصل من ١-٣ مرات ويتوقف ذلك على معدل الأمطار المتساقطة ومواسم نزولها[٢١٥]. حيث يبلغ إنتاج الخلية الواحدة من العسل ما يعادل ٣كجم[٢١٦].

والعسل أنواع عدة يختلف تبعا لاختلاف المراعي النحلية السائدة ومن أهم أنواع العسل المنتج في جردان الآتي:

- **عسل السدر العلب:** ويعرف بـ (البغية) وهو أجود أنواع العسل وتشتهر بإنتاجه أودية أخرى إلى جانب جردان، مثل وادي بيحان؛ حيث يبلع متوسط إنتاج الطائفة منه ما يعادل٢-٣ كجم ويبدأ موسم إنتاجه من (سبتمبر- أكتوبر) في الموسم الرئيسي وفي (يونيو- أغسطس) في الموسم غير الرئيسي عند هطول الأمطار وتكون جودة العسل أقل في هذه الفترة من الموسم الرئيسي.

- **عسل السمر:** ويعرف بعسل المروة ويأتي في المرتبة الثانية بعد البغية لكنه قليل الجودة لأنه عبارة عن عسل يجنى من أشجار السمر إلى جانب أشجار أخرى كالقتاد والضب والمروة هي ثمار الأشجار تسمى بالمروه (الخرجة) ويبلغ مستوى إنتاج الطائفة نحو ٣كجم وينتج في (مارس - يونيو) [٢١٧].

([٢١٤]) محمد، عبد العزيز، العسل اليمني، مقال منشور في صحيفه ٢٦ سبتمبر، العدد ١٣٠٨، بتاريخ٣فبراير،٢٠٠٧م، .

([٢١٥]) الدليل الزراعي، محافظة شبوة، ص ٤٣.

([٢١٦]) نفسه، ص ٤٤.

([٢١٧]) الدليل الزراعي محافظة شبوة، ص ٤٤.

– **عسل الضبيان البيني:** ويعرف أيضاً بالعسل البيني لأنه يأتي بين موسم إنتاج البغية وبعد المروة. وفي مناطق أخرى يفضلون هذا النوع على عسل المروة ويعدونه الأفضل وموسم إنتاجه في (مارس– يونيو).

لذا فان عسل وادي جردان يحتل المرتبة الأولى في شبوة مقارنة بالأودية الأخرى ويتم تسويقه بشكل كبير في المحافظة وخارجها، عن طريق وسطاء بين النحالين والتجار ويلقى رواجا كبيراً جداً. (الملحق لوحة ١٤).

ومن هنا فان العسل في وادي جردان كان يمتاز قديماً بأنه عسل صافً وطبيعي وكان الناس أمناء على تربية النحل وصناعة العسل وإنتاجه؛ حيث أننا نشاهد في الوقت الحاضر أن العسل أصبح مغشوشاً وليس عسلا طبيعيا، وإنما هو عسل مخلوط بالسكر، فالنحالون هذه الأيام يعملون على تقديم وجبة غذائية للنحل وهي السكر المخلوط بالماء؛ حيث يعطى من وجبة إلى وجبتين في الأسبوع؛ معللين ذلك بان مواسم الأمطار قليلة، وان المراعي شحيحة وقليلة ومن ثم يؤدي ذلك إلى ضعف النحل، فهم يلجأون إلى ذلك من أجل تقوية النحل خوفا من الضعف والهلاك.

فالاختلاف واضح وجلي بين عسل اليوم وعسل الأمس الذي كان الناس في قديم الزمان لا يعرفون هذه الأساليب وكان اعتمادهم على الله سبحانه وتعإلى وحده في الرزق ونزول الأمطار التي كانت تنزل بكميات كبيرة جداً في تلك الفترات في التاريخ القديم.

مميزات العسل الجردانى:

يمتاز عسل النحل الجرداني بميزات خاصة جداً جعلته يتفوق على جميع أنواع عسل النحل الأخرى، التي تصنع في الأودية المجاورة له وقد زادت شهرته وتناقلت جودته العرب منذ القدم[٢١٨]. وقد وجدت محفزات وعوامل طبيعية وأخرى بشرية جعلت من صناعة العسل في وادي جردان أن تكون الأشهر منذ زمن طويل على مستوى اليمن والجزيرة العربية والعالم؛ حيث أن الناس اليوم تتهافت على شراء عسل جردان من جميع أصقاع الأرض فمن المميزات الآتي:

– انتشار شجرة (السدر) وتعرف هذه الشجرة محليا بالعلب؛ حيث تنتشر بشكل كبير جداً في كل أنحاء وادي جردان مما جعل العسل في هذا الوادي يحظى باهتمام كبير، حيث أن الناس ترسل آلاف المناحل إلى جردان في مواسم الأمطار، ونظراً لكثرة انتشار هذه الشجرة بالإضافة إلى أشجار أخرى في مواسم مختلفة. كما أن كمية الأمطار الساقطة

([٢١٨]) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥١ هامش رقم(٣).

على وادي جردان قديماً كانت وفيرة إضافة إلى الخصائص التي يتميز بها النحل بأنه من السلالة الاصلية المقاومة للجفاف.

- التنوع الطبيعي والبيئي في وادي جردان كان له الدور الابرز في شهرة الوادي بالعسل كما يمتلك الناس في وادي جردان وازع ديني وأخلاقي عرفوا به منذ زمن بعيد واختلفوا عن غيرهم من النحالين في الأودية الأخرى.
- عدم انشار الغش بين كثير من الناحلين بحيث يعمدوا إلى إضافة مادة السكر كوجبة غذائية رئيسية للنحل من خلالها يقوم النحل برش السكر فوق أقراص العسل وبعدها يصبح العسل مغشوشا أي ليس عسلاً طبيعياً صافياً ١٠٠ %.

وهذا الاسلوب لا يوجد لدى النحالين في جردان، لأن العسل يتغير في طعمه عند تذوقه ويصبح عسلا مخلوطا بالسكر، وليس عسلا خالصا يجمع من رحيق الأزهار والأشجار. وقد تغنى الشعراء واصفين هذه العملية غير السليمة في عملية الغش مهما كانت المبررات والأسباب؛ حيث يقول أحدهم:

لا يا عسل جردان غشوك حطوا لك عسل كشمير
خائف على النوب يتهجن في الساحة
لا عاد ميز عسل سدري ولا السمراء
ويختلط كل شيء في حسبة الباعة
الأصل يعدم من سوق التجر يفنى
لا يا عسل جردان غشوك حطوا لك عسل كشمير.

هـ) الصمـــغ:

ويعد من السلع الهامة في قائمة السلع الحضرمية التي كانت تصدر إلى خارج في العصور القديمة، وتنمو شجرة الصمغ في المناطق الجبلية والبرية في محافظة شبوة، وتعرف بشجرة (القتاد)، وكانت تمثل مكانه مرموقة في تاريخ اليمن القديم[٢١٩]، حيث تنتج الصمغ حتى يومنا هذا.

وتنتشر هذه الشجرة اليوم في مناطق عديدة من جردان، ولكننا لاحظنا انها تتركز وبشكل كبير في المنطقة الواقعة ما بين وادي الحاضنة جنوباً وحتى منطقة عياذ شمالاً.

([٢١٩]) ابن شداد، أطياف من البوادي والأرياف في شبوة، ص ٣٩.

فهناك أودية كاملة مليئة بشجرة القتاد مثل: نوخان، ونعضة، وجول، الكافر، والقواصر، والبراق، وشولة، والبانة، وكذلك في المرتفعات المحيطة بوادي جردان حيث لاحظناها في الجبل الأبيض والظاهرة.

ومن المرجح ان الصمغ الحضرمي وكذا الأوساني كان يستخرج من هذه المنطقة ومناطق أخرى، لأن هذه المنطقة مفتوحة والحركة فيها سهلة، أي انها منطقة منبسطة وليست جبلية مما يسهل عمل القائمين على هذه المهنة على جمعه، اضافة الى وجود الكثير من أشجار الصمغ في هذه المنطقة.

وقد كان الصمغ من أهم المواد او السلع التي يتم تصديرها من حضرموت عبر ميناء قنأ التاريخي، ويستخدم الصمغ في عدة اغراض دوائية وتجميلية.

و) الحويـــر:

تعد من أهم الأشجار البرية النادرة والمعمرة والتي تنمو في بعض مناطق شبوة البرية خصوصاً في منطقة الحاضنة وجردان.

وتنمو هذه الاعشاب البرية بعد سقوط الأمطار مباشرة وتزول وتنقرض عندما تصاب بالجفاف[٢٢٠]. ولازالت بعض هذه الأشجار موجودة وتظهر بين فترة وأخرى في جردان ومنطقة الحاضنة وتحديداً في نوخان. وستخدم الحوير في تلوين الملابس القماشية البيضاء، حيث يتم تغيير لون القماش إلى اللون الاسود النيلي. ويتم قطف أوراق هذه الشجرة ثم تجفف في حرارة الشمس وبعد ذلك يتم سحقها وتحويلها إلى مادة دقيقة ويتم وضعها في الماء حيث تعمل هذه المادة على تغيير اللون من اللون الطبيعي إلى اللون الاسود. (الملحق لوحة ١٦).

ويعتقد الباحث أن هذه الشجرة كانت تنتج وتستخدم منذ القدم، وكانت لها سوق رائجة في الفترة الماضية القريبة، وحاليا هذه الشجرة بدأت في الانقراض، بسبب قله الأمطار.

وربما يكون لهذه الشجرة سوقاً رائجاً في تاريخ اليمن القديم لكننا لم نحصل حتى الان على أي أشارات مباشرة أو غير مباشرة عن ذلك في هذه المنطقة التي نبحث عنها.

ز) القرضـــة:

تنمو أشجار القرضة في المناطق الجبلية الوعرة وتعد من الأشجار النادرة الهامة التي تنمو في شبوة وهي كبيرة وتشبه شجرة السمرة ويتم قطف ورق هذه الشجرة بواسطة قطع الغصون وخاصة الغصون التي تحتوي على كثافة الأوراق[٢٢١].

([٢٢٠]) ابن شداد، أطياف من البوادي والأرياف في شبوة، ص ٤١.

([٢٢١]) نفسه، ص ٣٣.

وتنمو أشجارها بشكل طبيعي في الجبال والمرتفعات المطلة على حاضنة خليفة (الهضبة)[٢٢٢]، من جهة الشرق وتحديداً في مناطق الجبل الأبيض آل باحاج المطلة على نوخان ووادي نعضة ويمتد انتشارها على سطح هضبة السوط حتى رؤوس وادي جردان من الجهة الجنوبية باتجاه مسايل وادي شولة.

وبدأت هذه الشجرة في الانقراض نتيجة لقلة الأمطار وعدم اهتمام الإنسان بها. وتستخدم أوراق هذه الشجرة منذ زمن طويل في دباغة الجلود وفي عدة اغراض دوائية ولا توجد مؤشرات على أن القرض كان يصدر للخارج مع السلع النقدية الأخرى ولكن الباحث يعتقد أن القرض كان يستهلك لتغطية الأسواق المحلية في اليمن القديم خصوصا دولة حضرموت وجارتها أوسان.

وطريقة استخدام هذه الغصون من خلال تشريق الأوراق على صاع أي حماة من الحجر مستوية وبعد فترة مدتها ثلاثة أيام متتالية يتم خبط هذه الأغصان وذلك لتنزيل أوراق القرض من الغصون ويتم توزيعها في أكياس ثم يتم تعبئة الجلد المراد دبغه سواء جلد ماعز أو جلد خروف بالقرض إلى جانب الملح لمدة ثلاثة أيام، ومن ثم يتم سلخ الشعر ويتم غسل الجلد ويصبح صالحا للاستخدام.

ح) الملـــح:

يعد الملح من المنتجات والسلع النقدية التي يشتهر بها وادي جردان منذ القدم، ويتركز الملح في وادي جردان في حيد الملح في منطقة عياذ أسفل وادي جردان كما يوجد بالمنطقة المحيطة بأسفل وادي جردان باتجاه الشمال إلى العاصمة شبوة حيث تنتشر العديد من الصخور الملحية المترسبة في بطن طبقات الأرض[٢٢٣]، والصخور الملحية تكونت بفعل عوامل جيولوجية، وكذلك بالضغط المتواصل حيث تحجرت بمرور آلاف السنين عليها وتكمن تحت سطح الأرض[٢٢٤].

ويستخرج الملح عن طريق حفر الصخور في بعض الأماكن من الجبل على جوانب التلال للوصول إلى منجم الملح المتحجرة بواسطة الديناميت[٢٢٥] وأحيانا يتم الحفر يدويا باستخدام الفؤوس والمعاول الحديدية مثل ما هو يحصل في حيد الملح في منطقة عياذ أسفل وادي جردان. (الملحق لوحة ١٧، ١٨)

([٢٢٢]) الزبيدي، وآخرون، نتائج أعمال المسح الآثاري على جانبي الطريق، ص ٥.

([٢٢٣]) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ١٩٥.

([٢٢٤]) نفسه، ص ١٩٥.

([٢٢٥]) نفسه، ص ١١٥.

ويتم استخراج الملح من بعض المناجم الصافية البيضاء مثل ملح حيد عياذ الذي لا يزال الإنسان يحفر في جوانب هذا الجبل حتى اليوم لاستخراج الملح الذي له فوائد كبيرة من الناحية الاقتصادية حيث كان يستخدم منذ القدم في كثير من الصناعات، والملح كان قديماً من السلع التي كانت تصدر ربما إلى خارج اليمن في الزمن القديم، ويتم تصديره من مناطق عدة في شبوة ومأرب والحديدة وبرغم أننا لم نجد مؤشرات نقشية على ذلك.

وقد ظلت شبوة تذكر عبر التاريخ بتجارة الملح الذي يستخرج من حيد الملح[٢٢٦] والذي يقع في عياذ أسفل وادي جردان وتوجد مناجم الملح منذ العصر الجوراسي في مناطق متفرقة من شبوة[٢٢٧]، ومنها ملح جبل مقاه والذي يقع على بعد ١٠ كم شمال العاصمة شبوة وعلى بعد ١٢٠ كم شمال عتق. وملح جبل خورة والذي يقع على بعد٨٦ كم شمال عتق وعلى بعد٢٥ كم جنوب شرق شبوة. أما حيد الملح في عياذ والذي يقع غرب موقع البناء الأثري[٢٢٨]، وعلى ضفة وادي جردان الجنوبية الغربية فهو الجبل الأكبر والأهم لأنه يقع على ملتقى طرق القوافل التجارية سواء القادمة من ميناء قنأ عن طريق وادي جردان أو القادمة من الأودية كعبدان ومرخه وتمنع باتجاه العاصمة شبوة. فهو يبعد عن عتق ب(٤٧)كم ومساحته ٢-٤كم وسماكتها الظاهريه تتراوح ما بين ٥-٣٠م. والى جانب الملح توجد في شبوة وحضرموت الكثير من المعادن والفحم [٢٢٩]، وتتركزهذه المعادن ومنها البترول في منطقة شبوة ومناطق ما وراء شبوة إلى عمق الجزيرة العربية حيث يحتمل العثور على الذهب[٢٣٠].

فمن خلال هذا نستشف أن منطقة أسفل وادي جردان (منطقة العقلة) غنية بالثروات المعدنية وهي منطقة واعدة بالخيرات، ولا زالت من المناطق البكر والتي هي بحاجة إلى الكثير من التنقيبات البترولية والأثرية للكشف عن المعادن، وكذا الآثار.حيث تتركز الثروات المعدنية

([٢٢٦]) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٤٥، ٢٤٦; قريازنفتش، بطرس، بيتروفسكي، ميخائيل، التجارة والطرق التجارية في حضرموت، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والاثاروالمتاحف ، سيئون، ١٩٨٧م، ص ٨٨.

([٢٢٧]) بريتون، جان فرانسوا، شبوة والحواضر اليمنية القديمة، في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الاثرية الفرنسية اليمنية، إعداد: د.عزه علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص ١٦٨.

([٢٢٨]) نفسه، ص ١٦٨.

([٢٢٩]) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ١٩٥.

([٢٣٠]) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص١٩٥.

بشكل كبير في منطقة العقلة أسفل وادي جردان وما حولها عند مصب الوادي في منطقة (المحيَّر)، حيث تتواجد العديد من الشركات النفطية العاملة في مجال النفط.

الفصل الثالث
تاريـخ وادي جـردان ونشاطـــه التجـــاري

أولاً:وادي جردان من القرن السابع ق.م وحتى القرن السادس الميلادي.

١- وادي جـردان من القرن السابع وحتى القرن الأول ق.م.

٢- وادي جـردان من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي.

ثانياً: النشاط التجاري لوادي جردان.

أولاً: وادي جردان من القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي.

١- وادي جردان من القرن السابع وحتى القرن الأول قبل الميلاد:

كانت تبعية وادي جردان في تاريخه القديم لمملكة حضرموت، والتي جاء أقدم ذكر لهذه المملكة في التوراة باسم حزرماوت (Hazarmaueth) وهو الأبن الثالث من أبناء يقطان أحفاد سام[٢٣١].

وقد ذكرت مملكة حضرموت في النقوش اليمنية القديمة وأقدم ذكر لها جاء في النقش السبئي (GL000/12= 3945/12 RES)، والمعروف بنقش النصر والذي يعود إلى عهد المكرب السبئي (كرب إل وتر بن ذمار علي) المؤرخ بحوالي القرن السابع ق.م[٢٣٢].

ويشير النقش الى دخول حضرموت في عهد ملكها (يدع إل) وقتبان في عهد ملكها (ورو ال) في تحالف مع سبأ ضد اوسان، مقابل اعادة ماسلبتة اوسان من اراضي لهاتين الدولتين[٢٣٣].

ويفهم من النقش (3945 RES)أن دولة أوسان في عهد ملكها (مرتع) تعاظمت قوتها وقويت شوكتها واتسعت حدودها على حساب جارتيها حضرموت وقتبان مشكلة دولة مترامية الاطراف تمتد من المعافرغرباً إلى وادي ميفعة وحبان وحجر شرقاً ضامة إليها مناطق حيوية بالنسبة لحضرموت وقتبان لعل أهمها تبن ودهس (يافع) ودثينة ويشبم ووادي جردان، اضافة إلى سيطرتها على المناطق الجنوبية حتى البحر[٢٣٤]. (الملحق لوحة ١٩).

([٢٣١]) الكتاب المقدس، العهد القديم، دار الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، سفر التكوين، الإصحاح العاشر، فقرة ٢٧.

([٢٣٢]) الشيبه، عبد الله حسن، كرب أيل وتر الكبير أول موحده لليمن، الندوة العلميه حول اليمن وحدة الارض والإنسان عبر التاريخ، كليه الاداب، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م، ص ٣٥؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٥٧؛ توحيد اليمن القديم، ص ٢٢-٢٣.

([٢٣٣]) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٤٠؛ توحيد اليمن القديم، ص١٠٩، ١٤٣؛ الشيبة، ترجمات يمانية، ص ١٦٨.

([٢٣٤]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية ص ٢٢؛ بافقية، توحيد اليمن القديم، ص ٢٢، ٢٣؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ١٥٨-١٥٩؛ بريتون، جان فرانسوا، وآخرون، وادي حضرموت تنقيبات ١٩٧٨-١٩٧٩، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والاثار والمتاحف، عدن، ١٩٨٠، ص ١٠.

وكانت أوسان بتوسعها هذا قد أصبحت تشكل خطراً كبيراً ليس فقط على جارتيها حضرموت وقتبان، وانما على دولة سبأ التي هي الأخرى استفزت من ذلك التوسع لتضرر مصالحها لذلك تحالفت حضرموت وقتبان مع كرب إل وتر مكرب سبأ ضد دولة أوسان[٢٣٥].

ويفهم من النقش أيضاً أن المناطق الحضرمية التي كانت تحت سيطرة أوسان والوارد ذكرها ضمن الأراضي التي دارت عليها حروب كرب إل وتر وهي وادي ميفعة، وحجر، وسيبان غرب المكلا، والسوط، وميفع، وجردان، وعرماء (RES 3945/4-9,13) ومن خلال هذه المناطق التي كانت ميدانا للحرب في مملكة حضرموت نجد انه لم يتبقى بيد حضرموت بعد التوسع الأوساني غير وادي حضرموت والمناطق الشرقية المهرة وظفار، أما الأراضي الأخرى فقد ضمتها دولة أوسان، مشكلة دولة مترامية الاطراف تسيطر على مناطق حيوية بالنسبة حضرموت لعل من أهمها وادي ميفعة بما فيه الساحل الذي يقع عليه ميناء قنأ، وطرق التجارة التي تربط الميناء مع العاصمة شبوة مروراً بوادي ميفعة ووادي جردان[٢٣٦]. ويمكن القول إن أهم نتائج هذه الحرب هو تدمير مملكة أوسان وضمها إلى ممتلكات سبأ، وإعادة كل أراضي مملكة حضرموت وقتبان اليهما والتي كانت تحت أوسان كما جاء في النقش(RES 4945/4,5,6,12,13)[٢٣٧].

بعد هذه الحرب التي شنها المكرب السبئي كرب إل وتر ضد أوسان وشملت معظم المناطق اليمنية، أصبحت مملكة سبأ قوة كبيرة وشهدت فترة من الازدهار، إلا أن هذا لم يدم طويلا فقد حل بها الضعف في القرون اللاحقة، وتجددت الحروب بينها وبين الممالك اليمنية الأخرى كحضرموت وقتبان.

ويشير النقش (RES 3943) إلى حرب قامت بين مملكة سبأ ومملكة قتبان في نهاية القرن السابع ق.م ويبدو أن قتبان بدأت تسيطر على أراضي كانت ضمن النقود السبئي ويذكر نقش(RES 3858) حملات عسكرية وحروب بين سبأ وقتبان، أما علاقة حضرموت وقتبان فيذكر النقش الحضرمي(عربش- بافقيه، العقله ١) الذي عثر عليه في موقع العقلة ويعود تاريخه إلى حوالي نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م يذكر أن الملك الحضرمي يدع إل بيان قام بقهر قتبان بعون وقوة الاله سين وقوة الاله حول[٢٣٨]. ويبدو أن مملكة حضرموت ربما

(٢٣٥) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ٢٢؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص١٥٩.

(٢٣٦) حبتور، توحيد اليمن قديماً، ص ٢١؛ حبتور، وادي ميفعه، ص٥٢.

(٢٣٧) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٦٤؛ حبتور، توحيد اليمن قديماً، ص ٢٢- ٢٣.

(٢٣٨) Arbach,M, Bafaqih,M, Nowrelles donnees Sur La Chronologie des Rois du Hadramawt, Semitica, 48,1998, P.112.؛عربش، معطيات جديدة، ص ٩؛ عربش، منير،

استغلت وضع مملكة قتبان، وانشغالها بحروبها مع مملكة سبأ وقامت بحملات توسعية في الأراضي القتبانية[٢٣٩].

أما بالنسبة لعلاقة حضرموت بمملكة هرم في الجوف فتشير نقوش القرن السابع ق.م إلى وجود علاقات متينة بين المملكتين كما يشير إلى ذلك النقش (RES 2742=Haram 12) فصاحبه كان وزير ملكي هرم، وفي نفس الوقت كان يحمل لقب كبير حضرموت، وليس من المستبعد أن يكون تجار مملكة هرم قد اقاموا محطة تجارية في أراضي حضرموت والارجح أن تكون في مدينة شبوة[٢٤٠].

وفي موقع هجر البريرة في وادي جردان عثر على تمثال برونزي صغير لمحارب اسبرطي (إغريقي) ويعود تاريخة الى النصف الثاني من القرن السادس ق.م[٢٤١]، وخلال القرن الرابع ق.م الذي يمثل ازدهاراً لمملكة حضرموت وجدت علاقات وثيقة بين مملكة معين ومملكة حضرموت كما يشير إلى ذلك النقش(RES 2928) الذي عثر عليه في مدينة السوداء بالجوف، ويذكر الملك الحضرمي يدع إل بيان، والنقش الحضرمي (RES ٢٧٧٥) الذي عثر عليه في مدينة هرم بالجوف، ويشير إلى أن صاحب النفش هو معد كرب ملك حضرموت، ويذكر معه إل سمع ذبيان ابن ملك كرب، ويذكر كذلك عمه شهر علهان ابن يدع إل، وهؤلا الملوك شاركوا في بناء قلعة البوابة لسور مدينة قرناو عاصمة مملكة معين، وهو ما يشير إلى العلاقات الوثيقة التي كانت بين المملكتين[٢٤٢].

وتعد الفترة الواقعة بين القرن الرابع والقرن الأول ق.م هي فترة ازدهار لمملكة حضرموت، ويتمثل ذلك في العلاقات التجارية التي أقامتها حضرموت مع جيرانها وخاصة مع مملكة معين؛

السقاف، عبدالرحمن حسن، نقش جديد من عهد يدع أب ذبيان يهنعم ملك قتبان ويدع أب غيلان ملك حضرموت، مجلة ريدان، حوليه الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد ٧، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي، المركز الوطني للبحث العلمي، جامعة اكس، مرسيليا، فرنسا، الافاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠١م، ص ١١١– ١١٧؛ الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ، ص١٩، ٣٩.

(٢٣٩) عربش، معطيات جديدة، ص ٩.

(٢٤٠) عربش، معطيات جديدة، ص P٩ عربش، السقاف، نقش جديد في عهد يدع أب، ص ١١٦؛ الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ١٣.

(٢٤١) شيبمان، تاريخ الممالك القديمة، ص١٨٥؛ بيرن الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، ص١٩

(٢٤٢) عربش، معطيات جديدة، ص ١٠؛ الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ١٤.

فإلى هذه الفترة عثر في حضرموت وخاصة في شبوة على عدد من النقوش الحضرمية التي تشير إلى وجود أشخاص معينين في حضرموت عملوا في التجارة[٢٤٣].

كما تعد الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والأول ق.م في تاريخ مملكة حضرموت هي فترة ازدهار وتطور، حيث أصبحت حضرموت من القوى الرئيسية الفاعلة في الساحة اليمنية القديمة وشغلت مساحة جغرافية واسعة في جنوب شبة الجزيرة العربية، فحدودها كانت تمتد من اطراف قتبان غرباً (مشارق وادي بيحان) وحتى عمان شرقاً، ومن البحر العربي جنوباً حتى العبر وصحراء الربع الخالي شمالاً وامتدت أيضاً عبر البحر إلى جزيرة سقطرى في المحيط الهندي قبالة سواحل حضرموت[٢٤٤].

وقد تضمن هذا الامتداد الجغرافي لمملكة حضرموت أهم مراكز البخور واللبان وهو اقليم ظفار وساهم اطلالها على ساحل طويل على المحيط الهندي في تعزيز دورها في الملاحة البحرية حيث أقامت على هذا الساحل عدداً من الموانئ المهمة التي كانت اقرب الموانئ إلى الشرق(عمان والخليج وساحل الهند)، مثل ميناء (سمهرم) (خورروري حالياً في سلطنة عمان) والذي تم تاسيسه في القرن الثالث ق.م، وميناء قنأ (حصن الغراب) (على بعد ٣ كيلومتر جنوب غرب قرية بئر علي الحالية في مديرية رضوم محافظة شبوة) والذي تم تاسيسه في القرن الثاني ق.م[٢٤٥]. وقد أصبحت هذه الموانئ محطات تجارية كبيرة لتصدير المنتجات والسلع الحضرمية، وكذا استيراد السلع والمنتجات الاجنبية، كما كانت تعمل في اعادة تصدير ما تستورده من سلع إلى مناطق أخرى من العالم.

وتشير الشواهد إلى ازدهار مملكة حضرموت وتوسع علاقاتها التجارية إلى خارج حدود الجزيرة العربية، ووصول التجار الحضارم إلى مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط وخاصة جنوب اوروبا، حيث عثر في جزيرة ديلوس اليونانية (الواقعة في بحر ايجه) على نقش لتاجر

([٢٤٣]) الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص ٣٥– ٣٦؛ عربش، معطيات جديدة، ص٩.

([٢٤٤]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ٢٣، ٣١؛ بافقية، توحيد اليمن القديم، ص٢٣؛ الجرو، موجزالتاريخ السياسي، ص ١٠٩.

([٢٤٥]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٢٩؛ عربش، معطيات جديدة، ص ٧–٩؛ الشعيبي، ميناء قنأ، ص ٦٨.

حضرمي (RES 3952) عليه سطران من الكتابة بالمسند، وهو عبارة عن اهداء من شخص لإله حضرموت (سين) ويعود تاريخه إلى حوالي القرن الثالث ق. م[٢٤٦]

كما عثر في نفس الجزيرة على نقش اخر لتاجر معيني (RES 3570)مكتوب بالخط المسند واللغة الاغريقية، وهو عبارة عن اهداء للإله (ود) إله معين الرئيس، ويعود تاريخة الى ١٦٦ق.م. [٢٤٧]

أما دولة قتبان والمجاورة لحضرموت فخلال الفترة من القرن الرابع وحتى القرن الثاني ق.م فقد شهدت هي أيضاً عهد ازدهار واتخذ حكامها لقب مكرب، بعد أن توسعت على حساب مملكة أوسان القديمة، وأصبحت تبسط سيطرتها على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن إلى الشرق[٢٤٨]. وقد أشار ثيوفراستوس(٣٧٢-٢٨٧ ق.م) في كتابه (تاريخ النباتات) إلى حضرموت باعتبارها احدى ممالك بلاد العرب الجنوبية إلى جانب قتبان وسبأ التى تنتج اللبان والمر والقرفة، قائلاً: "ينمو كل اللبان والمر والقرفة في العربية في سبأ وحضرموت وقتبان"[٢٤٩].

كما أشار استرابو (٦٤ ق. م-١٩م) نقلا عن ايراتوشنيس (٢٧٥- ١٩٥ ق.م) أن القتبانيين يمتد نفوذهم وسكناتهم إلى المضيق والممر المعروف في البحر العربي[٢٥٠](مضيق باب المندب)، كما أشار أيضاً إلى حضرموت وذكر انها تقع إلى الشرق من تمنع وعاصمتها شبوة وأن كل مدينة من هذه المدن يحكم فيها ملك واحد، وذكر أن حضرموت تنتج المر وأن قتبان تنتج اللبان[٢٥١].

(٢٤٦) Robin, Ch,Du Paganisme au Monotheisme. L'arabie antique de Karibi'l a Mahomet, Revue de Monde Musulman et de La Mediterranee, No, 61.Aix-en-Provance,1991,P,141.؛ عربش، معطيات جديدة، ص ١٠؛ الشعيبي، ميناء قنأ، ص ١٠٨.

(٢٤٧) Robin, Ch,Quelgues episodes marguants de, L histore sudarabige, L arabie antigue de karib,il a Mahomet Revue de mand muslman et de La medierramee.No,61,Aix-en-provace,`1991,p.61-62.

(٢٤٨) عبدالله، يوسف محمد، حمير بين الخبر والاثر، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ٢٣٨؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٣٤؛ بافقيه، وآخرون مختارات من النقوش، ص٢٣، عربش، معطيات جديده، ص ١١.

(٢٤٩) الشبة، ترجمات يمانيه، ص٢٣ رودنسيون العربية الجنوبية، ص ١٧.

(٢٥٠) الشبة، ترجمات يمانيه، ص ٣٦؛ افانزيني، اليساندر، النفوذ القتباني في اليمن وبلاد مملكة سبأ، ص ١٠٠.

(٢٥١) الشبة، ترجمات يمانيه، ص ٣٦- ٣٧.

ويرى الباحث أن هذا الوصف لقتبان بأنها تنتج اللبان غير صحيح؛ فموطن اللبان الأصلي هو ظفار التي كانت تسيطر عليها حضرموت، كما يزرع اللبان في مرتفعات حضرموت وتلالها وأوديتها ومنها وادي حجر، وقد شاهد الباحث انتشار أشجار اللبان على سطح هضبة السوط في رؤوس وادي جردان، ولا يستبعد انه كان يجنى اللبان من هذه المناطق إلى جانب المناطق المشهورة والمذكورة سابقا.

وعلى الرغم من هذا الانتعاش الاقتصادي الذي كانت تعيشه مملكة حضرموت، الا انها أيضاً شهدت حروباً طاحنة جاءت اخبارها في النقش القتباني (عربش–سيئون ١) المؤرخ بالقرن الرابع ق.م[٢٥٢]، الذي تحدث عن حرب قام بها يدع اب ذبيان يهنعم ملك قتبان في أراضي مملكة حضرموت التى كان يحكمها انذاك يدع اب غيلان ومن المناطق التي دارت فيها المعارك العاصمة الحضرمية شبوة ومدن شبام وثوبة ووادي لبد وذكر النقش (عربش–سيئون ١/١–٤) أن الجيش القتباني قام بحرق وتدمير ٣٠٠ مدينة حضرمية وقام بسبي أولادها وبناتها كما ذكر النقش أيضاً ولأول مرة عدد من القبائل الحضرمية التي شاركت في الحروب ضد القوات القتبانية مثل الصدف، وجدم، وسيبان، ويهبئر، وذي هجرم[٢٥٣]، وكذلك النقش الحضرمي الذي عثر عليه في موقع ريبون(ريبون ٦) وهو نقش مكسور ذكرت فيه حرب دارت بين قتبان وحضرموت، ويعود تاريخه إلى القرن الثاني ق.م[٢٥٤].

كما يشير النقش (RES 4336) ويعود تاريخه إلى القرن الثاني ق.م بان حضرموت شاركت مع سبأ ومعافر وخولان وذي ريدان بحرب ضد قتبان، وإلى هذه الفترة يؤرخ بدء الانفصال التدريجي لعدد من القبائل القتبانية من سيطرة قتبان، وتاسيس ما سعرف لاحقا بسلالة بني ذي ريدان أي حمير[٢٥٥].

تبعية الوادي في تاريخه القديم:

لم يغفل نقش النصر (RES 3945/8) الذي خلده المكرب السبئي (كرب إل وتر) في القرن السابع ق.م أهم مناطق اليمن وأوديته التي كان لها مكانة أما سياسية أو اقتصادية وتعد هذه المناطق والأودية المذكورة هي من أهم المراكز الحضارية في تاريخ اليمن قديماً.

([٢٥٢]) عربش، السقاف، نقش جديد من عهد يدع أب، ص ١١٥– ١١٧.

([٢٥٣]) عربش، السقاف، نقش جديد من عهد يدع أب، ص ١١١– ١١٢.

([٢٥٤]) نفسة، ص ١٧، عربش، معطيات جديده، ص ١٠– ١١.

([٢٥٥]) عربش، معطيات جديده، ص ١٠؛ عربش، السقاف، نقش جديد من عهد يدع أب، ص ١١٩.

ومهاجمة هذه المناطق والأودية لم تأت من فراغ، والدافع للهجوم على هذه المناطق والأودية الهدف منه إخضاعها للسيطرة السبئية دن شك، أو إعادة بعض المناطق للمتحالفين مع سبأ لكونها جزء من حقوق سلبت منهم، وتأتي الأهمية السياسية لوادي جردان في انه يقع ضمن الأودية الهامة في تاريخ اليمن القديم.

وللحديث عن الحملات التي قام بها المكرب السبئي على مملكة أوسان والمناطق التي كانت ربما قد سيطرت عليها أوسان في وقت ما من القرن السابع ق.م؛ حيث سيطرت دولة أوسان على الساحل الجنوبي بالكامل وعلى طرق القوافل التجارية التي تمر على الساحل الجنوبي بالكامل وعلى طرق القوافل التجارية التي تمر بوادي ميفعة ووادي جردان وعرماء، وتربط ميناء قنأ مع العاصمة شبوة وعواصم دويلات اليمن الأخرى حول مفازة صيهد[٢٥٦].

حيث أن المناطق التي هاجمتها دولة سبأ والتي كانت تقع تحت السيادة والنفوذ الأوساني لاشك أنها أصبحت جزءاً من الدولة الأوسانية[٢٥٧]، وتنطوي تحت لوائها مما شكل ضعفاً اقتصادياً وسياسياً للدول المجاورة لأوسان كحضرموت وقتبان وهو ما دفع هذه الدول للتحالف مع سبأ من أجل القضاء على المنافس التقليدي لهم أوسان لأن نفوذها أمتد حتى وصل إلى أودية المشرق ميفعة وجردان[٢٥٨].

وقد شن المكرب السبئي (كرب إل وتر) ثمان حملات عسكرية، وسنتناول الحملتين الرابعة والخامسة التي ترتبط ارتباطاً وثيقا بموضوع الدارسة والبحث.

حيث أورد النقش (RES ٣٩٤٥/٨) عدة أسماء للمناطق والأمكنة والأودية التي تعرضت للهجوم؛ حيث ذكر النقش(ونسم ورشاي وجردن وعرمو التابعة لكحد ذات كحد).

ويرى فون فيسمان "Von Wissman" أن نسم هو اسم مرتبط بالمناطق السفلى من ميفعة لتقارب الاسم مع منطقة النشيمة[٢٥٩] إلا أن حبتور يرى أن نسم قد تكون غيل حبان[٢٦٠]

أما بالنسبة إلى رشاي فيرى فون فيسمان أن رشاي هي المنطقة القبلية التي تنتشر فيها قبائل نعمان. ومن ثم فان الرقعة الجغرافية لهذه القبائل كبيرة جداً وتمتد من ميفعة إلى عمقين وسلمون وحاضنة باقطمي وجردان والسوط وحجر ووادي عمد[٢٦١].

([٢٥٦]) حبتور، توحيد اليمن قديما، ص ٢١.

([٢٥٧]) نفسة، ص ٢٢.

([٢٥٨]) بريتون، وآخرون، وادي حضرموت، ص ١٠.

([٢٥٩]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٧٩.

([٢٦٠]) نفسه، ص ٧٩.

ويرى حبتور أن(رشاي) الواردة في النقش قد يكون الاسم لقبيلة ويرى أنها قبيلة إل رشيد وأن التغيير الذي طرأ على الأسماء قد يكون سببه تأثير الإسلام[٢٦٢].أما جردان فهو وادي جردان القائم بذاته واحد أهم أودية المشرق، وأشار النقش إلى جردان كمنطقة منفردة إلى جانب فخذ الو وعرمة (عرمو) التابعة لكحد (ذات كحد).والمقصود بـ (عرمو) هو وادي عرماء الذي تسكنه قبيلة كحد أو ذات كحد ووصف النقش عرماء بأنها تابعة لكحد[٢٦٣] وأما الاسم فخذ فهو لجبل يقع بين حاضنة خليفة وجردان واسم الجبل فخذ يقع في وادي نعضة المليء بالنقوش والمخربشات ويعد جبل فخذ حد من حدود خليفة بني هلال من جهة الشمال حيث وادي جردان وعرماء. كما أشار النقش إلى حضنم (حضن) التي يرى بافقيه بان مساكنها كحد والتي مساكنها المنخفضات التي في السهول إلى الغرب من السوط[٢٦٤]. وهو ما يؤكد أن حضنم أو ذات حضنم هي حاضنة خليفة التي تسكنها قبيلة خليفة من بني هلال، ومما لاشك فيه أن الحاضنة كانت تمثل موقعاً استراتيجياً هاماً يتوسط مدن الحواضر القديمة التي تمر بها العديد من الطرق التجارية القديمة.

ونستنتج مما سبق أن منطقة الحاضنة كانت من الأهداف الأولى في حوض وادي جردان للحملة التي قام بها (كرب إل وتر) ثم تلتها مناطق أخرى كجردان والسوط. ومنطقة الحاضنة تمتلك عدداً من المدن القديمة الأثرية التي ربما كانت هذه المدن خط الدفاع الأول عن وادي جردان الذي تمر فيه طرق التجارية القديمة فمناطق المغرة والمغيرة من المواقع الأثرية الهامة التي بحاجة إلى كثير من التنقيبات والبحوث والدراسات لمعرفة الفترة الزمنية لهذه المدن.

وقد أشار تقرير المسح الآثاري للهيئة العامة الآثار والمتاحف م/شبوة بالتعاون مع شركة توتال يمن للاستكشاف والإنتاج لعام ٢٠١٢م إلى أن مدينة المغرة أنشئت خلال القرن الاول ق.م والقرن الأول الميلادي[٢٦٥]، لكن التقرير لم يستند على أية دراسة علمية أجريت في الموقع لمعرفة العمر الزمني للفخار الموجود أو طبقات السبر التي تحدد العمر أو الفترة الزمنية لهذا الموقع وقد بنو تقريرهم على ما شاهدوه من لقيء فخارية وعظام أو أساسات مبانٍ قديمة أو إطلال ترابية.

([٢٦١]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٧٩.

([٢٦٢]) نفسه، ص ٧٩.

([٢٦٣]) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ٦٥.

([٢٦٤]) نفسه، ص ٦٥.

([٢٦٥]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي، ص، ٤١.

وإلى جانب مواقع الحاضنة هذه تقع مواقع نوخان الأثرية التي لا زالت لم تدرس بعد والتي نرى أنها بحاجة إلى بعثات أثرية للتنقيب ونوخان منطقة أثرية قديمة ذكرت في نقش عبدان الكبير وتوجد بها موقع خولانة الشهيرة والذي ربما لاسم خولانة علاقة بقبيلة خولان اليمنية. ومن المحتمل أن تكون هجمات (كرب إل وتر) وجيوشه قد مرت بالحاضنة سالكة طرق عدة للوصول إلى جردان والسوط لإخضاعهما للسيطرة السبئية. فمن المحتمل أن تكون سلكت الجيوش الغازية عقبة خفعة التي تصل الحاضنة بالهضبة من جهة الشرق، أو أن الجيوش اتجهت من الحاضنة شمالاً مروراً بوادي نعضة وجبل فخذ ومروا بمستوطنة المصينعة. وقد تكون هناك قوات وصلت إلى سوط جردان عن طريق وادي عرماء قادمة من شبوة عبر عقبة الفتورة (العقيبات).

لكن الملاحظ أن النقش لم يشر إلى أي من مناطق وادي جردان المشهورة أو المعروفة، مثل البريرة، أو البناء، أو دربس، أو عياذ، أو حتى عقبة العلهانة. مما يدل على أن الهجمات ربما اقتصرت على رؤوس وادي جردان وهضبة السوط، وقد تكون الجيوش مرت بمناطق وادي جردان ولكن النقش لم يشر إليها، واكتفى بالأشارة إلى وادي جردان الذي يشكل وحدة جغرافية متكاملة وموحدة.

يتضح مما سبق أن وادي جردان خلال الفترة من القرن السابع ق.م إلى القرن الأول ق.م لم يرد أي ذكر له في النقوش اليمنية القديمة، إلا في نقش النصر (RES 3945) الذي يعود تاريخه إلى القرن السابع ق.م، وهذا يعني أن هناك فترة زمنية طويلة من تاريخ وادي جردان لم تذكر في المصادر النقشيه، وهنا يبرز لدينا سؤال مفاده:

لماذا لم يرد أي ذكر لوادي جردان في النقوش اليمنية عامة والنقوش الحضرمية خاصة خلال فترة قرون قبل الميلاد؟ لاسيما أن هناك عددا من الادلة التاريخيه تشير إلى أن وادي جردان توجد فيه مستوطنات سكنيه ومواقع أثرية ومنشئات معماريه قبورية، يعود اقدمها إلى العصر الحجري القديم والعصر البرونزي[٢٦٦]، إضافة إلى اكتشاف عدد كبير من الفخاريات وقنوات ري في مستوطنة دربس اسفل وادي جردان، وهجرالبريرة، والذي يعود تاريخها إلى القرن الخامس ق.م [٢٦٧]، وكذلك العثور على تمثال برونزي صغيرلمحارب اسبارطي (إغريقي) في منطقة البريرة بوادي جردان، ويعود تاريخه إلى القرن السادس ق.م[٢٦٨] وقد حأول الباحث جاهدا

([٢٦٦]) الزبيدي، وآخرون، نتائج أعمال المسح الآثاري على جانبي الطريق، ص ١٥، ٣٩، ٤٠– ٤١.

([٢٦٧]) الزبيدي واخرون، التقرير النهائي للمسح الآثاري لخط الأنابيب، ص ١٢.

([٢٦٨]) شيبمان، تاريخ الممالك القديمة، ص ١٥٨، بيرن؛ الشواهد الكتابية، ص ١٩.

للبحث عن الاجابة لهذا السؤال، إلا انه لم يصل إلى اجابة قطعية ومحددة، وإنما خلص إلى استنتاجين هما:

أ- إن الحرب التي شنها المكرب السبئي (كرب إل وتر) في القرن السابع ق.م على بعض مناطق حضرموت الخاضعة انذاك لأوسان ومنها وادي جردان، والحرب التي شنها الملك السبئي(شعر اوتر) في القرن الثالث الميلادي ضد مملكة حضرموت، وما الحقته من خراب ودمار بشبوة عاصمة حضرموت، وميناؤها الرئيسي قنأ، والاودية التي تربط الميناء بالعاصمة شبوة كوادي جردان، قد قضت على الكثير من المعالم والشواهد التاريخية ومن ضمنها النقوش التي ربما كانت تتضمن الكثير عن تاريخ وادي جردان خاصة ومملكة حضرموت عامة.

ب- إن هناك الكثير من المعالم واللقى الأثرية لا تزال مطمورة، ولم تصل إليها معأول بعثات التنقيب حتى الان، خاصة في وادي جردان الذي لم تجري فيه أي تنقيبات، إلا مسوحات قليلة، وربما مع استمرار البحث والمسح والتنقيب يمكن الوصول اليها ومن خلالها سيتم معرفة الكثير عن تاريخ وادي جردان ومدنه ومستوطناته.

٢- وادي جردان من القرن الأول وحتى القرن السادس الميلادي:

منذ القرن الأول – الثاني الميلادي كانت مملكة حضرموت تعيش حالة من الانتعاش الاقتصادي بفضل موانئها التجارية سمهرم (خوروري حالياً في سلطنة عمان)، وقنأ الذي لا يبعد عن العاصمة الحضرمية شبوة إلا بمسافة ٢٠٠ كم، لاسيما مع ازدهار التجارة البحرية المنتظمة بين مصر وشبه القارة الهندية منذ مطلع الميلاد، وكذا ازدياد الطلب على اللبان والمر، الذي تنتجه حضرموت، وتشير نتائج التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ سواء التي تمت في سطح المدينة أو تحت الماء قبالة الميناء، وما عثر عليه من لقي أثرية مستوردة أن ميناء قنأ منذ القرن الأول – الثاني الميلادي كان في قمة ازدهاره، وكانت له علاقات تجارية واسعة مع بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، وبلاد مابين النهرين، وشرق افريقيا، والهند، ومعظم هذه اللقى الأثرية هي عبارة عن بقايا امفورات فخارية كانت تستخدم لنقل السلع التجارية بين مناطق البحر الأبيض المتوسط إلى ميناء قنأ[٢٦٩].

([٢٦٩]) Breton, J, F, L'Orient Greco- Romain et Le Hadhramawt, L'Arabie Preislamique et son Environnemeent Historique et Culturel Actes du Collogue du Strasbourg 24-27 juin 1987, Edites Par T. Fahd, Universite Des Sciences Humaines de Straspairg Travaux du Centre du Recherche Sur Le Proche- Orient Le Grece Antiques 10, 1987, P. 176-177.

وفي مدينة شبوة عثرت البعثة الفرنسية في مواسم (١٩٧٥ –١٩٨١م)على عدد كبير من القطع الفخارية والزجاجية المستوردة من مناطق البحر الأبيض المتوسط، ومنها ١٦ قطعة من الفخار لامفورات ايطاليه، واربع قطع لاشكال من الاواني الفخارية الايطالية، ويعود تاريخها إلى بداية الميلاد تقريباً، وكانت تستخدم في النقل التجاري البحري من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي[٢٧٠]. وهذا ما يدل على انها وصلت شبوة عبر ميناء قنأ وعبر وادي جردان وهذا بدوره يشير إلى ازدهار طرق التجارة البرية التي كانت تربط ميناء قنأ وجردان بمختلف المناطق الداخلية في حضرموت.

وفي الوقت الذي بدأت القوة الناشئة في الهضبة الغربية حمير بالظهور بدأت دولة حضرموت بأخذ الحيطة والحذر من تلك القوة المتزايدة، وقد تم العثور على نقش قلت (RES 2687) المزبور على الجدار التحصيني للمر المعروف باسم(البناء)، الذي يقع شمال شرق (ميناء قنأ) بحوالي ٣٥ كم، وهو نقش غائر ومدون على حجرة كبيرة واحدة من حجارة سور البناء[٢٧١]، ويتحدث عن مكرب حضرموت(يشهر إل) الذي قام ببناء جملة من الدفاعات والتحصينات العسكرية في عدد من تخوم وادي ميفعة بهدف التصدي لغارات حميرية محتملة الحدوث، وقد ذكر النقش بأن جملة تلك الدفاعات والتحصينات التي شيدت في كل من قلت (البناء) حاليا وعقاب حجر وميفعة وضيفتن. وموقع البناء يبعد حوالي ٤٠٠ كم شرق العاصمة الحميرية ظفار، ويرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي[٢٧٢].

وعلى ما يبدو أن حمير كانت تخطط للسيطرة على ميناء (قنأ)، وطرق القوافل التجارية المارة بوادي ميفعة وجردان، ويرى بعض المؤرخين أن حمير قد انتزعت ميناء (قنأ) من يد الحضارم وفرضت سيطرتها على المنطقة الساحلية بالكامل خلال الفترة من القرن الأول ق.م وحتى القرن الأول الميلادي[٢٧٣].

(٢٧٠) Davidde, B, Petraggi, R, Considerations on Commercial Trades of Laodiceum and Aminaeum wines Through the Underwater Archaeohglcatl Findingsl in The port of Qani, in.Sabaen Studies,Archaeological Epigraphical and Historical studies, in honour of Yusuf M. Abdallah, Alesandro de Maigret and Christion J. Robin,on the Occasion of 60 the birth days, Naples-Sana'a 2005,p.175-176.

(٢٧١) Robin, Ch, Yashhuril, Yuharish, Fils Dabiyasa Mukarrib de Hadramawt, Raydan, Vol,6,1994, P.104.؛ بافقية واخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٣٢٢.

(٢٧٢) عبد الله، حمير بين الخبر والأثر، ص ٣٥؛ عريش، معطيات جديدة، ص ١٢؛
Robin, Ch, Yashhuril, Yuharish, P.104.

(٢٧٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص١٣٥، ٥١٠؛
Doe, Southern Arabia, P. 181.

وبينما يرى آخرون " أنه لا يمكن الجزم بان ميناء (قنأ) قد سيطرت عليه حمير والأرجح أنها كانت تتأهب لشن هجوم عليه وعلى المناطق المحيطة به والأودية، وربما تكون قد شنت غارات بهدف التأثير على مركز حضرموت التجاري والمنافس لموانئ حمير في الركن الجنوبي الغربي من اليمن[٢٧٤].

ويتضح مما سبق أن مخططاً كان يدور لإضعاف مملكة حضرموت اقتصادياً من خلال السيطرة على الميناء الرئيسي للدولة ميناء (قنأ)، والسيطرة على وادي ميفعة، والأدوية المحيطة به كوادي جردان، وأن حضرموت انشأت كل التحصينات وبناء الأسوار والدفاعات على بعض المناطق، ربما هي إجراءات احترازية وقائية لصد أي هجوم مباغت عليها من حمير.

ومع ازدهار النشاط التجاري البري والبحري في اليمن في أواخر القرن الأول الميلادي وإحكام دولة حضرموت سيطرتها على الموانئ كميناء (قنأ) و(سمهرم) و(ظفار)، وكذلك الطرق التجارية، وبروز دولة حمير كقوة جديدة منافسة لحضرموت، فقد اتجهت أنظار الدولة الحميرية من أجل ضرب دولة حضرموت في معاقلها وادي ميفعة والسواحل الجنوبية والشرقية التي تسيطر عليها حضرموت والهدف من هذا هو تحويل طرق التجارة إلى الغرب.

ومما تجدر الأشارة إليه أن دولة حمير كانت اخر دول اليمن القديم ظهوراً وذلك في اواخر القرن الثاني ق.م وقد رافق ظهورها بداية التقويم المعروف بالتقويم الحميري الذي يبدا حوالي ١١٠-١١٥م[٢٧٥]، واتخذت من ظفار عاصمة لها، وقد اتسع نفوذها وبرزت كقوة جديدة، لاسيما بعد أن تعرف البطالمة على اسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فتحول النشاط التجاري بين حوض البحر المتوسط والمحيط الهندي تدريجياً من الطريق البري إلى الطريق البحري، فبدأ يخف عطاء الطريق البري وتاثرت به الدول اليمنية باستثناء دولة حمير التي استفادت من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر واقامت لها موانئ عليه[٢٧٦].

([٢٧٤]) حبتور، وادي ميفعة، ص ٨٨؛ حوض وادي ميفعه مهد اليزنيين وموطن نفوذهم الأول، في حلقة نقاش حول سيرة ومسيرة عالم النقوش والتاريخ والآثار: محمد عبد القادر بافقيه، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٤م، ص ٧١- ٧٢.

([٢٧٥]) عبد الله، حمير بين الخبر والأثر، ص ٣٩؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

([٢٧٦]) عبد الله، حمير بين الخبر والأثر، ص ٣٩؛ بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٣، ص ٥٩.

ومنذ القرن الأول الميلادي أصبحت حمير قوة كبيرة وكانت تسيطر على المناطق الجنوبية الغربية من اليمن بما فيها ميناء موزع على البحر الأحمر[٢٧٧]، فازدهر نشاطها التجاري، ولم يكن ينافسها في التجارة البحرية سوى حضرموت، وفي منتصف القرن الثاني الميلادي يشير النقش (Ja 629/8-12) إلى قيادة حضرموت في عهد الملك (يدع إل) لتحالف عرف بالتحالف المشرقي، ضم إلى جانبها قتبان في عهد ملكها (نبط عم)، وردمان بزعامة القيل وهب إل يحوز بن معاهر، وخولان ومضحي، وأوسان، وذي صهبح ضد سبأ والتي كان على رأسها الملك سعد شمس اسرع وابنه مرثدم يهحمد[٢٧٨]. كما يشير النقش(Ja 625/12-15) إلى الحاق الهزيمة بقوات التحالف المشرقي في انحاء وعلان وفي مناطق بعيدة في أراضي أوسان، ومن حول تمنع العاصمة القتبانية[٢٧٩].

كما يشير نقش اخر هو(Ir 5/1-2) إلى تقرب صاحب النقش (شرح إل أسار من بني ذرانح) بتمثال إلى المقه بمناسبة انتصارهم في غزوه إلى أرض ردمان للنزال مع جموع يدع إل ملك حضرموت وحلفائه[٢٨٠]. بعد هذه الحرب استطاعت حضرموت السيطرة على معظم أراضي دولة قتبان في نهاية القرن الثاني الميلادي، فيما أصبحت أراضي قتبان الأخرى خاضة للسيطرة السبئية[٢٨١].

أما حمير فقد أصبحت الدولة الاقوى في غرب اليمن وواصلت الضغط على سبأ وتضييق الخناق عليها سياسياً واقتصادياً، وفي هذا الوضع اضطرت سبأ في عهد الملك(علهان نهفان) إلى انتهاج سياسة التحالفات لمواجهة ضغوط حمير، ويذكر النقش (نامي ١٩) أن التحالف مع حضرموت قد تم على أثر لقاء الملكين (علهان نهفان) ملك سبأ و(يدع إل) ملك حضرموت في

([٢٧٧]) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٣٢١؛ بافقيه، تكوين اليمن القديم، ص ٣٠- ٣١.

([٢٧٨]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٣٩-٤٠؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، روبان، كريستيان، أهمية نقوش جبل المعسال، ريدان، العدد٣، إصدار المركز اليمني والأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، لوفان، بلجيكا، ١٩٨٠م، ص٩.

([٢٧٩]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٣٩-٤٠؛ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٩٤-٩٥.

([٢٨٠]) الارياني، نقوش مسندية، ص ٦١- ٦٣؛ الناشري، ذي جره، ص ٢٤- ٧٧.

([٢٨١]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص٩٩؛ بافقيه، روبان، أهمية نقوش جبل المعسال، ص١٦-١٨؛ أحمد، مهيوب غالب، صراع المجموعات القبلية حول السلطة في سبأ ووصول أسرة أوسلت رقشان الهمدانية إلى= =الحكم في القرن الثاني الميلادي، مجلة الإكليل، العدد ٢٩-٣٠، إصدار وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص٥٧-٦٠.

مدينة ذات غيل في قتبان التابعة آنذاك لحضرموت[٢٨٢]، كما يذكر النقش (CIH 308) أن (علهان نهفان) قام بعقد تحالف اخر مع (جدرة) ملك الحبشة، فأصبح حلفا ثلاثياُ ضم كل من سبأ وحضرموت والاحباش ضد حمير[٢٨٣] وانتصر في هذه المواجهة الحلف الثلاثي وهزمت حمير، واستطاع الاحباش أن يوجدوا لهم موطئ قدم في اليمن على الشريط الساحلي الغربي من عدن جنوباً حتى نجران شمالاً، واستمرت سيطرتهم طيلة القرن الثالث[٢٨٤].

وقد توجت هذه التحالفات السياسية بين دولتي حضرموت وسبأ بزواج (العزيلط بن عم ذحر) ملك حضرموت من(ملك حلك) ابنة (علهان نهفان) وأخت (شعر أوتر) الملك السبئي الذي خلف والده في الحكم، كما جاء في النقش (Ir 13/11)[٢٨٥]. ولقد ترك لنا هذا الملك الحضرمي (العزيلط) عدداً لا بأس به من النقوش في موقع جبل العقلة بالقرب من شبوة[٢٨٦] ومن هذه النقوش (Philby 83)[٢٨٧].

وجبل العقلة يقع عند مصب وادي جردان في حوض العقلة، وعلى بعد ١٦ كم غرب العاصمة الحضرمية شبوة، ويحتل جبل العقلة موقعاً استراتيجياً في السهل الصحراوي الفسيح الذي يربط عدد من مناطق حضرموت، ويتحكم في طرق القوافل التجارية التي تسلك تلك الطرق وخاصة بين الجنوب والشمال، وعثر في هذا الموقع على عدد كبير من النقوش والتي تكاد تنحصر زمنياً في القرن الثالث الميلادي، ويعرف موقع العقلة في النقوش باسم (أنودم) أو (مراوح)، وتشير هذه النقوش إلى زيارة الملوك الحضارم الذين دونوها إلى هذا الموقع إلى جانب

([٢٨٢]) نامي، خليل يحيى، نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، مطبعه المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٤٣م، ص ٢٥؛ بافقيه، روبان، أهمية نقوش جبل المعسال، ص١٦.

([٢٨٣]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٤٥؛ بافقيه، روبان، أهمية نقوش جبل المعسال، ص ١٦؛ أحمد، مهيوب غالب، عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية (منتصف الألف الأول ق.م القرن السادس الميلادي)، مجلة بينون، العدد١، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م، ص١٢٢-١٢٣.

([٢٨٤]) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٢٤؛ روبان، كرستيان، الممالك المحاربة، في: اليمن بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عروكي، مراجعة د. يوسف عبداللة، معهد العالم العربي، باريس، دار الاهالي، دمشق، ١٩٩٠ ص ١٨٦؛ الشيبة، عبدالله حسن، دراسات في تاريخ اليمن، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ٢٠٠٢، ص٢٦-٥٢.

([٢٨٥]) الارياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١١٩- ١٢١.

([٢٨٦]) بافقيه، آثار ونقوش العقلة، ص ١٧-٥٥؛ بافقيه، محمد عبد القادر، في العربية السعيدة، ج٢، ص ٩٥-٩٨.

([٢٨٧]) بافقيه، آثار ونقوش العقلة، ص ٣٣-٣٤.

مرافقهم من كبار رجال الدولة والحاشية إلى جانب الوفود من الدول الأخرى، ويبدو أن الهدف من هذه الزيارات كان على الأرجح الاحتفال بتتويج الملوك على العرش[٢٨٨].

ويشير النقش (Ja 931) من نقوش العقلة الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث الميلادي إلى مدى حالة الاستقرار السياسي الذي وصلت إليه مملكة حضرموت في عهد (العزيلط)، الذي انعكس هذا الاستقرارعلى الازدهارالاقتصادي في حضرموت والتطورفي علاقاتها مع الشعوب والدول الأخرى؛ حيث يشير النقش إلى قدوم الوفود من بلدان مختلفة من الهند وتدمر والكلدانيين شاركت في مراسم تتويج الملك الحضرمي(العزيلط) على العرش[٢٨٩] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على العلاقات والروابط التجارية التي شهدتها مملكة حضرموت في عهد هذا الملك والاستقرار السياسي الذي ولد ازدهاراً تجارياً، وشهدت موانئ الدولة الرئيسية ميناء (قنأ) و(سمهرم) حركة تجارية نشطة مع بلاد الشرق والغرب، كبلاد فارس، وأفريقيا، وحوض البحر الأبيض المتوسط؛ حيث عثر في حضرموت على أواني فخارية تحمل تأثيرات تلك المناطق[٢٩٠].

وتدل النقوش المسندية على أن مملكة حضرموت قد توسعت في عهد الملك (العزيلط) المعاصر للملك السبئي (شعر أوتر)، وان أقدام الحضارمة ترسخت أكثر في قتبان والتوسع كان جهة الغرب؛ حيث احتل (العزيلط) ردمان؛ وامتدت حدود الدولة في عهده من ظفار شرقاً (عمان حالياً) إلى رداع في الغرب[٢٩١].

وقد شهد عهد الملك الحضرمي (العزيلط) ثورة داخلية قام بها (أحرار يهبئر وذي هجر) في مدينة صوران في منطقة الكسر عام ٢١٧م ومعهم القبائل الأخرى، إلا أن الملك السبئي(شعر أوتر) أرسل جيشه لدعم جيش صهره ملك حضرموت، ومعه أيضاً قبائل أخرى من المشرق، وقد استطاع (العزيلط) ومعاونيه تكبيد أحرار يهبئر خسائر فادحة[٢٩٢].

سارت العلاقة بين حضرموت وسبأ على أحسن ما يرام ثم تحولت إلى النقيض؛ فبعد أن كانت علاقة سبأ وحضرموت في غاية الود بعد تتويجها بزاوج الملك الحضرمي (العزيلط) من ابنه الملك السبئي (علهان نهفان) (ملك حلك) – كما أشرنا سابقاً – نجد هذه العلاقة قد تدهورت

([٢٨٨]) نفسه، ص ١٧– ٥٥؛ بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص٩٥–٩٨؛ الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٥١.

([٢٨٩]) بافقيه، آثار ونقوش العقلة، ص ٦٤؛ بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ٣٢٩– ٣٣٠.

([٢٩٠]) اكوبيان آرام، وآخرون، الابحاث في اطلال مدينه قنأ لعام ١٩٨٨م، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيؤن، ١٩٨٨م، ص ٧٠– ٧١.

([٢٩١]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ٤٨.

([٢٩٢]) بافقيه، وروبان، أهميه نقوش جبل المعسال، ص ١٦– ٢٥.

في عهد الابن (شعر أوتر) تدهوراً كبيراً، ربما لاختلاف المصالح فعندما تتعأرض المصالح تتغير التحالفات وتبداء الحرب، وقد شن (شعر أوتر) حرباً ضروساً على ملك حضرموت وعلى جيشها النظامي وعلى قبائل حضرموت، وقد جاء وصف هذه الحرب في عدد من النقوش السبئية ومنها: (Ir 13) و(RY 533) و(Ja 632).

حيث يذكر النقش (Ir 13)[٢٩٣] أن القيل (فارع أحصن الأقياني) قائد الجيش السبئي باغت ملك حضرموت (العزيلط) في مدينة ذات غيل في قتبان، وتم أسره واقتياده إلى مأرب[٢٩٤]. ثم تقدم ذلك القيل بجيوشه لمحاصرة شبوة العاصمة الحضرمية وقصرها الملكي (شقر) وقد انتصر على الحامية المكلفة بحماية المدينة ثم أحرقها، كما يذكر النقش أن هذا القائد انتصر في غارتين في أرض حضرموت عاد على أثرها بالغنائم من شبوة العاصمة وميناء (قنأ)؛ ويشير إلى أنه قام بتدمير الميناء وأحرقه، كما أحرق ما به من سفن[٢٩٥].

أما النقش(٨-٩ /RY 533) فيشير إلى أن (ربيم أخطر وأسدم أسعد) البكيليان من الربع الريدة قادا جيش ملك سبأ وحضرموت ضد ميناء (قنأ) وأحرقا ٤٧ سفينة كانت راسية فيه[٢٩٦].

أما النقش (١-٣/Ja 632) فيشير إلى تقديم صاحبه(حمعثت ارشل) نذراً للإله السبئي المقه حمداً له على ما حصل عليه من الغنائم من مدينة شبوة ومدينة (قنأ)، وهذا النذر عبارة عن أربعة أصنام وثور من الذهب[٢٩٧].ويفهم من هذه النقوش ان مينا قنأ تعرض لغزوتين الأولى اتجهت إلى (شبوة)، ومن ثم (قنأ) والحملة الثانية توجهت إلى الميناء مباشرة حتى أن هذه الحملة الثانية لم تتجه إلى أي من مناطق وادي ميفعة الأخرى وكان هدفها الميناء فقط، ومن ثم لم يشر النقش إلى أي مناطق لا في ميفعة ولا في جردان؛ حيث نهبوا الميناء واحرقوا ٤٧ سفينة كانت راسية في الميناء وهدمت المدينة وسيق سكانها إلى الأسر[٢٩٨].

([٢٩٣]) الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص ١٠٩، ١٢٢.

([٢٩٤]) النقش أرياني ١٣/ السطر٥.

([٢٩٥]) نفسه، السطر ١٣.

([٢٩٦]) Ryckmans G, Inscriptions. sud Arabes, 12, Serie, Inscriptions, Relevees a Rayad (Yemen), Par Le Professeur, F, Geukens, Le, Museon,68,1955,P.298.

([٢٩٧]) Jamme, A, W, Sabaean Inscriptions From Mahram Bilqis: (marib), John Hopkins press, 1964,p.143

([٢٩٨]) قريازنفتش، بطرس، دراسة ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٧م، ص ٢٩؛ قنأ، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٤١٩.

ويبدو أن هذه المعارك الخاطفة والموجهة بدقة ضد حضرموت جاءت بعد توسع لسبأ في مناطق النفوذ الحضرمي غرباً مثل قتبان وردمان ومضحي؛ حيث تحالفت هذه الشعوب والقبائل مع سبأ ضد حضرموت[٢٩٩]. وقد جاءت هذه التطورات المتسارعة والتي من المرجح أن الهدف منها هو إسقاط حضرموت اقتصادياً وجعلها تابعة لدولة سبأ وقد اختلف المؤرخون حول تحديد زمن حدوث هذا الحرب، التي شنها الملك السبئي شعراً وتر على حضرموت، حيث يرى البعض أن احداث هذه الحرب قد وقعت في أواخر القرن الثاني الميلادي[٣٠٠].

فيما يرى آخرون أن الهجوم قد وقع تحديداً في عام ٢٢٥م[٣٠١]، بينما بعض المؤرخين يرون أن هذه الأحداث قد وقعت عام ٢٣٠م[٣٠٢]، ويرى الباحث ان تواريخ الثلث الأول من القرن الثالث الميلادي هو الأقرب للحقيقة.

وماينبغي الاشارة اليه هنا هو ان النقوش لم تشير الى الطرق التي سلكتها قوات (شعر أوتر) في هجومها على ميناء (قنأ).

وعلى ما يبدو أن هناك احتمالين، الاول هو ان القوات قد سلكت طرقاً متعددة ومتفرعة، وربما تكون قد سلكت أسهل الطرق وأيسرها؛ فالطريق من شبوة إلى ميناء (قنأ) عبر وادي جردان مروراً بعقبة العلهانة، ومن ثم إلى وادي عمقين ومنه إلى ميفعة وميناء (قنأ) ويعد من أقصر الطرق وعلى ما يبدو أن هذه القوات قد سارت عبر وادي جردان متجهة إلى الميناء الرئيسي للدولة (قنأ) وهذا ما تشير إليه الوقائع المتسارعة للأحداث والهجوم المباغت الذي تم على ميناء (قنأ) دون المرور بمناطق أخرى.

أما الاحتمال الآخر فيبدو أن هناك قوات كانت متأهبة وجاهزة للهجوم على ميناء (قنأ) عبر حاضنة خليفة نزولاً بوادي حبان الفرع الجنوبي لوادي ميفعة وصولاً إلى ميناء (قنأ)، وقد تكون هذه القوات تجمعت من القبائل المتحالفة مع (شعر أوتر).

وكلا الاحتمالات واردة ولكن الأقرب أن تكون هذه القوات قد سلكت وادي جردان لأن الضربة كانت خاطفة.

(٢٩٩) نقش أرياني ١٣/السطر ٣.

(٣٠٠) عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٤٥.

(٣٠١) ريكمانز، جاك، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة: د. علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، اصدار مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، العدد ٢٨، ١٩٨٧م، ص ١٣٠؛ بريتون، ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي، في: شبوة عاصمه حضرموت القديمة، ص ١٠٢.

(٣٠٢) قريازنفتش،دراسة ميناء قنأ القديم،ص٢٩؛ عربش،معطيات جديدة،ص١٣؛روبان،الممالك المحاربة،ص١٨٦.

وبعد هذه الحرب التي شنتها سبأ على حضرموت والتي كلفتها خسائر كبيرة وفادحة، ظهرت في منتصف القرن الثالث الميلادي أسرة (أحرار يهبئر)[٣٠٣]، والتي تولت الحكم في مملكة حضرموت التي فقدت الكثير من الأراضي من الجهة الغربية، ويعد الملك (يدع إل بين بن ربشمس بن احرار يهبئر) مؤسس حكم هذه الأسرة، الذي كان من أهم أعماله وانجازاته العمرانية ترميم العاصمة (شبوة)، وإعادة بناء القصر(شقر) بعد الدمار والخراب الذي أصابها على أيدي قوات الملك السبئي (شعر أوتر)[٣٠٤].

وقد شهدت مملك حضرموت بعد هذه الحروب هدوءاً نسبياً مكنها من إقامة مراسيم احتفال التتويج لمن يعتلون العرش الملكي الحضرمي؛ وغالباً لأن يحضر هذه الاحتفالات زعماء العشائر وأمراء الجماعات المحلية وبعض الوفود حتى من الخارج. ويشير نقش (Philby 84 = 949 = RES4912) إلى ذهاب الملك (يدع إل بين بن ربشمس) إلى موقع العقلة (انودم) لحضور اعتلائه للعرش الملكي في حضرموت[٣٠٥]، وجبل العقلة يقع أسفل وادي جردان، وربما أن الامدادات التموينية تأتي إلى جبل العقلة (انود) من شبوة العاصمة، ومن مدن وادي جردان الأخرى كالبريرة والبناء ودربس.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي تمكن الملكين الحميريين (ياسر يهنعم وأبنه شمريهرعش) أثناء حكمهما المشترك من الانتقال من القصر (ريدان) في ظفار إلى القصر(سلحين) في مأرب بعد ضم دولة سبأ إلى حمير، كما يشير إلى ذلك النقش (Ir 14)[٣٠٦] وبذلك التوحد اختتمت مرحلة الصراع السبئي الريداني لصالح الحميريين، حيث تحققت بالفعل صيغة ملك سبأ وذي ريدان بصورة نهائية[٣٠٧] وبعد انفراد شمر يهرعش بالحكم بعد فترة من حكمه المشترك مع والده بدا يتطلع نحو دولة حضرموت، وتمكن بالفعل من ضم شبوة العاصمة الحضرمية وأجزاء من دولة حضرموت إلى جانب دولته، وتلقب بلقب (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات)، وفي

([٣٠٣]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص ١٠٩.

([٣٠٤]) نفسة، ص ١٠٩– ١١٤.

([٣٠٥]) نفسه، ص ٩٨؛ الحسني، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، ص١٢١، ١٢٨

([٣٠٦]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص٤٩؛ نعمان، خلدون هزاع، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهر عش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٩٣– ٩٦.

([٣٠٧]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ٥٢.

عهد آخر ملك حضرمي من أسرة أحرار يهبئر وهو(يدع أب غيلان بن يدع إل بين)[٣٠٨]، وعلى الرغم من سقوط شبوة بيد شمر يهرعش إلا أن المقاومة الحضرمية انتقلت إلى المناطق الداخلية وظلت تقاوم الحميريين إلى ما بعد عهد شمر يهرعش، وفي منتصف القران الرابع الميلادي استطاع الحميريون من اخضاعها وبسط سيطرتهم على كل المناطق الحضرمية[٣٠٩].

ويتضح مما سبق ان وادي جردان خلال الفترة من القرن الاول وحتى القرن الثالث الميلادي من تاريخة كان تابعا لدولة حضرموت، وبعد سيطرت الحميريين على اراضي دولة حضرموت وضمها الى دولتهم في منتصف القرن الرابع الميلادي، اصبح الوادي تابعا لحمير تحت سلطة الاقيال اليزنيين، الذين ظهروا في مدينة عبدان، ووادي ميفعة، وعاصروا كل من مملكة حضرموت في اواخر عهدها ومملكة حمير في اوج مجدها حتى سقوطها، فعندما كانت منطقة وادي ميفعة تشكل جزءاً من مملكة حضرموت كان اليزنيون ينتمون لمملكة حضرموت، كاذواء صغارضمن الفلك الحضرمي، وعندما سيطرت حمير على حضرموت اصبح اليزنيون على علاقة مع حمير، وشاركوا مشاركة فعالة في المجال الحربي لصالحها منذ النصف الاول من القرن الرابع الميلادي. [٣١٠].

وأقدم ذكر لهم في النقوش ورد في نقشين من نقوش العقلة هما: النقش (Ja 994)، والنقش (Ja 1003)، وقد دونهما (شاهر اسار بن ربيعة ذو يزان)؛ اثناء قيامه بزيارتين إلى موقع العقلة، ضمن مجموعة من الوفود المشاركة في احتفالات تتويج الملكين الحضرميين (الريام يدم) وأخيه (يدع أب غيلان) أبناء (يدع إل بين بن رشمس)، ويعود تاريخ هذين النقشين إلى اواخر القرن الثالث الميلادي[٣١١].

وقد ترك لنا اليزنيون عدداً من النقوش في مناطق واسعة من اليمن والتي تشير الى بروزهم على المسرح السياسي والعسكري، واصبح لهم ثقلا سياسيا في اليمن، ومايهمنا هنا هو النقوش اليزنية التي اشارت الى وادي جردان وهي ثلاثة نقوش: نقش عبدان الكبير، ونقش ينبق٤٧ (BR

([٣٠٨]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج ١، ص ٨٧؛حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن، ص ١١٩؛ نعمان، الأوضاع السياسية والاقتصادية، ص ٤١.

([٣٠٩]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج ١، ص٨٧–٨٨؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٢٣٥؛ عريش، معطيات جديدة، ص١٤.

([٣١٠])بافقية، واخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٥٦–٥٧؛حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم، ص١١٩، ٢١٧–٢٣٨.

([٣١١]) بافقيه، آثار نقوش العقلة، ص ٧٤– ٧٦؛ بافقيه، في العربية السعيدة، ج ١، ص ٨٦– ٨٧، ج٢، ص ١١٤؛ حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن، ص ٣٦– ٣٧، ٧٣– ٨٠.

Yanbuq47–)، ونقش حصن الغراب (CIH 621)، والتي دونها اليزنيين في وادي ميفعة، وهي كالاتي:

- نقش عبدان الكبير:

وهو من أهم النقوش للأسرة اليزنية والذي عثر عليه في موطنهم الأصلي وادي عبدان الذي يقع جنوب منطقة نصاب بمحافظة شبوة؛ ويعود تاريخ النقش إلى عام ٣٥٥م وهو عبارة عن سجل لانجازات الاسرة اليزنية خلال قترة معينة من تاريخها، أي ان احداث النقش كانت سابقة لتاريخ تدوينة[٣١٢].

ويتضح من خلال النقش أن المؤسس الأول للأسرة اليزنية هو شخص يدعى (ملشان) والذي يعد معاصراً للملك الحميري (ثاران يهنعهم)؛ حيث أن الأسرة اليزنية كانت تسيطر على رقعة جغرافية امتدت من وادي عبدان وحتى وادي عمقين، وامتد نفوذ اليزنيين ليشمل كل أودية المشرق مثل (حبان، عمقين، عبدان، جردان، ميفعة) [٣١٣]، ومن المرجح أن منطقة الحاضنة التي يقطنها حالياً قبائل خليفة بني هلال تقع ضمن حدود الأسرة اليزنية. (الملحق لوحة٢٠). ويفهم من النقش ان اليزنيون كانوا رأس الحربة لملوك حمير؛ حيث تزعموا إلى جانب ملوك حمير عدة معارك ضد التمردات القبلية، وخاضوا بعض المعارك بمفردهم، سواء في المناطق الداخلية لحضرموت، ومنطقة المهرة، والمناطق التهامية لاخماد التمردات واخضاع المناطق لنفوذ السلطة الحميرية، او التوسع والامتداد نحو وسط شبة الجزيرة العربية، الى جانب قيادتهم من ملوك حمير[٣١٤].

كما يشير نقش عبدان الكبير إلى الأعمال غير الحربية كالأعمال المدنية كبناء المنشئات الزراعية والعمرانية التي قام بها اليزنيون في أراضيهم والمناطق المجاورة لهم أو التابعة لهم؛ كاعادة بناء وترميم مدينة عبدان بعد أحرقها أثناء المواجهة العسكرية المتكررة بين حمير وحضرموت. اما الأعمال الزراعية التي قاموا بها في اراضيهم فقد شملت حطيب وأعالي وادي عبدان ووادي ضراء، كما يشير النقش للإصلاحات الزراعية التي تمت في المناطق الواقعة إلى الشرق من مركز الدولة أو الأسرة اليزنية عبدان والتي شملت مناطق (ذت مس) و(ذت

([٣١٢]) بافقية، هوامش على نقش عبدان الكبير، ص٢٩؛عودة الى نقش عبدان الكبير، حولية ريدان، العدد٥، ١٩٨٨م، ص٥٧.

([٣١٣]). بافقيه، هوامش على نقش عبدان الكبير، ص ٣٠؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٢٤٥.

([٣١٤])بافقية، واخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٥٦-٥٧؛بافقية عودة الى نقش عبدان الكبير(٢)، ريدان، العدد٧، ٢٠٠١م، ص٣٠-٣٥؛حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن، ص٢٧٨-٢٨٥.

نوخن)[٣١٥]، وهي مناطق نوخان وماس في وادي جردان وتقع شرق العاصمة عتق. ونوخان منطقة زراعية، والإصلاحات التي تمت في نوخان كما اشار النقش قد تكون حفر آبار أو منشئات ري.

ويشير النقش إلى أن هناك رحلة صيد قام بها اليزنيون في جبال وأودية حجر وجردان وعبدان ضمت مجموعها (٨٠٠ رجل) و(٥٠٠ كلب)، وخلال تلك الرحلة قتلوا عدداً من الأبقار والثيران الوحشية، وعددا من الوعول، ويشير النقش إلى أن الاقيال قتلوا ٥٠ نمراً[٣١٦].

نقش ينبق ٤٧: (BR –Yanbuq 47):

دون اليزنيون من بني لحيعة يرخم مجموعة كبيرة من النقوش عرفت بنقوش ينبق وعددها ٤٩ نقشا خطت على صخرة في شعب ينبق المتفرع من وادي عمقين بالقرب من مدينة الحوطة في وادي ميفعة، وأهم هذه النقوش هو نقش ينبق (٤٧) ويعود تاريخه إلى عام ٥١٠م[٣١٧]، وقد اشار هذا النقش الى وادي جردان ورخية، وميفع، باعتبارهما ضمن المناطق التابعة لليزنيين[٣١٨].

ويعد وادي جردان بالنسبة لليزنيين مهماً جداً؛ حيث لا تخلوا نقوشهم من ذكر هذا الوادي الزراعي ويتضح من نقش ينبق (٤٧) ومن خلال ماورد فيه من أسماء المناطق والقبائل أن اليزنيون بسطوا نفوذهم على النصف الشرقي من المملكة الحميرية أو ما تعرف بحضرموت[٣١٩] والملك الحميري (معد كرب يعفر) كان في المقابل يفرض سيطرته على أغلب الهضبة الغربية، بينما بقى الجزء الغربي من الهضبة وتحديداً تهامة تحت سيطرة الأحباش[٣٢٠].

ويعد الملك (معد كرب يعفر) آخر من حمل اللقب الملكي الطويل (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم في الطود والتهائم)، ويشير نقش (Ry 510) الذي يعود تاريخه إلى عام ٥١٦م، إلى قيام هذا الملك بحملة عسكرية إلى شمال الجزيرة العربية وصل فيها إلى مأسل الجمح[٣٢١].

([٣١٥]) نقش عبدان الكبير/ السطر ٣٤.

([٣١٦]) بافقية، عودة الى نقش عبدان الكبير(٢)، ص٤٠.

([٣١٧]) بافقية، وروبان، نقوش جديدة من ينبق، ص٢٦ Bafqih,M,and,Robin,Inscriptions Inedites De؛, Yanbuq,p49

([٣١٨]) B R-Yanbuq 47

([٣١٩]) B R-Yanbuq 47

([٣٢٠]) حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ص ٢٨٩.

([٣٢١]) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٢٦٩-٢٧٠؛ حبتور، اليزنيون موطنهم ودورهم، ص٢٨٩.

جاء بعد الملك معد كرب يعفر الملك (يوسف أسار يثأر) الذي اتخذ لقباً جديداً في النقوش هو ملك (كل الشعوب) (Ja 1028 و Ry 507, 508)، ويعود تاريخ هذه النقوش إلى عام (٥١٨م)، وقد اطلقت عليه المصادر العربية اسم (يوسف ذي نواس)[٣٢٢]. وخلال الفترة من ٥١٨-٨٢٥م شن الملك يوسف حرباً ضد الأحباش المتواجدين في ظفار وتهامة ونجران، وكان لليزنين دوراً كبيراً في هذه الحرب، حيث وقفوا إلى جانب الملك الحميري يوسف، فكانوا أركان حربه وقادة جيوشه[٣٢٣].

بعد الانتصارات الساحقة التي حققها الملك يوسف أسار منذ عام ٥١٨م وحتى ٥٢٥م لم تمدنا المصادر النقشية عن طبيعة الأوضاع السياسية التي شهدتها اليمن بعد هذه الانتصارات[٣٢٤].

مع هذا بدأ الأحباش في الإعداد لغزو اليمن مجدداً عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً، ففي عام ٥٢٥م أحتل الأحباش اليمن، وتجمع المصادر على أن الملك الحميري ذو نواس عندما شعر بعجزه أمام جحافل الأحباش انسحب إلى الجبال للتحصين وليعيد ترتيب صفوف قواته، وقد تحقق له ما أراد ولكن بشكل مؤقت حققت قواته بعض الانتصارات[٣٢٥] ومع تطورات الأوضاع هذه سارع النجاشي إلى إرسال قوات إضافية لدعم قواته التي تراجعت بعض الشيء في بعض جبهات القتال وخاضت تلك القوات معارك ضارية مع القوات اليمنية التي يبدو أنها عجزت عن صد الهجوم وتمكن الأحباش من قتل الملك يوسف أسار يثار كما أشار نقش حصن الغراب.

-نقش حصن الغراب:(CIH 621):

دون هذا النقش في قمة الجبل المشرف على ميناء قنأ، ويعود تاريخه إلى عام٥٢٥م[٣٢٦]، وتحدث هذا النقش عن الهزيمة النكراء التي تلقاها الملك يوسف اسار (ذو نواس) في عام ٥٢٥م، ويشير النقش إلى أن (سميفع اشوع) وآخرون قد تحصنوا في مصنعة حصن الغراب المطل على ميناء (قنأ)[٣٢٧]، ويشير النقش ايضا إلى أن(سميفع) ومن معه قد قدموا لترميم

([٣٢٢]) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٢٧٣-٢٧٤.

([٣٢٣]) بافقيه، في العربية السعيدة، ج١، ص١٦٥؛ بافقيه، اليزنيون الجدنيون من القيالة إلى الملك، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٤٥.

([٣٢٤]) الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص ٢٨٤.

([٣٢٥]) نفسه، ص٢٨٥-٢٨٩.

([٣٢٦]) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص ١٥٧؛
Sedov, Robin, et Ballet, Qani, Port de L'encens, P.31.

([٣٢٧]) حبتور، وادي ميفعة، ص ١٠٢- ١٠٤.

واصلاح المنشات الواقعة في قمة الجبل (عرماوية)، وهي سور وأبوب وخزانات مياة القلعة، والطرق الصاعدة الى القمة.[٣٢٨] من أجل الدفاع عما تبقى من معاقل لهم في ميناء (قنأ).وفي هذا النقش جاء ذكر لوادي جردان للمرة الثالثة باعتبارة من المناطق التابعة لليزنين[٣٢٩]

ومع هذا يشير النقش(IST 7608) الموجود في متحف استانبول في تركيا إلى اسم (سميفع) مما يوحي أن هناك مفاوضات قد جرت مع الأحباش، وقد تكون قد وقعت هدنة لتجنب سفك الدماء وعلى أن ينصب (سميفع أشوع) ملكا[٣٣٠].

وعلى ما يبدو أن المفاوضات التي جرت مع (سميفع أشوع) أوصلته إلى العرش في مخطط لإبعاده فور توليه العرش؛ حيث بانت واتضحت جلية نتائج المكر والخداع الذي مارسه الأحباش ضد القيادات المقاومة اليمنية.

ولم يمض وقت طويل على تولي الملك سميفع أشوع الحكم حتى اطاح به أحد القادة العسكريين في الجيش الحبشي الذي ظلوا في اليمن، وهو ابرهة وقد خلف عدة نقوش منها النقش(CIH 541) ويعود تاريخه إلى حوالي ٥٤٣م سجل فيه عددا من الاحداث الرئيسية التي وقعت في عهده ومنها قيامه بصيانة وترميم سد مأرب بعد تصدعه[٣٣١]، وتولى الحكم بعده ابنه يكسوم الذي في عهده تمكن اليمنيون بقيادة سيف بن ذي يزن مدعوما بقوة عسكرية فارسية من استعادة العرش في حوالي ٥٧٦م إلا انه لم يطل به المقام هو الاخر في الحكم اذ لقي مصرعه على ايدي جماعة الاحباش الباقين في اليمن، وتولى الحكم بعده عمال من الفرس كان اخرهم باذان الذي اعتنق الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا وبدخول اليمن للإسلام بدات مرحلة جديدة من تاريخه[٣٣٢].

ويتضح مما سبق أن وادي جردان خلال الفترة من القرن الأول الميلادى وحتى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي كان تابعاً لمملكة حضرموت، وبعد زوال مملكة حضرموت وضم حمير لها أصبح وادي جردان خاضعاً لحمير تحت سلطة الاقيال اليزنيين، كما تشير إلى ذلك

(٣٢٨) CIH 621/7-٩

(٣٢٩) CIH 621/4.

(٣٣٠) حبتور، وادي ميفعة، ص ١٠٦؛ بافقيه، اليزنيون الجدنيون من القيالة إلى الملك، ص٤٨.

(٣٣١) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٦٤؛بافقيه، في العربية السعيدة، ج٢، ص ١٨٦، ٢٠٧؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص ٢٩٨.

(٣٣٢) بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية، ص٦٤، ٦٥؛ الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص٣١٣- ٣٢٢.

النقوش اليمنية المذكورة سابقا، إلى أن جاء الاحباش عام ٥٢٥م فقضوا على دولة حمير ثم تلاهم الفرس الذين سيطروا على اليمن حتى مجيء الإسلام.

منذ قضى الاحباش على دولة حمير لم نجد في النقوش أي ذكر لوادي جردان وقد اكدت المسوحات الأثرية التي تمت في بعض مناطق جردان إلى أن الوادي ظل النشاط البشري في الوادي قائماً حتى مجيء الإسلام.

ومع ظهور الإسلام كان وادي جردان عامراً بالحياة وتسكنه قبيلة جعف التي لبت نداء الإسلام ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وارسلت وفدها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، معلنة إسلامها والدخول في كنف الدولة الإسلامية[٣٣٣].

أما اليوم فان وادي جردان يقع ضمن مديرية جردان احدى مديريات محافظة شبوة الذي تسكنه قبائل النمارة من بني هلال، وال عاطف وال باقفاعة بالإضافة إلى المشايخ آل بريك، والسادة، وآل بايوسف، وآل عبد الحق، والقراميش والمرادعة وغيرهم من القبائل.

([٣٣٣]) الشاطر، محمد بن احمد، ادوار التاريخ الحضرمي، ط٢، جده، ١٩٨٣م، ص ١٢٠.

ثانياً: النشاط التجاري: لوادي جردان.

تميز اليمن القديم بموقع جغرافي واستراتيجي مهم قلما توفر لغيره من البلدان، كان له عظيم الأثر على المستوى العالمي، مكنه من السيطرة على أهم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، حيث كانت اليمن بمثابة همزة الوصل في حركة التجارة العالمية بين الهند وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا من جهة ودول حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام من جهة ثانية[٣٣٤]. هذا فضلاً عن أن اليمن كانت في الوقت ذاته وبفضل خصوصيات تضاريسه مصدراً لأنواع من السلع التجارية، في مقدمتها اللبان والمر والصبر، التي كان الاقبال والطلب عليها كبيراً وضرورياً في أسواق العالم القديم بسبب تعدد استخداماتها الدينية والدنيوية والطبية.

وكانت مملكة حضرموت الذي يقع وادي جردان في نطاقها هي من أهم المناطق التي تنتج هذه السلع، ولذلك انشأت عددا من الموانيء على ساحل البحر العربي كمينا قنأ وميناء سمهرم، حيث كان مينا قنأ هو الميناء الرئيسي لتجارة اللبان والمر والصبرالذي يصل إليه من مواقع إنتاجه حيث تتجمع فيه محاصيل عدة مناطق مثل المناطق الشرقية من مملكة حضرموت، وخاصة ظفار والمهرة ووادي حجر، وجزيرة سقطرى، والساحل الافريقي[٣٣٥]. وعبره يتم تصديره براً وبحراً عبر الطرق التجارية إلى مناطق مختلفة من العالم.

ويعد وادي جردان من الأودية التي تقع على الطريق التجاري الذي يربط العاصمة الحضرمية شبوة و ميناء قنأ على ساحل البحر العربي، ويمثل همزة وصل بين الميناء والعاصمة شبوة، إضافة أن الموقع الاستراتيجي للوادي جعله يمثل موقعاً متوسطاً بين الميناء والعاصمة شبوة من جهة، والعواصم اليمنية حول مفازة صيهد مثل تمنع ومأرب من جهة أخرى. وعبر هذة الطرق البرية التي كانت تربط ميناء قنأ بالعاصمة شبوة وتمنع وكذا بالمدن الداخلية في حضرموت، كانت تنقل القوافل البضائع كاللبان والمر والصبر، وكذلك السلع المستورده الاخرى، وعبر هذه الطرق كانت تتم عملية التبادل التجاري الداخلي [٣٣٦].

ارتبطت مملكة حضرموت التي يقع في اطارها السياسي والمكاني وادي جردان مع مناطق شبه الجزيرة العربية بطرق تجارية برية تنطلق من السواحل الجنوبية حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، وعبرها كان يتم نقل المنتجات والسلع الحضرمية المهمة وأهمها اللبان والمرو

([٣٣٤]) الجرو، اسمهان سعيد، نشأت الملاحة في ميناء عدن القديم، الندوة العلمية الأولى حول عدن ثغر اليمن والماضي والحاضر والمستقبل، ج ١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ٣٣٥.

([٣٣٥]) قرياز نفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، ص٣٥-٣٦.

([٣٣٦]) قرياز نفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، ص٣٨.

الصبر، بالإضافة إلى المنتجات والسلع القادمة إلى المواني‌ء الحضرمية من الاقطار والبلدان التي ترتبط معها بعلاقات تجارية كالهند، والصين، وشرق افريقيا، والخليج العربي.

ويتفق الدارسون الذين تعرضوا للطرق التجارية في اليمن القديم على انها تبدأ من ميناء قنأ على البحر العربي[٣٣٧]، وتمر عبر عواصم دويلات اليمن القديم وأولها شبوة عاصمة مملكة حضرموت وتمنع عاصمة دولة قتبان، ومأرب عاصمة دولة سبأ، وقرناو في الجوف عاصمة دولة معين، ومنها إلى نجران حيث يتفرع الطريق إلى اتجاهين: الأول: يتجه نحو الشرق نحو منطقة الخليج العربي ثم إلى جنوب بلاد الرافدين. أما الثاني: فيتجه من نجران شمالاً حتى ميناء غزة في فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي كان مجمعاً للسلع العربية[٣٣٨].

وقد كانت هناك عدد من العوامل والشروط التي تحدد مسار هذه الطرق التي تسلكها القوافل المحملة بالبضائع كاللبان والمر والصبر وغيرها، ومن هذه العوامل: الابتعاد عن المناطق الجبلية والصخرية والقرب من مناهل المياه من آبار وعيون، إضافة إلى الظروف المناخية وتوفر الحماية، وتجنب المنخفضات الساحلية[٣٣٩].

والباحث سيتحدث عن طريقين رئيسيين كانا يربطان مينا قنأ بالعاصمة شبوة التي كانت تمثل مركزاً تجارياً هاماً وملتقى للطرق التجارية القادمة براً من كافة مناطق إنتاج اللبان الواقعة إلى الشرق منها سواء من وادي حضرموت أو من ظفار، وكذا الطرق القادمة من ميناء قنأ على الساحل وهما كما أشرنا طريقين. (الملحق لوحة ٢١)

١- طريق قنأ - ميفعة – جردان م/ شبوة:

يمتد هذا الطريق من ميناء (قنأ) في بئر علي إلى مدينة ميفعة (نقب الهجر) ويبغ طوله ١١٠كم من الامتداد السهلي لا تعترض الطريق فيه أي مرتفعات جبلية[٣٤٠]، ومن ميفعة يسير الطريق إلى وادي عمقين، وعبر عقبة رهوان يتم الصعود إلى قمة الهضبة، حيث توجد مناطق

([٣٣٧]) عبد الله أوراق في تاريخ اليمن، ص ٣١٥؛ بافقيه، تكوين اليمن القديم، ص ٣٢، الشعيبي، ميناء قنأ، ص٩٣، ١٢٠؛ أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري، ص٧١-٧٣.

([٣٣٨]) لمزيد من التفاصيل حول هذه الطرق ينظر: العلى، الوضع الاقتصادي، ص ٢١١-٢٢٠؛ الجرو، طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد٢، العدد٣، دارجامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ٢٤-٢٧؛ Rouand,A,La Route Des Aromates,p42.

([٣٣٩]) عبد الله أوراق في تاريخ اليمن، ص ٢٢١؛ العلى، الوضع الاقتصادي، ص ٢٠٧-٢١١؛ الجرو، طرق التجارة البرية والبحرية، ص ٢٣-٢٤.

([٣٤٠]) حبتور، وادي ميفعه، ص٥٨؛ قريازنفتش، بيتروفسكي، التجارة والطرق التجارية في حضرموت، ص٩٤-٩٥.

الظاهرة ولعبل والشرفاء ومنها يمتد الطريق إلى عقبة العلهانة التي من خلالها يتم النزول إلى وسط وادي جردان[٣٤١]؛حيث تبلغ المسافة من ميفعة إلى العلهانة ٦٣ كم تقريباً.

وهذا الطريق لا توجد به الكثير من العقاب غير عقبتي رهوان والعلهانة، ومنها جاءت الميزة الأساسية لهذا الطريق وهي سهولة المرور فيه، ويعد طريق (قنأ – ميفعة – جردان) هو أقصر الطرق التي تربط العاصمة شبوة بالميناء الرئيسي (قنأ)، كما يعد هذا الطريق هو الأقصر بين ميناء قنأ والعاصمة السبئية مأرب[٣٤٢] ومن هنا يمكننا القول إن هذا الطريق كان من الطرق الإستراتيجية القديمة التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ اليمن القديم من الناحية الاقتصادية والسياسية وتغيير مجرى الأحداث في اليمن قديماً؛حيث يعد الطريق الرئيسي من بين الطرق التي تصل شبوة بميناء (قنأ)[٣٤٣] والعكس.

وقد أشارت (فريا ستارك) لدى زيارتها لحضرموت في ثلاثينيات القرن العشرين إلى أن الطريق من ميناء قنأ إلى شبوة عبر جردان لا زالت تسير فيه القوافل حتى اليوم[٣٤٤]؛ حيث أن الجمال تنتشر وبكثرة في وادي جردان ومحيطه منذ القدم، وتربية الجمال من العادات القديمة لدى سكان وادي جردان؛ حيث بلغت أعداد الجمال في وادي جردان حالياً ٣٩٥٠ جملا[٣٤٥]؛ فما يزال الإنسان يستخدم الجمال ولم يستغن عنها حتى اللحظة. وتشكل مانسبته ٢%من إجمالي الثروة الحيوانية في وادي جردان. (الملحق لوحة ١٥).

ويمتاز طريق قنأ ميفعة جردان بسهولته وقصره وهو مناسب للجمال التي تحمل البضائع؛ حيث أن الأرض التي تمشي عليها الجمال على طول امتداد هذا الطريق تعد أرضاً ناعمة ولينة ولا تؤثر على أخفاف الجمال وخصوصاً المسافة من جردان إلى شبوة[٣٤٦]، فهي أرض سهلية وصحراوية. ومن هذا المنطلق فان القوافل القادمة من ميناء قنأ عبر ميفعة وعقبة رهوان عندما تمر هذه القوافل بمناطق الظاهرة ولعبل والشرفاء فان هذه المناطق تعد محطات تجارية كانت تتوقف عندها القافلة للاستراحة والتزود بالماء والغذاء؛ وقد كشفت نتائج التنقيبات الأثرية عن وجود مستوطنات قديمة في هذه المناطق وأرجع فترة الاستيطان فيها إلى العصور الحجرية

([٣٤١]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٦١–٦٢؛ الجرو، طرق التجارة البرية والبحرية، ص٢٦؛ بافقيه، توحيد اليمن، ص١٦٩.

([٣٤٢]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٦٢.

([٣٤٣]) Groom, frankincense and Myrrh , p. 168. ؛ حبتور، وادي ميفعه، ص ٦٢.

([٣٤٤]) Stark, f, A winter in Arabia john murry Abemarel street, London,1940, P.265

([٣٤٥]) الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج المسح الزراعي لعام ٢٠٠٢، جدول٢٠.

([٣٤٦]) Groom, frankincense and Myrrh , p. 168

والبرونزية[٣٤٧]. مما يؤكد أن هذه المناطق كانت عامرة في فترة التاريخ القديم وفيها نشاط كبير، وكانت محطات استراحة للقوافل التجارية القادمة من (قنأ)[٣٤٨].

وبعد أن تتزود القوافل بالماء والغذاء من هذه المناطق فإنها دون شك تمر عبر عقبة العلهانة الشهيرة ومنها إلى وسط وادي جردان وصولاً إلى المحطة التجارية المهمة في وادي جردان وهي مدينة (هجر البريرة) [٣٤٩] والتي تقع على الضفة الشمالية للوادي، وتعد من أقدم المواقع وأهمها. والبريرة هي مدينة كانت تجبى فيها الضرائب[٣٥٠]، وتتوقف عندها القافلة لعدة أيام، ربما لوجود مخازن كبرى فيها لتفريغ الحمولة من البضائع حتى تتم عملية جباية الضرائب. ويشير (براين دو) الذي زار موقع هجر البريرة في الفترة مابين ١٩٦٤ –١٩٦٦م قائلا" ان مداخل هجر البريرة تقع في خط مستقيم على الخط التجاري الممتد بين قنأ والعاصمة شبوة، حيث ان البوابة الجنوبية تقع باتجاة الميناء والبوابة الشمالية تقع باتجاة العاصمة شبوة".[٣٥١]

وعلى بعد مسافة ٥كم من مدينة البريرة وعلى ضفة وادي جردان الجنوبية الغربية توجد مدينة (البناء) وهي عبارة عن مستوطنة قديمة، وتعد من المواقع الشهيرة في وادي جردان إلى جانب البريرة[٣٥٢] اضافة إلى مستوطنة (دربس) والتي تقع قرب منطقة صعدة حالياً[٣٥٣]، والتي لا تقل شهرة عن المدينتين أعلاه. وتشكل هذة المدن مثلثاً تجارياً نشطا في أسفل وادي جردان، ولربما ان هناك اسواق محلية كانت تقام في هذه المدن القديمة المتجاورة.

وتواصل القوافل التجارية سيرها بعد محطة البريرة الرئيسية مارة بمدينة دربس ومنها إلى منطقة عياذ ومن عياذ تتجه القوافل إلى العاصمة الاقتصادية لدولة حضرموت (شبوة) التي تخزن البضائع فيها، ومن ثم ترسل إلى العواصم الأخرى كتمنع أو مأرب أو ترسل إلى شمال الجزيرة العربية. (الملحق لوحة ٢١). وتعد مدينة البريرة في أسفل وادي جردان هي نقطة توزيع

([٣٤٧]) الزبيدي، وآخرون، تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية لفريق الآثار اليمني –الفرنسي– الألماني المشترك، ص١٩.

([٣٤٨]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٦٣.

([٣٤٩]) قرياز نفتش، بيتروفسكي، التجارة والطرق التجارية في حضرموت، ص٩٤

([٣٥٠]) العلي، الوضع الاقتصادي، ص ٢١٣.

([٣٥١]) Doe,southern,Arabia,p.193

([٣٥٢]) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٦٩.

([٣٥٣]) الزبيدي، واخرون، التقرير النهائي للمسح الاثري لخط الأنابيب، ص١٢–٢٣، Doe,southern Arabia,p.196

للبضائع حيث أن القوافل التجارية باستطاعتها أن تتحرك إلى تمنع دون المرور في (شبوة) أو إلى مأرب.

٢- طريق ميفعة – حبان – الحاضنة – عياذ – شبوة:

ويمتد هذا الطريق من مدينة ميفعة ويتفرع من الطريق الأول خصوصا من النقطة التي يلتقي فيها وادي عمقين مع وادي حبان شمال مدينة ميفعة، ماراً بالفرع الجنوبي لوادي ميفعة حبان ومنه إلى سهول حاضنة خليفة ومرخة وإلى تمنع[٣٥٤].

واعتبر البعض هذا الطريق هو الأقصر والأكثر استقامة بين (قنأ) وتمنع[٣٥٥]، بينما لا نعتقد ذلك على الإطلاق فالمرور بحبان والحاضنة ومرخة برغم الأرض السهلية التي يمر بها الطريق إلا انه لا يمكن أن يكون الأقصر إلى تمنع ومأرب، فالطريق المار بوادي جردان هو أكثر استقامة من طريق ميفعة – حبان، وذلك لأن طريق ميفعة – حبان يتجه شمالاً بعد خروجه من ميفعة ثم يعود ليتجه جنوباً إلى حبان بمسافة طويلة كبيرة ثم يعود للاتجاه شمالاً إلى الحاضنة ثم غرباً إلى مرخة وتمنع، وهذا الطريق طويل جداً ومتعرج ولا توجد فيه استقامة. (الملحق لوحة ٢٢)

وبالرجوع للحديث عن هذا الطريق الذي تبلغ مسافته من نقب الهجر وحتى حبان ٦٥كم[٣٥٦]، ومن حبان تسلك القوافل التجارية طريقها عبر هضبة الضلعة إلى سهول حاضنة خليفة بطول ٦٠ كم، مارة بمنطقة العطف وخمر التي يوجد بها الكثير من المخربشات، ثم إلى منطقة الجابية.

ومن الجابية تتجه القوافل إلى أولى المحطات الرئيسية المعروفة بمنطقة الحاضنة وهي نوخان والمغرة والمغيرة، وهذه المستوطنات أنشأت في القرن الأول الميلادي[٣٥٧]، تمر بها القوافل للاستراحة والتزود بالماء والغذاء. وربما المبيت ليوم أو يومين. فما أن تستقر القوافل بنوخان التي فيها الكثير من الآثار القديمة في منطقة خولانة. تسير القوافل عبر وادي نعضة باتجاه هجر البناء وعياذ اسفل وادي جردان ثم الى شبوة. وفي وادي نعضة هناك محطات تجارية أخرى مثل مستوطنة (المصينعة) التي يمر بها الطريق الرئيسي للقوافل التجارية دون شك، وما يؤكد ذلك ما

(٣٥٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٧.

(٣٥٥) نفسه، ص ١٧٧.

(٣٥٦) حبتور، وادي ميفعه، ص ٦٣.

(٣٥٧) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الآثاري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي بلوك ٧٠، ابريل، ٢٠١٢م، ص ٤١.

عثرنا عليه في هذه المستوطنة من نقوش ومخربشات ورسوم صخرية للجمال والوعول والأحصنة والكلاب وأسماء للملوك السبئين والحضارمة[٣٥٨]، وهذا يؤكد أن هذه المنطقة مهمة جداً من الناحية التاريخية وهي بحاجة إلى بحوث كثيرة.

وأما أن يسلك الطريق مباشرة إلى المغرة والمغيرة عبر الشبيكة والبناء وعياذ ثم إلى شبوة مباشرة دون المرور بنوخان، أو أن يكون محاذيا للجبال. فالطريق من الشبيكة إلى عياذ أكثر سهولة لأنه يمر بأطراف الصحراء.وتعد هجر البناء وعياذ محطات رئيسية مهمة للطرق القادمة من الحاضنة عبر الضلعة.

فالحاضنة هي منطقة سهيلة واسعة تمر بها طرق عديدة ومتفرعة، من هذه الطرق القادمة من وادي عبدان ونصاب والمتجهة إلى (شبوة)؛ حيث تمر القوافل التجارية القادمة من عبدان بأسفل وادي الحاضنة ومحطتها الرئيسية للوقوف وهي منطقة عياذ أسفل وادي جردان.

كما إن القوافل التجارية القادمة من قنأ بأتجاة وادي مرخة وأيضاً نصاب ومارب عبر ميفعة و وحبان والضلعة دون شك تمر وسط حاضنة خليفة التي تعد همزة وصل بين كل الأودية الشرقية والغربية[٣٥٩]. (الملحق لوحة ٢٢)

ويمكن القول إن شهرة دولة حضرموت قديماً وخصوصاً شهرتها الاقتصادية في مجال التجارة الدولية قد جاءت من خلال سيطرتها على طرق القوافل التجارية المارة بوادي جردان وحوضه، وكذلك سيطرتها على الميناء الرئيسي للدولة (قنأ) وكذلك ما يقع في مرتفعاتها الجبلية من أشجار اللبان والمر والطيوب الأخرى التي يتم إنتاجها في هذه المناطق التي تسيطر عليها حضرموت.ويمكننا القول: إن وادي جردان قد لعب دوراً كبيراً في اقتصاد مملكة حضرموت قديماً من خلال ما يمر به من طرق تجارية رئيسية، علاوة على الطرق الفرعية التي تخرج من وادي جردان عبر منافذ كثيرة وتتجه في اتجاهات مختلفة ربما تكون هذه الطرق والمنافذ كانت طرق فرعية تستخدم لتغطية احتياجات التجمعات السكانية الصغيرة من البضائع التي تنتشر على سطح الهضبة في وادي جردان

([٣٥٨]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الآثاري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي بلوك ٧٠، ابريل، ٢٠١٢م، ص١٦-٣٠.

([٣٥٩]) حبتور، وادي ميفعه، ص ٦٤.

الفصل الرابع
المواقــع الأثريــة والنقــوش والمخربشــات والمعثــورات فــي وادي جـردان

أولاً: المواقع الأثرية.
ثانياً: النقوش والمخربشات.
ثالثاً: المعثورات (اللقئ الأثرية).

أولاً: **المواقع الأثرية في وادي جردان:**

تنتشر في وادي جردان عدد من المواقع والمستوطنات الأثرية القديمة سواء اكانت هذه المواقع على ضفاف مجرى وادي جردان أو في روافده الخارجية، والباحث سيتحدث عن هذه المواقع بالتفصيل وقد قام بترتيبها حسب أهميتها وقدم تاريخها بحسب المعطيات المتوفرة لدية وهي كالآتي: (الملحق لوحة ٣)

١) موقع هجر البريرة الاثري:

تعد هجر البريرة من اقدم المدن المعروفة في جنوب اليمن[٣٦٠]، ويعد هذا الموقع من اشهر المواقع الأثرية في وادي جردان، حيث يقع على ضفة وادي جردان الشمالية بين مجرى الوادي والفرع الايمن من وادي ريشة، وقد زارها عدد من الرحالة والمؤرخون. ففي عام ١٩٥٢م زارها (فان وايزمان) (Van Wissmann) وعثر فيها على عدد من النقوش ومجموعة من القطع الفخارية وستة وستون قطعة من العملات النقدية[٣٦١].

كما زارها (براين دو) (B.Doe) خلال الفترة ١٩٦٤ -١٩٦٦م وعمل على وصف كامل لخرائب المدينة، حيث أشار إلى أن وادي جردان يعد من الاودية الغنية بالمواقع الأثرية وإن هناك مدينة تقع على مدخل الوادي وهي (عياذ) وإلى الشرق منها تقع قلعة يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام تسمى البناء"[٣٦٢]. (الملحق لوحة ٢٣)

ووجد أن البريرة تقع بين حافتي الوادي (جردان وريشة)، وعلى مدخل الوادي توجد طبقة مستوية من التلول وهي من مخلفات الوادى القديم حيث كونت وديان رملية عند قرية (صعده) التي تقع على طرف الوادي، كما أشار براين دو إلى النقب الذي شيد لتحويل المياه إلى الحقول الزراعية من الجهة الشمالية ويقوم هذا النقب بتحويل المياه إلى وادي فرعي صغير وقال ان هذا العمل تم في فترة ما قبل الإسلام[٣٦٣]. (الملحق لوحة ١٢)

وتحدث براين دو عن وجود عدد من خزانات المياه وأعمال الري والتي ما تزال تعمل حتى الان، وقد وجد الباحث اثناء نزوله الميداني عدد من هذه الخزانات القديمة التي أصبح بعضها مطمورا حالياً. (الملحق لوحة ٢٤، ٢٥، ٢٦). وقدم براين دو وصفا كاملا لخرائب البريرة وقال إن البريرة تقع في الجنوب الشرقي من هجر البناء، وعلى بعد (٨) ميل من (عياذ) وحوالي(٤)

(٣٦٠) بيرن، الشواهد الكتابية، ص ١٨.

(٣٦١) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص ١٢٨.

(٣٦٢) Doe ,southern Arabia,p.191-192 .

(٣٦٣) Ibid,p.192

ميل شرق (صعدة) وميل ونصف غرب الشق[٣٦٤]. وتحدث عن السور الذي يحيط بمدينة هجر البريرة الأثرية ووصفه بالشكل البيضاوي الذي يشبه (القلب) وأشار إلى أن الجزء الشمالي من هذا السور مفقود والسبب هو فيضانات الحقول الزراعية التي تقع في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من البريرة. كما أفرد تفصيلا كاملاً عن السور الذي يحيط بالمدينة والذي بني من كتل من الحجر الجيري حيث وضعت فوق بعضها البعض بدون ملاط بشكل أفقي. (الملحق لوحة ٢٣)، والسور القريب من البوابة من الجهة الشرقية مازال باقيا بحوالي ١١ قدم، ويتكون من ستة مداميك من الحجارة، بينما البوابة الجنوبية توجد فيها في المستوى الاسفل حوالي ١-٢ مداميك، وعلى امتداد طول هذه الجدران يظهر بروز في السور بحوالي ١٦ إلى ١٨ قدم والمسافة بين كل دعامتين ٣٦ قدم، كما يوجد منها حوالي عشرين بروز واضحة للعيان والبقية قد تهدمت أو دفنت تحت الرمال[٣٦٥].

وأشار براين دو إلى أن البوابة الشمالية هي المظهر العام لهذا الموقع حيث وجد المدخل مدعوم بدعامتين أو قوائم من الحجارة طولها ٢٧ قدم و١٦،٥قدم عمق، والدعامة الغربية ١١ قدم ارتفاعا.وتحيط بالمدخل جدران جانبية طولها ٦٠ قدم بزاوية ميلان ١٤٠ درجة وفي الاسفل تكون عريضة وتضيق في الاعلى حيث أن القاعدة ١٠ قدم وتضيق حتى ٧ اقدام. كما وصف البوابة الجنوبية وقال إن لها مدخل محاط بدعائم أو قوائم من الحجارة طولها ٢٤،٦ قدم مع زاوية ٣،٣٥ درجة وتتسع في النهاية الداخلية، ومتوسط الارتفاع حوالي ثلاثة اقدام ولا توجد أي أشارات بجانب البوابة تشير بأنه كان فيها باب[٣٦٦].

وتحدث بالقول إن مداخل مدينة هجر البريرة تقع في خط مستقيم على الخط التجاري الممتدة بين ميناء قنأ والعاصمة شبوة حيث أن البوابة الجنوبية تقع باتجاه الميناء، و البوابة الشمالية تقع في اتجاه العاصمة شبوة في تخطيط بديع جدا. وأشار إلى أن هناك معاينة للموقع قد تمت بالتصوير الجوي من قبل سلاح الجو الملكي البريطاني اوضحت ذلك التخطيط البديع والفريد من نوعة[٣٦٧]. والباحث زار الموقع والتقط عددا من الصور للسور والبوابات وصور أخرى للموقع. (الملحق لوحة ٢٧، ٢٨).

(٣٦٤) Ibid, P.191.

(٣٦٥) Ibid,192

(٣٦٦) Ibid,192

(٣٦٧) Ibid,192-193

وقد عثر براين دو في البريرة على كمية كبيرة من الكسر الفخارية التي تنتشر على سطح الموقع وخاصة في المنحدرات قرب الجدران، وأشار إلى أن هذا الفخار يمكن مقارنته بالفخار الذي وجد في هجر البناء وريبون وحريضة ومشفة، ويعود تاريخه إلى القرن الخامس ق.م، وربما إلى اقدم من ذلك ووجد أيضاً قطعتين من الحجر في نفس الموقع تحتوي على نقوش وحروف منحوتة بشكل جيد وهي قطع تشابه القطع التي تعود إلى الفترة المبكرة ومن المحتمل بين القرن الخامس والثالث ق.م[٣٦٨].

إن ما ذكره براين دو عن الفخار والفترة الزمنية له والتي ارجعها إلى القرن الخامس ق.م وربما أقدم من ذلك يشير الى أن مدينة هجر البريرة ربما تأسست قبل ذلك التاريخ بكثير، وقد كانت عامرة بالنشاط التجاري مع ازدهار التجارة في مملكة حضرموت. ومما يؤكد ذلك ماعثر عليه في منطقة البريرة حيث كشفت الأمطار الغزيرة ذات يوم عن تمثال برونزي صغير لمحارب اسبرطي (إغريقي) يعود تاريخه إلى النصف الثاني من القرن السادس ق.م وقد سلمة أحد سكان المنطقة التابعة ل (آل ضباب من بني هلال) للميجور هاملتون عام ١٩٣٩م والذي قام بنشره عام ١٩٤٣م، ويحتمل انه من إنتاج مشغل فني في منطقة لاكونيه جنوب شرق شبه جزيرة البلوبونيز[٣٦٩]. (الملحق لوحة ٩).

وتعد البريرة من المحطات الرئيسية الهامة في وادي جردان التي تتوقف عندها القوافل التجارية المحملة بالبضائع أما للاستراحة أو لاستكمال عمليات إجراءات التصدير لهذه البضائع إلى العاصمة شبوة ومن ثم إلى الخارج؛ حيث كانت تفرض المكوس والضرائب على القوافل التجارية في مدينة البريرة[٣٧٠]. علاوة على وجود مخازن كبرى في هذه المدينة يتم بها تخزين البضائع القادمة من الميناء الرئيسي للدولة (قنأ) قبل إرسالها إلى حواضر الدول الأخرى.

الوصف الحالي للموقع:

لقد زار الباحث الموقع ولاحظ أن أسوار مدينة البريرة لازالت قائمة في بعض أجزائها؛ حيث تركزت أحجار السور من الجهة الجنوبية حيث توجد البوابة الجنوبية للمدينة وكذا من الجهة الشمالية ويبدو أن السور الذي كان محيطا بالمدينة كان شبه بيضاوي؛ وترتفع المدينة عن مجرى الوادي بحوالي ٧ امتار.

(٣٦٨) Ibid,193

(٣٦٩) شيبمان، تاريخ الممالك القديمة، ص ١٥؛ الشعيبي، صلات اليونان والرومان باليمن قبل الاسلام، ص ١٥٩؛بيرن، الشواهد الكتابية، ص ١٩.

(٣٧٠) العلي، الوضع الاقتصادي، ص ٢١٣

الموقع الحالي عبارة عن ركام من التراب وحدودها الحالية من جهة الشرق منطقة الشق ومن جهة الغرب قرن بريرة الأثري الذي تحيط بة مجموعة كبيرة من خزانات المياة القديمة وبئر مغطاة، والذي نعتقد أن هذا الموقع كان يمد البريرة بالمياه، ومن جهة الجنوب مجرى الوادي وجبل بريك، ومن جهة الشمال جبل بانعير و الغيضة و وادي ريشة.

٢) موقع هجر البناء الأثري:

يعد هذا الموقع من المواقع الشهيرة في وادي جردان إلى جانب موقع هجر البريرة وقد وصفة (براين دو) (B.Doe) بالمدينة المسورة والتي يحيط بها سور دائري محاط بالحقول الزراعية واحواض الري و قال عنها إن السور بني من اللبن المجفف وطول القطعة الواحدة ١٥ بوصة[٣٧١]. (الملحق لوحة ٢٩).

وعند زيارة (لانكستر هاردينج) (Lankeste Harding) للموقع خلال عامي ١٩٥٩-١٩٦٠م لاحظ أن هناك كتلتين من البناء في هذا السور ووجد في المستويات الدنيا للبناء أنه يتكون من ٢-٦ بوصة من رواسب رمل رمادية ناعمة. بالإضافة إلى كسر من الخشب والقصب والفحم وفوق ذلك توجد طبقة من الطين المجفف، كما توجد الكثير من القطع الأثرية الفخارية المنتشرة في المنطقة الوسطى من الموقع وهي مشابهة لما وجده في البريرة وفي حريضة ورييون[٣٧٢].

وقد زار هذا الموقع المؤرخ محمد عبد القادر بافقيه ووصفه بانه من المواقع الشهيرة في وادي جردان[٣٧٣].

ونستنتج مما سبق أن مدينة هجر البناء كانت من مدن مملكة حضرموت المهمة والواقعة على طريق القوافل التجارية إلى جانب هجر البريرة، ويبدو انها كانت تلعب نفس الدور التجاري الذي تلعبه مدينة هجر البريرة في تزويد القوافل التجارية المارة بما تحتاجه من مؤن غذائية ومياه وحماية وغيرها من الخدمات، وربما تكون من المدن التي تفرض فيها اوتاوات أو ضرائب على مرور هذه القوافل وخصوصاً التي تاتي من جهة ميفعة وحبان والضلعة وحاضنة خليفة والبناء بعكس البريرة التي ياتيها الطريق عبر وادي جردان عبر عقبة العلهانه فقط.

الوصف الحالي للموقع:

(٣٧١) Doe,southern Arabia, p.196

(٣٧٢) Ibid, p.196.

(٣٧٣) بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص ١٦٩.

الباحث زار الموقع الذي يقع على ضفة الوادي الجنوبية وشاهد المستوطنة التي تقع على تل مرتفع، وهي الان عبارة عن تلول أثرية من الركام، كما شاهد الاسوار التي كانت تحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية بوضوح حيث بنيت من الطين المجفف. والموقع يبدو بحالة جيدة ولايوجد به أي تخريب وهو بحاجة إلى بعثات أثرية للتنقيب فيه. وتنتشر على سطح الموقع الكثير من الكسر الفخارية المتنوعة. (الملحق لوحة ٣٠، ٣١، ٣٢)

٣) موقع المصينعة الاثري:

يقع هذا الموقع على الضفة الشمالية لمجرى رافد نعضة الذي يقع الى الجنوب الغربي لوادي جردان، ويعد أحد روافده الخارجية، ويعد هذا الموقع من أهم المواقع الأثرية المكتشفة حديثا، ففي عام ٢٠١٢م قام فريق من الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة وبالتعاون مع شركة توتال يمن للاستكشاف والإنتاج النفطية العاملة في شبوة بمسح المناطق الواقعة في البلوك(٧٠) البالغ مساحتها ٧٥٤كم^{٢}، ومن ضمنها موقع المصينعة ومن خلال تقرير المسح الصادر عن هذا الفريق فقد تم تقسيم هذا الموقع إلى أربع مناطق هي: (المصينعة ١)، (والمصينعة٢)، (والمصينعة ٣)، (والمصينعة)٤[٣٧٤].

والموقع بشكل عام هو عبارة عن اربع تلال تنتشر في كل منها عدد من المباني السكنية والمقابر، اضافة إلى انتشاربعض النقوش والرسوم والمخربشات على الصخور. والباحث سيتحدث عن هذا الموقع باقسامه الاربعة وهي كالآتي:

أ- موقع المصينعة ١:

وهي مستوطنة سكنية كبيرة تنتشر مبانيها السكنية متجاورة حول المرتفعات الجبلية المتوسطة الارتفاع، ويبلغ عدد هذه المباني ٣٧ مبنى، منها المباني الدائرية المنفصلة اوالمتصلة المبنية باحجار جيرية كبيرة ومتوسطة من ذات الموقع ربما تعود بدايات السكن فيها إلى فترة العصر الحجري الحديث وبداية العصر البرونزي، وعثر فيها على ثمانية قبور دائرية وركامية، إضافة إلى كتابات ورسوم على الصخور، إلى جانب العثور على عدد من اللقي الأثرية ومن أهمها المساحق الحجرية وادوات وشظايا صوانية مختلفة، تعود إلى فترة العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث[٣٧٥].

([٣٧٤]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزالزالي ثلاثية الابعاد في بلوك٧٠، ص ١٦- ٢٤، ٢٩- ٣٠.

([٣٧٥]) نفسه، ص ١٦- ٢٢.

ب- موقع المصينعة ٢:

وهي عبارة عن مقبرة اثرية قديمة، عثر في هذا الموقع على أربعة قبور متفرقة على التلال ومنشاة بيضاوية، ويعود تاريخها إلى العصر البرونزي[٣٧٦].

ج- موقع المصينعة ٣:

ويقع في الجنوب الغربي من موقع المصينعة ١ والموقع يضم في جوانبه الصخرية مخربشات ورسوم متنوعة لبعض الحيوانات مثل الوعول، والجمال، والنعام، وكذلك بعض الرسوم للنباتات ويعتبر هذا الموقع من اكبر مواقع الرسوم والنقوش التي تم العثور عليها خلال المسح الذي أجرى من قبل الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة –الذي اشرنا الية سابقا-.

وعلى الصخور المتناثرة في الجهه الشرقية من الموقع عثر على عدد من النقوش التي سيشير لها الباحث في الصفحات اللاحقة وهي نقوش(المصينعة ١ – ٣)، إضافة إلى رسوم متنوعة لحيوانات، مثل الوعول، والجمال، والخيول، والكلاب، والنعام، ورسوم الكفوف، والاقدام، والثعابين، وبعض النباتات مثل شجرة اللبان، ومشاهد للصيد بالخيول وبالكلاب وادوات الصيد مثل القوس والرماح والنبال وقد استخدمت اساليب متنوعة في تنفيذ هذه الأعمال الفنية، ومن تلك الاساليب الحز والوقر والكشط على الصخر ولم تستخدم الالوان في هذا الموقع[٣٧٧].

د- موقع المصينعة ٤: (جرف الهيال)

وهذا الموقع يحتوي على مبنى كبير يتكون من عدة غرف بنيت بأحجار بازلتيه وخمسة قيود دائرية، بنيت بالحجارة، كما يوجد فيه تجويف كهفي واسع ومفتوح يسمى جرف الهيال وعلى الواجهة الصخرية لهذا الكهف نحتت عدد من المخربشات والنقوش ومن أهمها نقش مكون من خمسة أسطر (وسيشيرإليه الباحث لاحقا باسم نقش المصينعة ٤) بالإضافة إلى وجود رسوم صخرية كرسك لجمال وراعي ولحصان مع فارسه ويعود تاريخها إلى العصر البرونزي والعصر التاريخي والعصر الإسلامي [٣٧٨]. ويعتبر موقع المصينعة من أهم المواقع الأثرية في وادي جردان إلى جانب موقع البناء وموقع البريرة، حيث يقع على طريق القوافل التجارية القادمة من قنأ عبر ميفعة والضلعة وحبان وحاضنة خليفة والمتجهة إلى عياذ ومن ثم شبوة وتعد المصينعة أحد المحطات الرئيسية على هذا الطريق.

٤

([٣٧٦]) نفسة، ص ٢٢- ٢٣.

([٣٧٧]) نفسه، ص ٢٣- ٢٤.

([٣٧٨]) نفسه، ص ٢٩-٣٠

موقع دربس الاثري:

يقع هذا الموقع في اسفل وادي جردان وعلى الضفة الشمالية منه، وإلى الشرق منه يوجد موقع البريرة وإلى الشمال الغربي يوجد موقع البناء، وهو عبارة عن مستوطنة سكنية تقع تحديداً قرب منطقة صعدة حالياً وقد أشار تقرير الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة التي قامت بمسح هذا الموقع عام ٢٠٠٥م، إلى أن هذا الموقع عبارة عن مستوطنة سكنية قامت على أساس زراعي صرف، حيث يعود تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الأول ق.م[٣٧٩].

وعثر في موقع دربس على بقايا مباني سكنية على أحد التلال المطلة على الحقول الزراعية وهي عبارة عن مساكن صغيرة فردية وفي الجهة الأخرى من الموقع توجد بقايا مباني متراصة وقد بنيت من اللبن والطوب، كما عثر على انظمة ري قديمة وعلى عدد كبير من الفخاريات والتي يعود تاريخها إلى الفترة من القرن الثالث إلى الأول ق.م، إلى جانب العثور على مقبرة تتكون من عشرات القبور ويعود تاريخها إلى فترة ماقبل الإسلام وإلى الفترة الإسلامية[٣٨٠]. كما عثر على كثير من الآلات الحجرية الدقيقة هندسية الشكل المصنوعة من حجر الابسديان (Obsidian)، وهذا يشير إلى أن هذا الموقع شهد تعاقباً في الاستيطان منذ نهاية عصر البرونز في الألف الثالث ق.م وخلال مملكة حضرموت منذ منتصف الألف الأول ق.م[٣٨١].

ولهذا يمكننا القول إن مستوطنة دربس تعد من المحطات التجارية في وادي جردان على طريق القوافل التجارية التي تربط شبوة بميناء قنأ.

٥) مواقع نوخان الأثرية :

وتقع شرقي مدينة عتق بحوالي ١٨كم، وقد اشار لها نقش عبدان الكبير كمنطقة تابعة لليزنين، وتوجد فيها عدد من المواقع الأثرية والتي تسمى عند عامة الناس (مساكن الكفر)، وهذا الاسم اطلق على هذه المواقع التي كان يعيش فيها الإنسان قبل الإسلام. وأهم هذه المواقع:

أ- موقع خولانة:

ويقع في اعلى وادي نوخان وهي عبارة عن عدد من التلول الأثرية القديمة التي يعلو سطحها الكسر الفخارية، كما توجد فيها بئير قديمة مطمورة.

([٣٧٩]) الزبيدي، وآخرون، التقرير النهائي للمسح الأثري لخط الانابيب، ص١٢.

([٣٨٠]) نفسه، ص١٢-٢٣.

([٣٨١]) لمزيد من التفاصيل عن هذه الآلات الحجرية، ينظر: أديس، جمال الدين محمد الزبيري، خيران محسن، أدوات حجرية دقيقة من موقع قرن دربس في وادي جردان، ص١-٢٥، (بحث قيد النشر).

ب- موقع عرومة:

ويقع هذا الموقع اسفل منطقة نوخان، وهو عبارة عن موقع تنتشر فيه أساسات المباني من الاحجار الكبيرة. والباحث قام بزيارة الموقع وشاهد انتشار الكسر الفخارية على سطحه، ووجد ان الناس اقد استخدموا احجار هذا الموقع لإصلاح السواقي في الأراضي الزراعية المجاورة.(الملحق لوحة ٣٣)

٦) موقع حصن المغيره الاثري:

يقع هذا الموقع شمال العاصمة عتق على بعد ١٢ كم تقريباً وبالقرب من منطقة الشبيكة وفي عام ٢٠١٢م قام فريق من الهيئة العامة للاثار والمتاحف بمحافظة شبوة وبالتعاون مع شركة توتال يمن النفطية العاملة في شبوة، بمسح هذا الموقع الى جانب مواقع اخرى.

والموقع عبارة عن مستوطنة صغيرة محاطة بسور، وتظهر بقايا أساساتها الحجرية الكبيرة، كما تظهر بعض الأساسات التي تشكل المباني من الداخل، وتوجد منطقة مرتفعة في منتصف التلة مربعة الشكل بها أساسات من نفس احجار السور، وفي الاتجاه الجنوبي على مسافة ٥٠٠ متر تقريباً توجد بقايا أساسات حجرية ضخمة لمبنى مستطيل الشكل تقريباً تبلغ مساحته ٧×٥،٣٥متر وتنتشر في الموقع الكثير من الكسر الفخارية لأواني متنوعة تعود لعصر قبل الإسلام[٣٨٢].

ويعتقد الباحث أن هذه المدينة كانت من المحطات التجارية التي تقع على خط سير القوافل التجارية القادمة من ميناء قنأ عبر حبان والضلعة وحاضنة خليفة متجهة شمالاً عبر موقع البناء وعياذ إلى العاصمة شبوة. والموقع تعرض للنبش والتخريب وتم اخذ الكثير من الاحجار التي كانت تشكل الأساسات القديمة فيه بغرض البناء الحديث في مباني القرى المجاوره.

٧) موقع المغرة الاثري:

على بعد ٢ كم تقريباً من موقع حصن المغيرة يقع موقع المغرة الاثرى وهو عبارة عن مدينة صغيرة تقع على تلة رملية مرتفعة عليها بقايا جدران مبنية من الطوب المجفف بالشمس، وفي عام ٢٠١٢م قام فريق الهيئة العامة للآثار - كما ذكرنا سابقا - بزيارة الموقع والقيام بمسحه[٣٨٣]. كما قام الباحث بزيارة الموقع ولاحظ انتشار الكثير من كسر العظام الحيوانية

([٣٨٢]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزالزالي ثلاثي الابعاد في بلوك٧٠، ص٣٩.

([٣٨٣]) نفسه، ص ٤١.

والبشرية تقريباً إضافة إلى الكسر الفخارية لأواني متنوعة كبيرة كالجرار ومتوسطة كالصحون الصغيرة كالكؤوس.

وبحسب المسوحات الأثرية التي أجريت من قبل الهيئة العامة للآثار وماعثر عليه من لقي اثرية فانه يرى أن تاريخ هذه المستوطنة تعود إلى فترة القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي[٣٨٤].

ويرى الباحث أن هذه المدينة أو المستوطنة هي من المحطات الرئيسية لطرق القوافل التجارية التي تربط العاصة شبوة بميناء قنأ كما تعد أحد المنافذ الجنوبية لدولة حضرموت، والموقع حالياً ما زال يتعرض للتخريب وهو بحاجة للحماية والتسوير. (الملحق لوحة ٣٤).

ولم تقتصر المواقع الاثرية في وادي جردان وحوضة على المواقع التي ذكرناها سابقا، بل توجد بعض المواقع الصغيرة كموقع العد الاثري في شعب الصحيفة، وموقع قرن السلامة.

([٣٨٤]) نفسه، ص ٤١.

ثانيا:النقوش والمخربشات:

كشفت المسوحات الأثرية التي جرت في بعض مواقع وادي جردان سواء من قبل الهيئة العامة للاثار والمتاحف م/شبوة، او من قبل بعض الرحالة والباحثين، او من قبل الباحث اثناء زياراتةالميدانية للوادي، عن عدد من النقوش المسندية والمخربشات التي نحتت على بعض الاحجار المعمارية او بعض الصخور. وسنتناول هنا أهمها، وهي على النحو الآتي:

١) النقـــوش:

أ – نقوش هجر البريرة:

عثر في موقع هجر البريرة التي تقع على ضفة وادي جردان الشمالية و التي تعد من اقدم المدن المعروفة في جنوب اليمن[٣٨٥]، على ثلاثة نقوش، وقد تم اكتشافها من قبل فون فيسمان، وهي كالاتي:

(Al–Barira 8): النقش كتب على حجرة معمارية (حالياً في متحف عتق)ونصة:

ز م ر/ ر أ ب م / ه ق ن ي/ ت د ن /....

(Al–Barira 9): كتب النقش على حجرة معمارية في سطر واحد (محفوظ في متحف عتق)، والنص:

{ ت ض أ... ب أ ذ } ن/ ت د ن / ب ر ف ح ت م.

والكلمة (ر ف ح ت) أسم للمعبد الخاص بالآلهة تدن

(Al–Barira 11): كتب النص على قطعة حجرية في ثلاث سطور ونصه:

١– ت ض أ / ي ه ص ح م / ب

٢– أ ذ ن / ت د ن / ق ن ي

٣– س / و و ل د س [٣٨٦].

وبهذا تعد الالهة تدن أو تدون الهة حضرمية عبدت في منطقة البريرة خلال قرون قبل الميلاد ولم تعبد في المناطق اليمنية الأخرى.

([٣٨٥]) بيرن، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، ص١٨. Von,wissmann,H,AL-Barira,in Girdan im Vergleich mit Anderen, p.177-178.

([٣٨٦]) Pirenne ,J, Fouilles De Shabwa ILes Temoins Ecrits, De La Region De Shabwa et, L'Historie,Paris,1990, P.35-39; Sedov, A, V, Temples Of Ancient Hadramawt, arbia Antica, 3, Archaoiological Studies, Edizioni Plus, Pisa University, Press, 5, Pisa, 2005, P. 28.

ب- نقش باصعير:

في منطقة نوخان يوجد جبل شاهق يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المنطقة واثناء النزول الميداني للباحث عثر الباحث في أسفل هذا الجبل وفي الجهة الغربية منه على هذا النقش ونصه:

(ف ع م/ ب ج ع م / ص ن س/ ف هـ ج م/.

ويبدو أن نوع الخط قد كتب بطريقة الحز، ويتضمن النقش اسم لشخص.(الملحق لوحة ٣٥)

ج- نقوش المصينعة:

في وادي نعضة الذي يقع في جنوب غرب وادي جردان ويعد أحد روافده عثر في موقع المصينعة التي تقع على الضفة الشمالية لمجرى رافد نعضة على عدد من النقوش التي نحتت على صخرة كبيرة في الجهة الجنوبية الشرقيه للموقع.وسوف نشير الى هذه النقوش باللغه العربيه دون التعليق عليها كونها نقوش امكنة واعلام وليست ذات اهميه من الناحية التاريخية وهي كالتالي:

- نقش المصينعة (١):

دون هذا النقش في الجهة الجنوبية لصخرة كبيرة تقع في وسط موقع المصينعة ويتكون من ثلاثة أسطر ونص النقش كما ياتي:[٣٨٧]

١- م ل ك هـ ن /

٢- هـ وف إ ل / ذ ر ح ن / ذ ي د أ(ل)

٣- ن ح ل / أ ق ن / (ي)

- نقش المصينعة (٢):

دون هذا النقش في الجهة الشرقية من الصخرة ويتكون من اربع أسطر ونصه التالي[٣٨٨]:

١- ص ر خ ن

٢- م ر س د م

٣- ذ ش ك ر أ ل

٤- ط ف ر ي هـ ن

([٣٨٧]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد في بلوك ٧٠، ص٢٤، ٩٥، شكل ١١.

([٣٨٨]) نفسه ص ٢٤، ٩٦، شكل ١٣.

- نقش المصينعة(٣):

ودون هذا النقش في الجهة الشرقية من الصخرة ويتكون من سطر واحد طويل وإلى جانبه عدد من المخربشات والرسوم المتنوعة لبعض الحيوانات مثل الوعول، والجمال، والخيول، والنعام، ورسوم الأقدام، والكفوف، واسماء ملوك، وبعض النباتات، والاشجار، مثل شجرة اللبان[٣٨٩]، ونصه التالي: (الملحق لوحة٣٦)

ر ش د م/ ذ ر ح ن/ غ ب ر م/ س ا ر م ت ر ف م/ ح ص ر م هـ م ض/ ب ن هـ ي/ ذ م ر م/ع ل ي م /[٣٩٠].

- نقش المصينعة (٤):

دون هذا النقش على الواجهة الصخرية لتجويف كهفي واسع ومفتوح ويسمى جرف الهيال، ويقع في الجهة الغربية من موقع المصينعة، ويتكون من خمسة أسطر، ورسم بجانبه جمال وراعي[٣٩١]، ونصه التالي: (الملحق لوحة ٣٧)

ر ش د م / ذ ر ح ن/
ط ب ن م / م ر ن
س أ ر م / س ل ح ن
ذ ر ع م / م و ت/
س ح ص ر هـ م و/ م ن هـ ي.

٢) المخربشـــات:

تنتشر في وادي جردان الكثير من المخربشات التي كتبت باللون الأحمر وأخرى نحتت على الصخور وتكاد تكون شعاب وروافد وادي جردان مليئة بهذه الكتابة ولا تخلو منها.

وتتميز المخربشات بشكل عام بعدم اتقان كتابة الاحرف[٣٩٢]، وبعض الاحرف تكتب مقلوبة في الغالب، وهذه الميزة ربما تكون خاصة بمنطقة السوط[٣٩٣] والسوط منطقة تقع فيها رؤوس وادي جردان.

والباحث زار عدداً من الشعاب والاودية والروافد في وادي جردان وحوضة وعثر على عدد كبير من المخربشات والرسوم الصخرية، والباحث هنا سيشير الى نماذج منها، وهي كالاتي:

([٣٨٩]) نفسه، ص٢٣- ٢٤.

([٣٩٠]) نفسه، ص ٩٣، شكل ٥.

([٣٩١]) نفسه، ص ٢٩، ٩٨، شكل ١٦.

([٣٩٢]) حبتور، وادي ميفعه، ص ١٣٦.

([٣٩٣]) بيرن، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها،، ص ١٦.

أ- مخربشات حصاة المزينة:

عثر على صخرة حصاة المزينة التي تقع وسط احد الشعاب المجاورة لعقبة ثمدة شرق موقع هجر البريرة وهي صخرة كبيره على عدد كبير من الكتابات المسندية والرسوم الصخرية التي كتبت باللون الأحمر وقد دونت الكثير من الكلمات والتي نعتقد أنها اسماء لاشخاص رعاة حيث رسمت إلى جانب هذه الكتابات المسندية العديد من الرسوم التي تمثلت في الوعول والجمال والكلاب. (الملحق لوحة٣٨، ٣٩، ٤٠)

ب-مخربشات العرصة:

العرصة منطقة تقع وسط وادي جردان وفي هذه المنطقة توجد صخرة كبيرة قرب بئر ماء قديمة مطمورة، حيث دونت على جنبات هذه الصخرة كتابات مسندية ورسوم صخرية لوعل واقف ورجل يمتطي جملاً، وغيرها من الرسوم الاخرى.أما الكتابات فقد كتبت باللون الأحمر. (الملحق لوحة ٤١، ٤٢، ٤٣).

ج- مخربشات خولانة:

وجدت في خولانة التي تقع ضمن رافد نوخان عدد من المخربشات والتي دونت باللون الأحمر على صخرة كبيرة تقع على الضفة الجنوبية لرافد نوخان في منطقة تسمى(خولانة) وتسمى هذه الصخرة الكبيرة عند عامة الناس في هذه المنطقة (ربيكانة). (الملحق لوحة٤٤).

د- مخربشات نعضة (المصينعة):

تنتشر في رافد نعضة العديد من الكتابات المسندية والمخربشات والرسوم الصخرية والتي نحتت على صخور متفرقة في موقع المصينعة، وقد قامت الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة وبالتعاون مع شركة توتال يمن للاستكشاف والانتاج النفطي عام ٢٠١٢م بمسح عدد من المواقع في هذه المنطقة وأشارت تقاريرهم أن هذا الرافد غني بالمخربشات والنقوش ففي موقع المصينعة(١) تنتشر بعض المخربشات والرسوم على صخور جيرية بنية غامقة اللون، وهي كتابات بدائية لحروف كتبت بخط المسند لاسماء مثل كلبم ورأبم ومففض، اضافة لبعض الرسوم للوعول وحروف منفردة[٣٩٤].

وفي موقع المصينعة (٣) وعلى سطوح الصخور الصلبة التي تقع في الجهه الشرقية من الموقع توجد الكثير من الكتابات والمخربشات والرسوم المتنوعة، كرسوم الحيوانات مثل الجمال والوعول والخيول والكلاب والنعام، ورسوم الكفوف والاقدام وبعض الاشجار مثل اللبان، ومشاهد

([٣٩٤]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد في البلوك ٧٠، ص١٦، ٢١-٢٢.

الصـيد بـالخيول بـالكلاب وادوات الصـيد مثـل الرمـاح والقـوس والنبـال. وفـي موقـع المصـينعة (٤)عثر على كتابات ورسوم لجمل وراعي[٣٩٥].

ولقد شـاهد الباحـث ودون وصـور العديـد مـن هـذه الكتابـات و النقـوش والمخربشـات أثنـاء النزول الميداني لهذا الموقع. (الملحق لوحة ٤٥، ٤٦).

([٣٩٥]) نفسه، ص٢٣-٢٥، ٢٩.

ثالثاً: المعثورات (اللُّقَى الأثرية):

يعتبر وادي جردان من الأودية الغنية بالآثار والتي تعكس أهمية الوادي ودوره في تاريخ اليمن القديم وقد دلت تلك اللقي الأثرية والمعثورات على أن الوادي كان عامراً بالانشطة التجارية والحياة اليومية وتوحي أن هناك نشاط بشري لسكان الوادي وأن لهم علاقات ربما تمتد إلى خارج حدود الوادي ومملكة حضرموت إلى اليونان ومناطق أخرى وعلى الرغم من قلة وضآلة الابحاث والتنقيبات في وادي جردان، إلا أن ما وجدناه من معثورات يشير بأن الوادي واعد بالآثار والمواقع الأثرية التي ربما اذا اكتشفت تعطي معلومات جديدة في تاريخ اليمن القديم ومن أهم اللقي الأثرية التي عثر عليها الباحثين والرحالة أو كشفتها المسوحات الأثرية وحصل عليها الباحث في وادي جردان وحوضه الآتي:

في هجر البريرة كشفت السيول والأمطار في وادي جردان وتحديد في موقع هجر البريرة الاثري ذات يوم عن تمثال برونزي صغير لمحارب اسبرطي (اغريقي) يعود تاريخه إلى النصف الثاني من القرن السادس ق.م حيث سلمه أحد سكان منطقة الشق التابعة لأ إل ضباب من بني هلال للميجور هاملتون عام ١٩٣٩م، والذي قام بنشره عام ١٩٤٣م[٣٩٦]. (الملحق لوحة٩)

كما تم العثور في موقع هجر البريرة على عدد من العملات البرونزية صغيرة الحجم ذات النمط الأثيني، وتوجد الان في متحف عتق، وكذا تم العثور على ٦٦ قطعة من العملات النقدية ومن ضمنها قطعتان من شبوة سلمت لمحافظ شبوة عام ١٩٧٧م[٣٩٧]. كما عثر المهندس براين دو على عدد كبير من الكسر الفخارية في مدينة هجر البريرة وهجر البناء بوادي جردان وأشار إلى أن هذه الكسر الفخارية تتشابه مع تلك التي وجدت في ريبون وحريضة حيث ارجع تاريخها الزمني إلى القرن الخامس ق.م[٣٩٨]. (الملحق لوحة٤٧).

وكما كشفت التقارير النهائية لعدد من المسوحات الاثرية التي نفذتها الهيئة العامة للآثار والمتاحف م/ شبوة والتي أجريت في بعض مناطق وادي جردان وحوضه عن وجود الكثير من القطع الفخارية واللقى الأثرية، حيث تم العثور في ما يسمى بمواقع العصر البرونزي التي تنتشر في مناطق عديدة من مديرية جردان خصوصا منطقة الظاهرة والتي كانت تقع على خط سير القوافل التجارية القادمة من قنأ، فقد عثر فريق الآثار اليمني الفرنسي الالماني المشترك اثناء التنقيب في المواقع التي تقع على خط سير أنبوب الغاز خصوصا في القبور الجنائزية الدائرية

([٣٩٦]) شيمبان، تاريخ الممالك القديمة، ص١٥٨؛بيرن، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، ص ١٩.

([٣٩٧]) بيرن، الشواهد الكتابة لمنطقة شبوة وتاريخها، ص١٩؛الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص١٢٨-١٢٩

([٣٩٨]) Doe,Sathern Arabia,. P. 193 ,

في موقع شرج شريح على عدد من الخرز وهي مصنوعة من العقيق وأجزاء صغيرة من الحجر الصابوني وكسر من احجار الاوبسيديان والصوان، وبعض اجزاء لهياكل عظمية بشريه[٣٩٩]. وفي مواقع اخرى من الظاهرة وخصوصاً عند التنقيب في القبور الجنائزية عثر الفريق عددا من الصدف والكسر من البرونز، والحديد، واجزاء من العظام، كما عثر على بقايا لعظام بشرية و١٣ قطعة اساور نسائية مصنوعة من الاصداف، ومحرز أبرة[٤٠٠]. (الملحق لوحة ٤٨)

وفي مواقع حصن المغيرة والمغرة الأثريان اللذان يقعان ضمن حوض وادي جردان فقد كشفت تقارير المسح الآثاري للهيئة العامة للآثار والمتاحف م/شبوة عن وجود الكثير من كسر العظام الحيوانية والبشرية وقطع من الكسر الفخارية لأواني متنوعة كبيرة كالجرار ومتوسطة كالجفان والصحون وأخرى صغيرة الحجم كالكؤوس[٤٠١]. (الملحق لوحة ٤٩، ٥٠)

وفي موقع المصينعة(١)عثر على مساحيق ومدقات حجرية، ومن المرجح انها تعود الى فترة الاستيطان السكني في الموقع، اضافة الى العثور على أدوات وشظايا صوانية مختلفة، كراس سهم، ويعود تاريخها الى فترة العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث[٤٠٢].(الملحق لوحة ٥١). اما في موقع دربس فقد عثر فية على اعداد كبيرة من القطع الفخارية، ويعود تاريخها الى الفترة من القرن الثالث الى الاول ق.م. [٤٠٣]

كما أظهرت المسوحات الأثرية التي نفذتها الهيئة العامة للآثار والمتاحف محافظة شبوة بالتنسيق والتعاون مع عدد من الشركات النفطية العاملة بالمحافظة على وجود كثير من المواقع التي تعود للعصر الحجري القديم والحديث من خلال العثور على ورش لتصنيع الادوات الحجرية في اماكن كثيرة. حيث عثروا في موقع الخطم والذي يقع على سطح الهضبة التي ينحدر منها وادي جردان وروافده الخارجية على شظايا من أحجار الصوان بأنواع واحجام مختلفة وهي من النوع الذي اعتاد الإنسان البدائي على عمل اسلحته وأدواته منها في فترة العصور الحجرية وخاصة العصر الحجري القديم والحديث[٤٠٤].

([٣٩٩]) الزبيدي، وآخرون، تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية لفريق الآثار اليمني الفرنسي الالماني المشترك، ص٥؛ إدريس، والزبيدي، أدوات حجرية دقيقة من موقع دربس، ص١-١١.

([٤٠٠]) نفسه، ص ٥- ١٤.

([٤٠١]) الزبيدي، وآخرون، تقرير عن أعمال المسح الأثري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد في البلوك ٧٠، ص٣٩-٤١.

([٤٠٢]) نفسة، ص١٦-٢٢.

([٤٠٣]) الزبيدي، واخرون، التقرير النهائي للمسح الأثري لخط الانابيب، ص٢٣.

([٤٠٤]) الزبيدي، وآخرون، نتائج أعمال المسح الأثري على جانبي الطريق، ص١٤.

كما عثر على عدد من المواقع التي تنتشر فيها النويات والشظايا التي تصنع من حجر الصوان مثل السهام والنصال والرماح مثل: موقع الشواحط، وشعب الكفار، والعد ومغرف، وراس الرفصة[٤٠٥].

حيث أن هذه المواقع تقع في رؤوس وادي جردان التي تنحدر منها روافده، وهذه المواقع والتي كانت على خط سير القوافل التجارية القادمة من قنأ عبر وادي ميفعة ثم جردان كان فيها استيطان بشري قديم يعود للعصور الحجرية والبرونزية. والباحث قام بزيارات لعدد من المواقع الشهيرة في وادي جردان وحوضة وعثر فيها على عدد من اللقئ الاثرية المتمثلة في الكسر الفخارية والتقط عدد من الصور لها خصوصا في هجر البريره، والبناء، كما وجد في مواقع اخرى قطع فخارية وعظام حيوانات كتلك التي وجدها في نوخان والمغره.

إن ما تم العثور عليه حتى الان من لقي أثرية في المواقع الأثرية لوادي جردان لا يزال قليلا، والوادي غني بتاريخه ومواقعة الأثرية الشهيرة كهجر البريرة، والبناء، ودربس، والمصينعة، وهو بحاجة إلى استمرار التنقيبات والمسوحات الأثرية والابحاث العلمية فية، فالاستمرار في عملية المسح والتنقيب سيمدنا بمعلومات جديدة توضح اكثر تاريخ الوادي، وتظهر بعض التفصيلات التي لاتزال ناقصة حول دور وادي جردان في تاريخ دولة حضرموت خاصةوتاريخ اليمن عامة.

ومن هنا فاننا نحث جهات الاختصاص وخصوصا الهيئة العامة للآثار والمتاحف بمحافظة شبوة على إيلاء وادي جردان أهمية خاصة وارسال بعثات أثرية للتنقيب في المواقع الأثرية الشهيرة في هذا الوادي.

([٤٠٥]) نفسه، ص ٤، ٢٣، ٢٩، ٣٣.

الخاتمـــة:

تميز وادي جردان بموقع استراتيجي هام، حيث يقع على الطريق التجاري الذي كان يربط العاصمة الحضرمية شبوة بميناء قنأعلى ساحل البحر العربي، حيث كان ميناء قنأ هو الميناء الرئيسي لتجارة اللبان والمر والصبر والذي كان يصل الية من مواقع انتاجة. وتتجمع فية محاصيل عدة مناطق مثل المناطق الشرقية من مملكة حضرموت وخاصة ظفار والمهرة ووادي حجر، وجزيرة سقطرى، والساحل الافريقي، وعبرة يتم تصديرة براً عبر الطريق التجاري الذي يربط هذا الميناء بالعاصمة شبوة، والذي يمر في جردان ومن شبوة يتجة الطريق التجاري شمالا الى البحر الابيض المتوسط. لهذا فان الموقع الجغرافي للوادي جعلة يمثل موقعا متوسطا بين ميناء قنأ والعاصمة شبوة من جهه والعواصم اليمنية حول مفازة صيهد من جهه اخرى.

ويعد وادي جردان من الاودية الزراعية الكبيرة في اليمن القديم حيث توجد فية الكثير من المنتجات الاستهلاكية والنقدية، فالى جانب الحبوب بانواعها البر والدخن والذرة والشعير والحنطة التي تزرع فية والتي كانت تمثل المصدر الاساسي لغذاء الانسان قديما، فانة تزرع فية ايضا السمسم واللوبيا اضافة الى المنتجات والمحاصيل النقدية والتي من اهما اللبان والمر والصبر والعسل والملح وهذه المحاصيل كان لها اهمية كبيرة وكانت تمثل عصب اقتصاد اليمن القديم واكتسبت شهرة عالمية واسعة بسبب استخداماتها في الحياة الدينية والدنيوية لدى امم وشعوب العالم القديم.

يعد وادي جردان من الاودية الزراعية الغنية بالمياة قديما والتي تمتلى بالمياة سنويا ويتميز عن الاودية المجاورة له من جهه الشمال، كوادي عرماء ووادي دهر بارتفاع الجبال المحيطة بة والتي تؤثر على هطول الامطار.اضافة الى وجود عدد كبير من الشعاب والروافد الداخلية والخارجية التي تلتصق بمجرى وادي جردان مباشرة، الى جانب وجود الاراضي الزراعية الخصبة. وقد اشارت الدراسات الى ان مستوطنة دربس التي تقع اسفل وادي جردان، قد قامت على اساس زراعي صرف، حيث عثر فيها على انظمة ري قديمة.

يعود اقدم ذكر لوادي جردان في النقوش اليمنية القديمة الى القرن السابع ق.م حيث ذكرفي نقش النصر (RES 3945) الذي دونة المكرب السبئي كرب إل وتر الذي تحالف مع مملكة حضرموت وقتبان وشن حربا ضروسا على مملكة اوسان.

اما اقدم تاريخ لوادي جردان استدل علية من المكتشفات الاثرية (الفخار)التي عثر عليها في موقع هجر البريرة، فيعود تاريخة الى القرن الخامس ق.م. وخلال تاريخ وادي جردان الطويل الممتد من القرن السابع ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، لم يذكر وادي جردان في النقوش اليمنية القديمة والتي يصل عددها الى اكثر من (١٥) الف نقش، إلا في أربعة نقوش فقط وهي

نقش النصر (RES 3945) – المذكور سابقا – والنقوش اليزنية الثلاثة وهي (نقش عبدان الكبير) ويعود تاريخة الى ٣٥٥م، ونقش(ينبق ٤٧) ويعود تاريخة الى عام ٥١٠م، ونقش حصن الغراب (CIH621) يعود تاريخة الى عام ٥٢٥م. وهذا يعني ان هناك فترة زمنية طويلة من تاريخ وادي جردان ونشاطة التجاري تمتد من القرن السابع ق.م. الى القرن الثالث الميلادي لم تشير اليها المصادر النقشية الى هذا الوادي ويعود ذلك على الارجح كما بين الباحث في الدراسة الى احد سببين:

أ) ان ماتعرض له وادي جردان من خراب وتدمير اثناء الحرب التي شنها المكرب السبئي كرب إل وترعلى دولة اوسان في القرن السابع ق.م.اضافة إلى الحرب التي شنها الملك السبئي شعر اوتر ضد مملكة حضرموت في القرن الثالث الميلادي قد قضت على الكثير من البقايا الاثرية والنقوش والقطع الفنية.

ب) ربما ان هناك الكثير من النقوش والمعطيات الاثرية لازالت تحت الارض ولم تصل اليها معاول البعثات الاثرية حتى اليوم وخاصة ان وادي جردان لم تجر فية اي تنقيبات اثريةحتى اليوم باستثناء التنقيبات الاثرية لفريق الاثار اليمني – الفرنسي – الالماني المشترك في الظاهرة عام ٢٠٠٦م. وما تم في الوادي هو اجرى مسوحات قليلة لبعض من مناطق الوادي وحوضة.

على الرغم من اهمية المصادر الكلاسيكية وما احتوتة من معلومات مفصلة عن تاريخ اليمن القديم عامة ومملكة حضرموت خاصة، الا انها لاتوجد فيها اي اشارات مباشرة او ذكر لوادي جردان.

ومن خلال ماجاء في النقوش اليمنية القديمة وماعثر علية من معطيات اثرية تمكنت الدراسة من تكوين تصور واضح عن تاريخ الوادي، ففي القرن السابع ق.م كان وادي جردان قد سيطرت علية أوسان الى جانب اراضي ومناطق حضرمية اخرى، وبعد الحرب التي شنتها دولة سبا على دولة أوسان والتي تمكن فيها المكرب السبئي(كرب ال وتر) الذي تحالف مع حضرموت وقتبان، من تدمير اوسان وضمها الى ممتلكات سبأ واعاد كل اراضي مملكة حضرموت وقتبان إليهم، ظل وادي جردان جزء لا يتجزاء من كيان مملكة حضرموت السياسي والجغرافي حتى القرن الثالث الميلادي. وبعد ذلك استطاع الملك الحميري شمر يهرعش من ضم شبوة وأجزاء من دولة حضرموت الى جانب مملكتة، وفي منتصف القرن الرابع الميلادي استطاع الملوك الحميريين الذي جاءوا بعدة من بسط سيطرتهم على كل مناطق دولة حضرموت، وبذلك انتهت مملكة حضرموت وانتقلت تبعية وادي جردان الى الحميريين تحت سلطة الاقيال اليزنيين منذ منتصف القرن الرابع الميلادي.

كشفت المسوحات الاثرية والتنقيبات – رغم قلتها – والزيارات الميدانية للباحث عن وجود عدد كبير من المواقع الاثرية والنقوش والمخربشات، واللقئ الأثرية المختلفة وهو مايدل على ان وادي جردان قد لعب دورا كبيرا في تاريخ مملكة حضرموت، كما يدل على دوره في التجارة الخارجية والداخلية لحضرموت.

التوصيات:

١) نوصي الجهات المختصة بالاثار باجرى اعمال التنقيبات الاثرية في وادي جردان وحوضة لاسيما انة لم يجر في الوادي الا حفرية واحدة في موقع الظاهرة

٢) يوصي الباحث بضرورة الحفاظ على ما تبقى من معالم اثرية في مواقع البريرة والبناء ودربس والمغرة والمغيرة وذلك من خلال تسويرها وحمايتها من ايادي العابثين التي بدأت تطالها

٣) يوصي الباحث الجهات المختصة بوضع حراسات مدنية على المواقع الأثرية المهمه كالبريرة والبناء ودربس وغيرها من المواقع لمنع اي نبش او تخريب في هذه المواقع.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس، العهد القديم، دار الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

أحمد، مهيوب غالب:

- عرض موجز لتاريخ العلاقات اليمنية الحبشية (منتصف الألف الأول ق. م- القرن السادس الميلادي)، مجلة بينون، العدد١، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.
- صراع المجموعات القبلية حول السلطة في سبأ ووصول أسرة أوسلت رفشان الهمدانية إلى الحكم في القرن الثاني الميلادي، مجلة الإكليل، العدد٢٩- ٣٠، إصدار وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوبي شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ذمار، ٢٠١١م.

إدريس، جمال الدين محمد، الزبيدي، خيران محسن:

- أدوات حجرية دقيقة من موقع قرن دربس في وادي جردان، (بحث قيد النشر).

الأدهم، عبداللطيف:

- بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية (مختارات)، كتاب الثقافة، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠١١م.

الإرياني، مطهر علي:

- نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٩٠م.

أكوبيان، أرام، قرياز نفتش، بطرس، سيدوف، إلكساندر:

- جولة تاريخية أثرية في محافظة شبوة، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٨م.

أكوبيان، أرام، وباطايع، أحمد، وفينوقرادوف، يوري، وسيدوف، الكسندر:

- الأبحاث في أطلال مدينة قنأ لعام ١٩٨٨م، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٨م.

انجرامس، دبليوإتش:

- حضرموت ١٩٣٤- ١٩٣٥م، تعريب د. سعيد عبدالخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠١م.

اينيزان، ماري لويز:

- الإنسان الأول في الجزيرة العربية، في: اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة د. يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي باريس، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م.

باطايع، أحمد بن أحمد:

- العمل الأثاري في عدن منذ التأسيس حتى الاستقلال، الندوة العلمية الأولى (عدن ثغر اليمن، الماضي الحاضر المستقبل)، ج٢، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص٦٨٩– ٧٠٧.
- العمل الآثاري في عدن منذ الاستقلال حتى قيام الوحدة، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٣، العدد ٦، جامعة عدن، ٢٠٠٠م.

بافقيه، محمد عبدالقادر:

- آثار ونقوش العقلة، دراسة ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوة في منطقة حضرموت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- لغز الرسوم الصخرية، حولية ريدان، العدد١، ١٩٧٨م.
- هوامش على نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد ٤، مركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، ١٩٨١م، ص٢٩– ٤٨.
- تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧م.
- المستشرقون وآثار اليمن، قصة المستشرق السويدي الكونت كارلودي لندبرج من خلال مراسلاته مع اليمنيين ١٨٩٥– ١٩١١م، المجلد ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨م.
- عودة إلى نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد ٥، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، ١٩٨٨م، ص٥٧– ٦٠.
- اليزنيون الجدنيون من القيالة إلى الملك، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨م.
- تكوين اليمن القديم، الثقافة اليمنية رؤية مستقبلية، ج١، وزارة الثقافة، صنعاء، ١٩٩١م، ص١٩– ٤٤.

- في العربية السعيدة، دراسات تاريخية قصيرة، ج٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٣م.
- عودة إلى نقش عبدان الكبير (٢)، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد ٧، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، المركز الوطني للبحث العلمي، جامعة إكس- مرسيليا- فرنسا، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠١م، ص٤٤- ٤٩.
- توحيد اليمن القديم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م.

بافقيه، محمد عبدالقادر، وروبان، كريستيان:

- نقوش جديدة من ينبق، ريدان، العدد ٢، ١٩٧٩م، ص٢٥-٢٨.
- أهمية نقوش جبل المعسال، ريدان، العدد ٣، إصدار المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، لوفان، بلجيكا، ١٩٨٠م، ص٩- ٢٩.

بافقيه، محمد عبدالقادر، وبيستون، الفريد، وروبان، كريستيان، والغول، محمد:

- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.

بافقيه، حامد عبدالقادر:

- تقنية وأنظمة الري في مملكتي قتبان وحضرموت في جنوب الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد، دراسات دكتوراه (غير منشورة)، تونس، ٢٠٠٧م.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي:

- الجامع الصحيح المختصر، ج٥، تحقيق وتعليق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، دار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م

بلفقيه، عيدروس علوي:

- جعرافية الجمهورية اليمنية، جامعة عدن، ١٩٨٧م.

بلوق، أحمد:

- التداوي بالعسل والثوم والبصل، دار الندى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

بريتون، جان فرانسوا، آخرون:

- وادي حضرموت – تنقيبات ١٩٧٨-١٩٧٩م، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، ١٩٨٠م.

بريتون، جان فرانسوا:

- ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد: د. عزة علي عقيل، د. جان فرنسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م، ص٩٩-١٠٥.
- شبوة والحواضر اليمنية القديمة، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد، د. عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.

بسيوني، سهير زكي:

- ثيوفراستوس، ونباتات شبه الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، ج٢، المجلد ٣٨، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٦- ٤٧.

بيرن، جاكلين:

- الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ماقبل الإسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٣-٢٤، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٦م.
- الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها- عصر ما قبل الكتابة التذكارية في المرتفعات (الثموديون)، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد: د. عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٩٦م، ص١٥- ٣٤.
- استطلاع تاريخي عن مملكة أوسان، حولية ريدان، العدد ٣، ١٩٨٠م.

بيستون، الفريد، وريكمانز، جاك، والغول، محمود، ومولر ، والتر:

- المعجم السبئي، منشورات جامعة صنعاء، دار نشر بيترز لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن إسماعيل:

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق أحمد شاكر وإبراهيم عطوه، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

جانتيل، بيار:

- نظام الري في شبوة، في: شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد: د. عزة علي عقيل، د. جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٩٦م.

الجرو، اسمهان سعيد:

- موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد، الأردن، ١٩٩٦م.
- النهضة الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يونيو ١٩٩٨م.
- طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد الثاني، العدد ٣، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص٢٣- ٤٧.
- نشأة الملاحة في ميناء عدن القديم، الندوة العلمية الأولى حول عدن ثغر اليمن، الماضي، الحاضر، المستقبل، ج١، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص٣٣٥- ٣٤٦.
- نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ، العدد ٨، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ١٩٩٩م.

الجهاز المركزي للإحصاء م/ شبوة، ملخص النتائج النهائية للمسح الزراعي للعام ٢٠٠٢م.

حبتور، ناصر صالح:

- وادي ميفعة، دراسة تاريخية لأحد المراكز الحضارية في اليمن القديم، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن، ١٩٩٧م.
- اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، جامعة عدن، ٢٠٠٢م.
- توحيد اليمن قديماً بين ذكر آل وكرب آل، مجلة سبأ، العدد ١٢، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يوليو ٢٠٠٣م.
- حوض وادي ميفعة مهد اليزنيين وموطن نفوذهم الأول، في: حلقة نقاش حول سيرة ومسيرة عالم النقوش والتاريخ المؤرخ: محمد عبدالقادر بافقيه، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،عدن، ٢٠٠٤م، ص٧١- ٧٧.
- أسماء العشائر والقبائل في نقش عبدان، مجلة اليمن، العدد ٢٩، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، ٢٠٠٩م.

الحسني، جمال محمد ناصر:

- الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال النقوش والآثار (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن، ٢٠٠٦م.

الحداد، محمد يحيى:

- التاريخ العام لليمن، ج١، منشورات المدينة، صنعاء، ١٩٨٩م.

الحميري، نشوان بن سعيد:

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط٣، دار التنوير للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٨٦م.

خريطة جمهورية اليمن الديمقراطية، دائرة المساحة العسكرية، ١٩٧٨م، عدن، مقاس ١٠٠,٠٠٠: ١.

خريطة التقسيم الإداري لمحافظة شبوة، قسم الإحصاء والمعلومات، الإدارة المحلية م/شبوة لعام ٢٠٠٦م.

ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي الشيباني:

- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ج٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧م.

أبو داؤود، سليمان بن الأشعث السجستاني:

- سنن أبي داؤود، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

الدليل الزراعي، مكتب الزراعة والري، م/ شبوة، جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر:

- مختار الصحاح، مكتبة الإيمان، المنصورة، عدن، ٢٠٠٨م.

روبان، كريستيان جوليان:

- الممالك المحاربة، في: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة د. يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٨٠-١٨٧.

رودنسون، ماكسيم:

- العربية الجنوبية في المصادر الكلاسيكية، ترجمة حميد مطيع العواضي، مجلة الثقافة، السنة ٥، العدد ٣٠، صنعاء، ١٩٩٧م، ص١٤- ٤٩.

ريكمانز، جاك:

- حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة د. علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٨، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٨٧م.

الزبيدي، خيران محسن، وآخرون:

- التقرير النهائي للمسح الأثري لخط الأنابيب، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، المركز الألماني للآثار، شركة YLNG، نوفمبر ٢٠٠٥م.

الزبيدي، خيران محسن، مكرد، جمال، الشيباني، عيسى:

- تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية لفريق الآثار اليمني – الفرنسي – الألماني المشترك في مواقع العصر البرونزي الواقعة على خط سير أنبوب الغاز في مديرية جردان محافظة شبوة المرحلة الأولى، الموسم الأول ٢٠٠٦م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، فرع شبوة، ٢٠٠٦م.

الزبيدي، خيران محسن، نعمان، عبدالباسط، الحسيني، صلاح:

- نتائج أعمال المسح الآثاري على جانبي الطريق في إطار البلوك١، ٢، التقرير النهائي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة، شركة OMV، مارس ٢٠٠٩م.

الزبيدي، خيران محسن، العيدروس، حسين، أبوبكر، الحسيني، صلاح سلطان، البتول، ربيع عبدالله:

- تقرير عن أعمال المسح الآثاري للمواقع الأثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد في البلوك ٧٠، الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة، شركة توتال اليمن للاستكشاف والإنتاج، إبريل ٢٠١٢م.

زيادة، نقولا:

- دليل البحر الإرتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ج٢،جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٨٤،ص٢٥٩-٢٧٧.

سارة، خليل:

- دراسات في تاريخ الإغريق، جامعة دمشق، ٢٠٠١م.

ابن شداد، أحمد سالمين:

- أطياف من البوادي والأرياف في شبوة، حضرموت، ٢٠٠٨م.

الشاطر، محمد بن أحمد:

- أدوار التاريخ الحضرمي، ط٢، جدة، ١٩٨٣م.

شرف الدين، أحمد حسين:

- تاريخ اليمن الثقافي، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء رقم (٢)، ٢٠٠٤م.

شريف، محمد شريف:

- تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

الشعيبي، خالد صالح:

- الصلات اليونانية الرومانية باليمن قبل الإسلام، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠٠٤م.
- ميناء قنا من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي، دراسة تاريخية أثرية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
- التجارة الخارجية لحضرموت قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، العدد ٥، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، يوليو ٢٠٠٨م.

شكري، محمد سعيد:

- تأسيس مدينة شبام وتاريخها السياسي في العصور الوسطى، مجلة سبأ، العدد٨، قسم التاريخ، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ديسمبر ١٩٩٩م.

الشيبة، عبدالله حسن:

- حركة الكشوفات الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٧، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٩م، ص٨٦-١٣٢.
- دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ١٩٩٠- ٢٠٠٠م.
- كرب آل وتر الكبير أول موحد لليمن، الندوة العلمية حول اليمن وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
- يمنت في النقوش اليمنية القديمة المعنى والدلالة، في: دراسات سبئية، دراسات في الآثار والنقوش والتاريخ مهداة إلى يوسف محمد عبدالله، الساندرودي دي ميجريه، كريستيان روبان بمناسبة بلوغهم الستين عاماً، صنعاء، نابولي، ٢٠٠٥م، ص٩٧- ١٠٧.
- ترجمات يمانية (العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، الديانة في اليمن القديم)، دراسات في تاريخ اليمن القديم (٢)، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ٢٠٠٨م.

شيبمان، كلاوس:

- تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، سلسلة ودراسات ١٠، صنعاء، ٢٠٠١م.

الصبان، عبدالقادر محمد:

- ثلاثون يوماً في جردان، استطلاع في مجلة حبان، العدد ٩، يونيو ٢٠٠٤م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.

عبدالله، يوسف محمد:

- حمير بين الخبر والأثر، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٢، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٩٠م، ص٢٨-٤٨.
- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٠م.
- تقديم، في: بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية (دراسة ومختارات)، جمع وترجمة حميد مطيع العواضي، عبداللطيف الأدهم، كتاب الثقافة، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠١م.

عربش، منير، السقاف، عبدالرحمن حسن:

- نقش جديد، من عهد يدع آب ذبيان يهنعم ملك قتبان ويدع آب غيلان ملك حضرموت، مجلة ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد ٧، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، المركز الوطني للبحث العلمي، جامعة إكس، مرسيليا، فرنسا، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، ٢٠٠١م.

عربش، منير:

- معطيات جديدة حول تاريخ مملكة حضرموت القديمة (القرن السابع ق.م- القرن الثالث الميلادي)، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٧- ١٤.

علي، جواد:

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ٢، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٩م، ١٩٧١م.

العلي، نورة عبدالله:

- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢م.

عمشوش، مسعود:

- حضرموت في كتاب فرياستارك، دار جامعة عدن لطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٤م.

الغساني، عبدالقادر:

- أرض اللبان في سلطنة عمان، حصاد، المجلد ١، وزارة التراث والفنون والثقافة، عمان، ١٩٨٠م.

فرايا، ستارك:

- البوابات الجنوبية لبلاد العرب، ترجمة وإعداد علي محمد باحشوان، مجلة اليمن، العدد ٢، السنة٢، إصدار مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، ١٩٩٠م.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب:

- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

قريازنفتش، بطرس:

- دراسة ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون ١٩٨٧م، ص٢٠- ٤٠.
- قنأ، الموسوعة اليمنية، ج٣، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٤١٨- ٢٤٢٠.

قريازنفتش، بطرس، وبيتروفسكي، ميخائيل:

- التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج١، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والاثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٧م، ص٨٦- ٩٦.

ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني:

- سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.

مشروع الدعم الهولندي م/ شبوة، قسم الإحصاء والمعلومات، الإدارة المحلية، م/شبوة، ٢٠٠٤م.

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، ٢٠٠٥م.

المعلوف، لويس:

- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣٤، ١٩٩٤م.

المقحفي، إبراهيم أحمد:

- معجم البلدان والقبائل اليمنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ج١، ط٤، ٢٠٠٩م.

مقابلة أجراها الباحث مع رئيس اللجنة الفلاحية في نوخان جابر ناصر جابر في مايو ٢٠١٢م.

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم المصري:

- لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

مولر، ولتر:

- اللبان، الموسوعة اليمنية، مجلد ٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م، ص٧٩٣- ٧٩٥.

نامي، خليل يحيى:

- نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية القاهرة، ١٩٤٣م.

نعمان، خلدون هزاع عبده:

- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في عهد الملك شمر يهرعش، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

الهمداني، الحسن بن أحمد:

- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٣، ١٩٨٣م.

يحيى، لطفي عبدالوهاب:

- العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د. ت).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Bafaqih. M. and, Robin. Ch;

- *Inscriptions Inedites De Yanbuq, Raydan, Vol. 2, 1979.*

Bataya, A:

- *Les Autels a Encens au Yemen Antique, Memoire de DEA, (en Polycopie), Ecole des Hautes Etud es en Sciences Socides, Paris, 1983.*

Breton, J, F:

- *L'Orient Greco- Romain et Le Hadhramawt, L'Arabie Preislamique et son Environnemeent Historique et Culturel Actes du Collogue du Strasbourg 24- 27 juin 1987, Edites Par T. Fahd, Universite Des Sciences Humaines de Straspairg Travaux du Centre du Recherche Sur Le Proche- Orient Le Grece Antiques 10, 1987, P. 173- 185.*

CIH:

- *Corpus Inscrptionum Semiticarum, Pars Quarta, Tome. I, II, III, Paris, 1889- 1932.*

Davidde, B, Petriaggi, R:

- *Archaeological Surveys in the harbour of ancient Kan'e, PSAS, Vol 28, 1998, P.39-44*
- *Considerations on Commercial Trades of Laodiceum and Aminaeum wines Through the Underwater Archaeologlcat Findings in the Port of Qani, in: Sabaen Studies, Archaeological Epigraphical and Historical Studies in honour of Yusuf M. Abdallah, Alesandro de Maigret and Christion J. Robin, on the Occasion of their 60 the birth days, Naples- San'a, 2005, P. 173-183.*

Doe, B:

- *Husn al- Ghurab and the Site of Qana, Antiquities, No. 3, 1964, P.9-16*
- *Southern Arabia, (New Aspects of Antiquity), London, 1971*
- *Monuments of South Arabia, Falcon Oleander, Italy, England, 1983, P.144-147*

Freya, Stark:

- *The Southern Gates of Arabia, A journey in Hadhramaut, John Murray, London, 1936*

Groom, N:

- *Frankincense and Myrrh, A study of the Arabian Incense Trade, London and New York, 1981.*

Harding, G, L:

- *Archaeology in the Aden Protectorates, London, 1964.*

Jamme, A, W:

- *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), John Hopkins, Press, 1964.*

Monod, T:

- *Les arbres ā encens dans Le Hadramout (Yemen du sud), Bulletin du Museum d'histoire naturelle, Paris, 4/1, 1979, P. 131- 169.*

Muller,W,W;

- *Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, Studies in History of Arabia, Vol, I, Riyadh, 1979, P. 79- 92.*
- *Notes on the Use of Frankincense in South Arabia, PSAS, 6, London, 1976, P. 124-136.*

Pirenne, J:

- *Fouilles De Shabwa I, Les Temoins Ecrits De la Rēgion De Shabwa et L'Historie, Paris, 1990.*

Pliny:

- *Natural History, translated by, H, Rackham, M. A. William Heinemann Ltd, Vol., II, B, VI, Vol. IV, B, XII, London, 1969.*

RES:

- *Repertoirc d'Epigraphie Semitique, Tome.V, VI, VII, VIII, Academie des Inscriptions et Belles- Lettres, Paris, 1929, 1935, 1950, 1968.*

Robin, Ch:

- *Du Paganisme au monotheisme, L'arabie antique de Karib'il a'Mahomet, Revue Mande Musulman et de la Mediterrane, No. 61, Aix- en- Provance, 1991, P. 139 – 156 .*
- *Quelgues eplsodes marguants de L'histoire Sudarabigue, L'arabie antique de Karib'il a'Mahomet, Revue Mande Musulman et de la mediterranee, No, 61, Aix- en- Provance, 1991, P. 55- 70.*
- *Yashhur'il, Yuhar'ish, Fils D'Abiyasa Mukarrib du Hadramawt, Raydan, Vol. 6, 1994.*

Robin, Ch, Iwona, G:

- *L'Inscription Du Wadi Abadan, Raydan, Vol. 6, 1994, P. 113 – 137 .*

Robin, Ch, Brunner, U:

- *Map of Ancient Yemen, 1: 1000.000, Stautliches Museum fűr Völkerkunde Munich, 1997.*

Rouaud, A:

- *La Route des Aromates, in: SABA, (Parfums D'Arabie), no I, France, 1994, P. 41 – 43 .*

Ryckmans, G:

- *Inscriptions Sud – Arabes, 12. Serie, Inscriptions Relevees ā Rayda (Yemen), Par Le Professeur F. Geukens, Le Museon, 68, 1955, P. 297- 312.*

Sedov, A, V:

- *Temples of Ancient Hadramawt, Pisa University, Press. Arabia Antica, 3, Pisa, 2005.*

Sedov,A,V, and Aydarus, O:

- *Rare Himyaritic Coins from Hadramawt, AAE, Vol. 3, no. 2, 1992, P. 177- 182.*

Sedov,A,V, and Aydarus, U:

- *The Coinage of Ancient Hadramawt, THE Pre- Islamic Coins in The al- Mukalla Museum, AAE, Vol. 6, no. I, 1995, P. 15- 6*

Sedov,A,V, Robin, Ch, et Ballet, P:

- *Qani, Port de L'Encens, dans: SABA, 3- 4, (Hadramawt, La vallēe inspirēe), 1997, P.21 – 31 .*

Strabo:

- *The Geography of Strabo, The English Tronslation by, Horace Leonard Jones, Harvard University, London, 1966 .*
- *The Periplus of the Erythrean sea, Translated from the Greek and Annotated by Wilfred. H. Schoff, New York, London, Bombay and Calcutta, 1912.*

Van Beek, G, W:

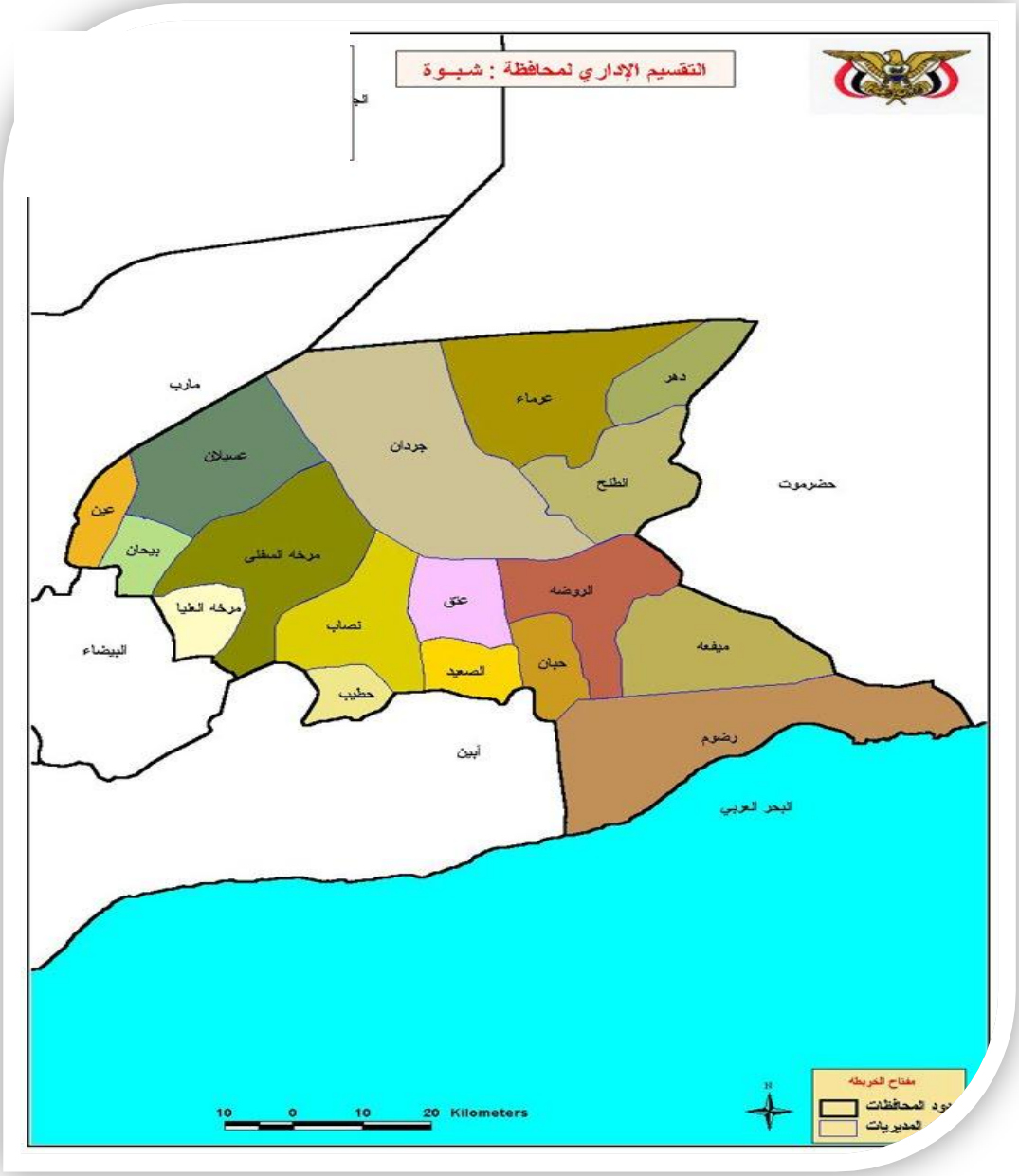
- *Frankincense and Myrrh, The Piblical Archaeologist the American School of Oriental Research, Vol. 23, No. 3, September, 1960, P.70-95.*

Von Wissmann, H,V:

- *Zur Archaologic und Antiken Geographic von Sudarabien, Istonbal, 1968*

الملاحـــــق

لوحة (١)



خريطة التقسيم الاداري لمحافظة شبوة
(عن قسم الاحصاء والمعلومات،الادارة المحلية م/شبوة)

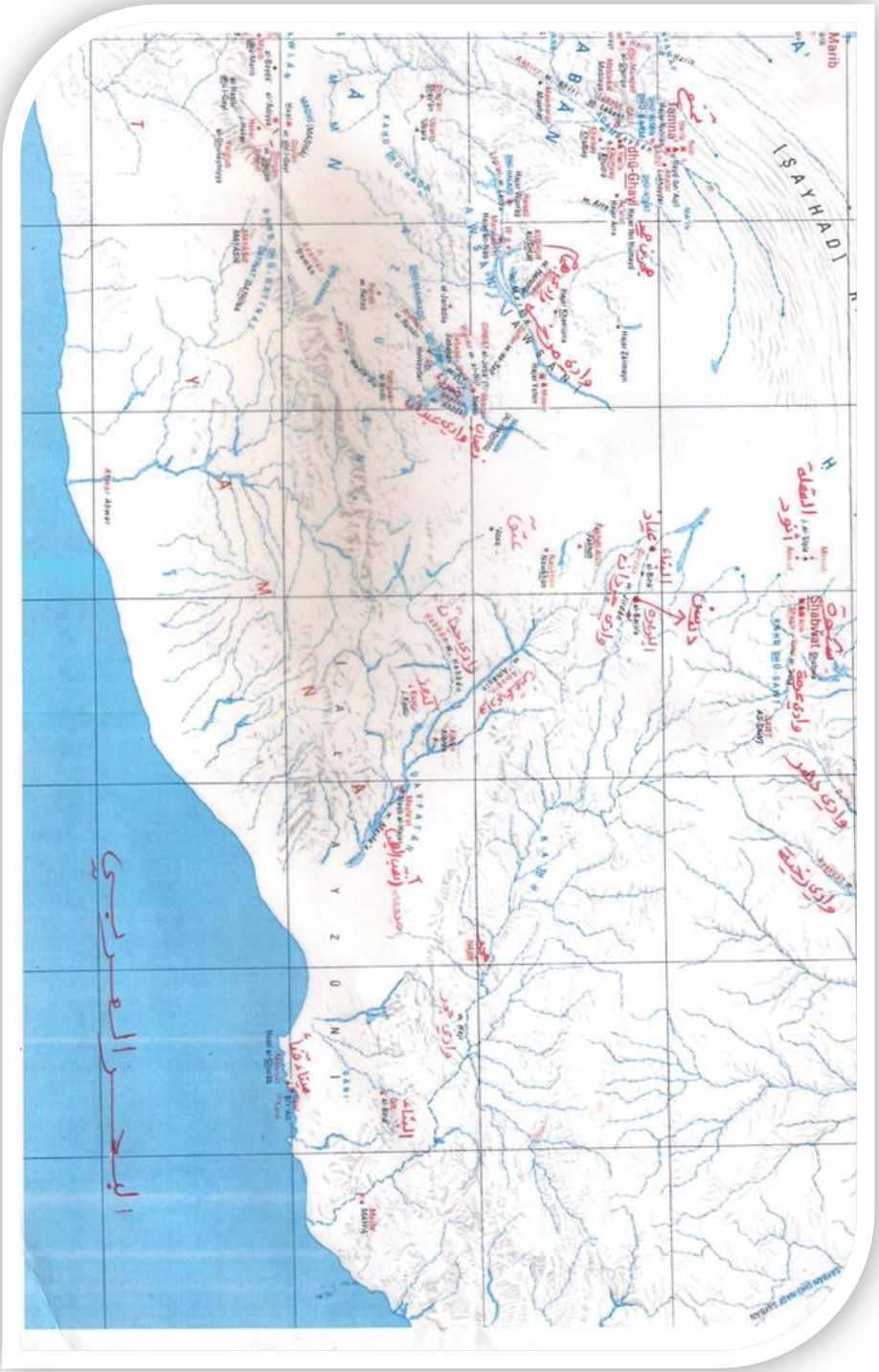
لوحة (٢)



شكل رقم (١) الموقع الجغرافي والإداري لمحافظة شبوة

خريطة الموقع الجغرافي والإداري م/ شبوة
(عن: الدليل الزراعي، ٢٠٠٣م، ص١٨ ، شكل ١)

لوحة(٣)



خريطة لأودية محافظة شبوة ومنها وادي جردان

(عن: Robin and Bruner, 1997)

لوحة (٤)



صورة جوية توضح شعاب وروافد وسط واسفل وادي جردان

لوحة (٥)



صورة جوية توضح شعاب وروافد اعلى وادي جردان

لوحة (٦)

م	المديرية	عدد المساكن	عدد الأسر	إجمالي السكان المقيمين		
				عدد الذكور	عدد الأناث	الإجمالي
١	الروضه	٣,١٩٥	٢,٩٩٢	١٣,٧٦٧	١٣,٦٠٤	٢٧,٣٧١
٢	الصعيد	٣,٨٦٣	٣,٥٦١	١٧,٧٣١	١٧,٣٠٣	٣٥,٠٣٤
٣	الطلح	١,٥٢٥	١,١٨٣	٤,٨٠٤	٤,٦٠٠	٩,٤٠٤
٤	بيحان	٥,٣٤٨	٥,٤٨١	٢٤,٨٦٦	٢٣,٤٨١	٤٨,٣٤٧
٥	جردان	١,٨١٨	١,٦٢٥	٨,٠٣٨	٨,٢٣٢	١٦,٢٧٠
٦	حبان	٣,٢٦١	٣,٣٦٩	١٥,٢٣٧	١٤,٦٠٩	٢٩,٨٤٦
٧	حطيب	١,٣٩٣	١,٤٧٨	٧,٠٩٢	٦,٢٤٣	١٣,٣٣٥
٨	دهر	٩٥٥	١,٠٨٦	٥,٠٧٦	٤,٨٥١	٩,٩٢٧
٩	رضوم	٢,٦٣٤	٢,٧٧١	١٢,٣٧٥	١٠,٨٦٩	٢٣,٢٤٤
١٠	عتق	٥٠١٢	٤,٣٦٤	٢٠,٩١٩	١٦,٣٩٦	٣٧,٣١٥
١١	عرماء	١,٥١٥	١,٢٢٩	٥,٠٧٧	٥,١١١	١٠,١٨٨
١٢	عسيلان	٣,٢٥١	٣,٦٨١	١٦,٢٣٧	١٥,٢٨١	٣١,٥١٨
١٣	عين	٢,٤٣٦	٢,٩٦٨	١١,٤٩٤	١٠,٥٥٧	٢٢,٠٥١
١٤	مرخه لسفلى	٤,٢٩٤	٤,٤١٠	٢١,١٦١	١٩,٤٧٤	٤٠,٦٣٥
١٥	مرخه العليا	٣,٢٤٥	٣,٤٣٦	١٦,٦٣٣	١٥,٦٤٥	٣٢,٢٧٨
١٦	ميفعه	٤,٥٢٤	٤,٤٧٤	٢١,٣٩٢	٢٠,٢٠٥	٤١,٥٩٧
١٧	نصاب	٤,٨١٣	٤,٩٥٤	٢١,٢٣٧	٢٠,٨١٣	٤٢,٠٥٠

جدول يوضح عدد السكان في مديريات محافظه شبوه منها جردان
(عن: الجهاز المركزي للإحصاء م(شبوه)٢٠٠٤م ، ص٤٠)

لوحة (٧)



صورة لحصن البنية الذي وصفتة جاكلين بيرن
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٨)



صورة جوية توضح الروافد الخارجية لوادي جردان

لوحة (٩)



صورة لمحارب اغريقي تم العثور علية في موقع هجر البريرة
(عن: Schmidt, 1988, P. 91)

لوحة (١٠)



صورة للمقاسم والابداد في وادي جردان
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (١١)



صورة للمضالع في وادي جردان
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (١٢)



صورة لساقية النقب الذي شقها الانسان القديم في جردان
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (١٣)



صورة لشجرة المر التي تتواجد بكثرة في وادي جردان

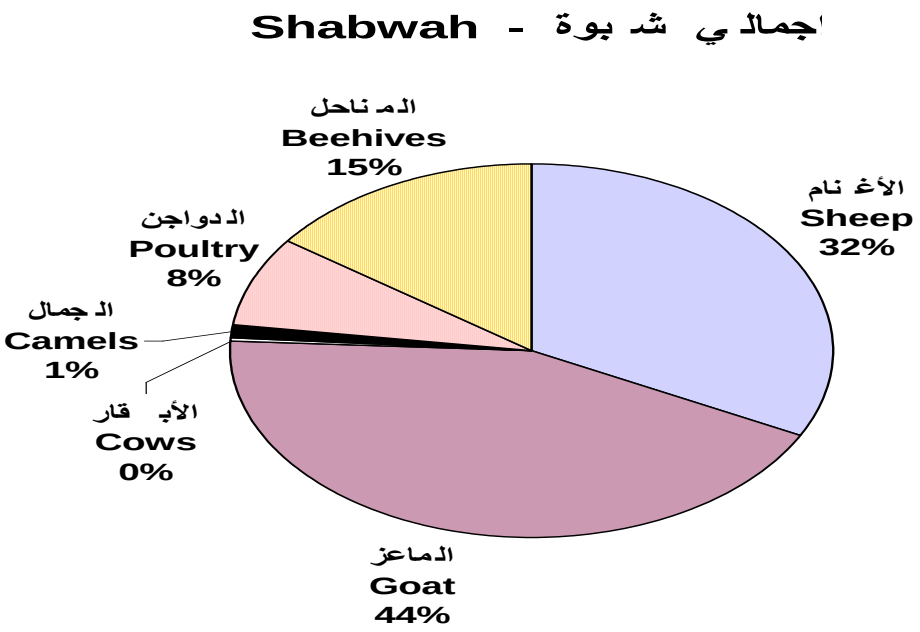
(عن: تصوير الباحث)

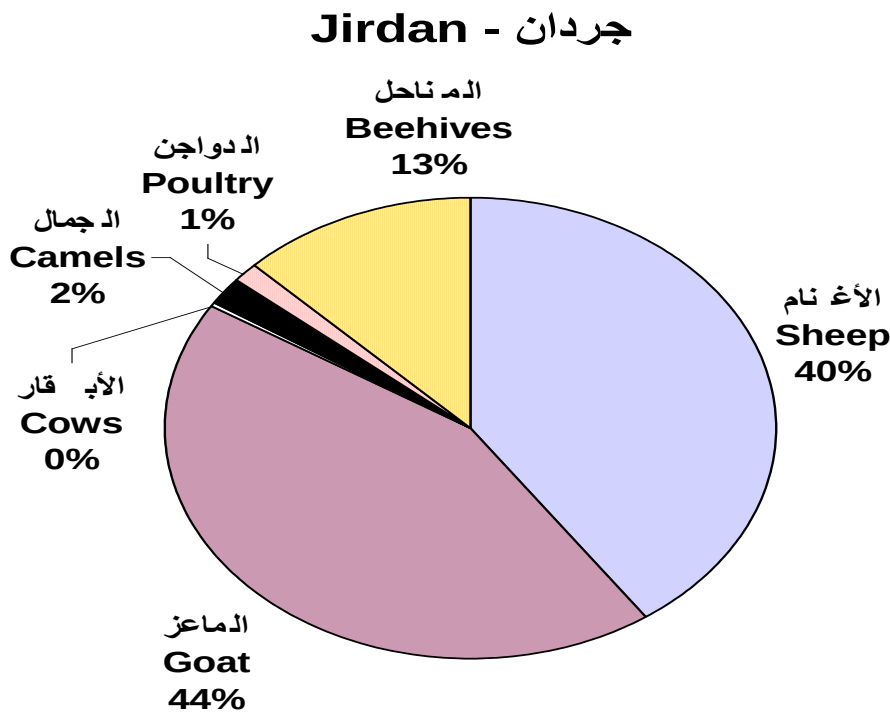
لوحة (١٤)



صورة توضح اقراص عسل النحل الجرداني (القروف)
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (١٥)





توضح نسبة المناحل في مديرية جردان
(عن مشروع الدعم الهولندي لمحافظة شبوة ،٢٠٠٤،ص١٧)
لوحة (١٦)



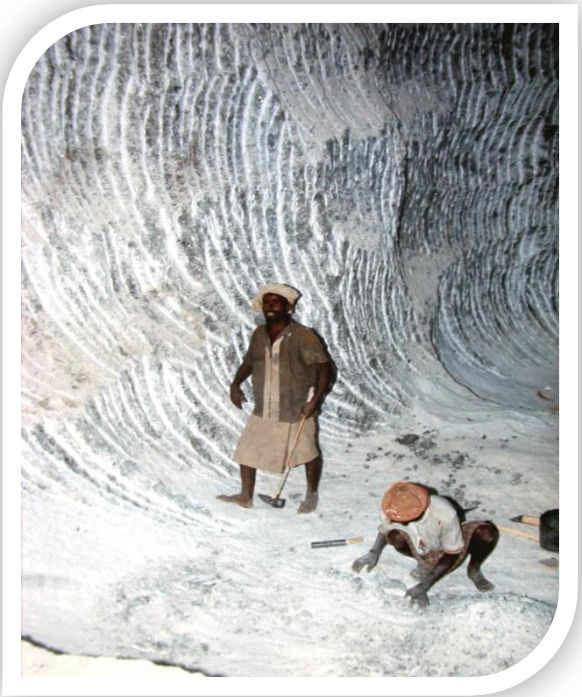
شجرة الحوير في وادي جردان
(عن: تصوير الباحث)

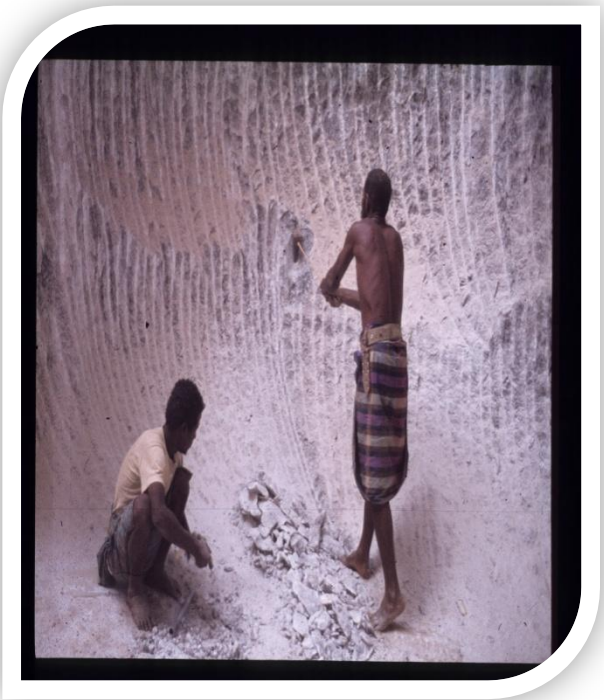
لوحة (١٧)



صورة لمناجم الملح في منطقة عياذ اسفل وادي جردان
(عن: تصوير الباحث)

لوحة(١٨)



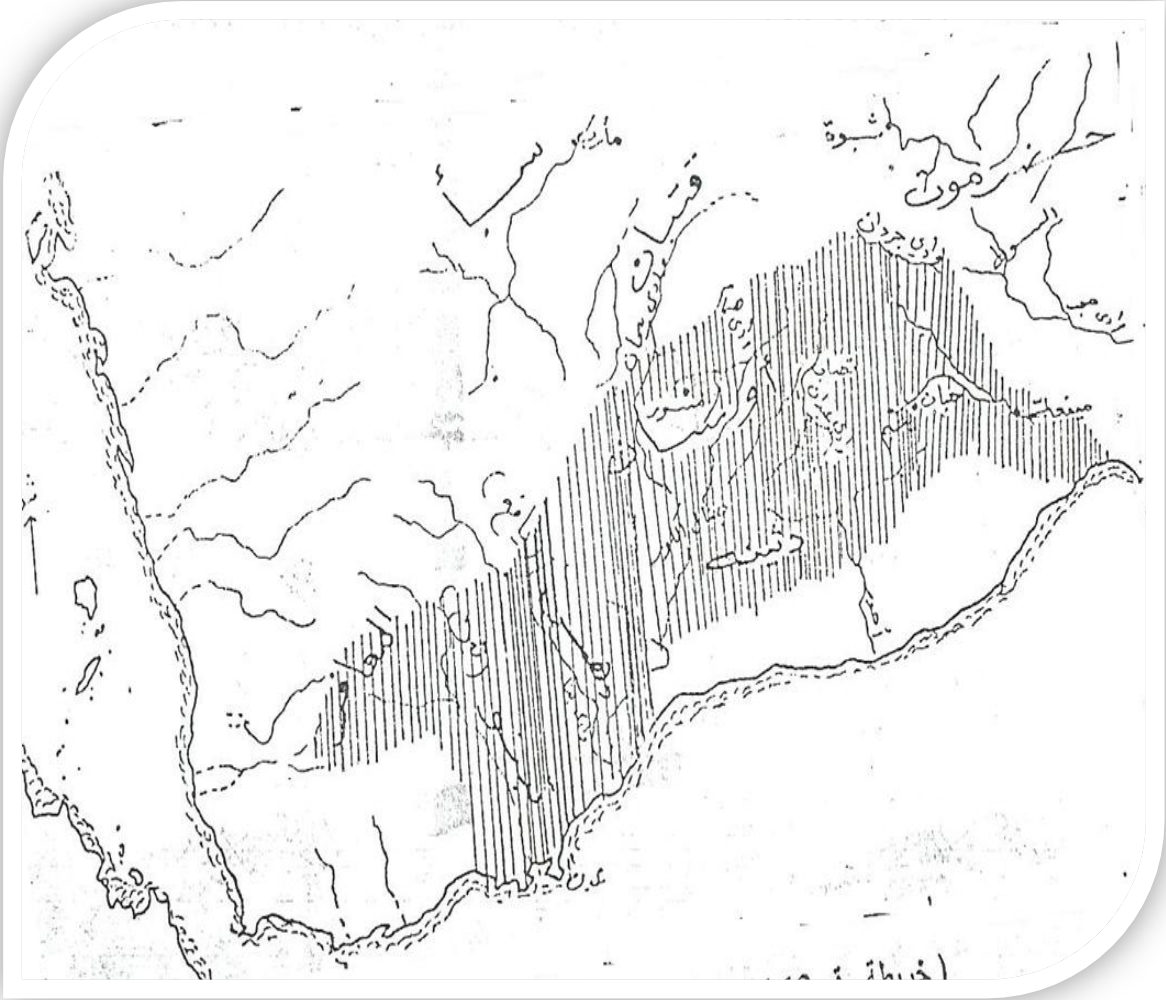


صورتوضح

استخراج الملح من جبل الملح في عياذ اسفل وادي جردان

(عن: تصوير الباحث)

لوحة (١٩)



خريطة توضح حملات المكرب السبئي كرب إل وتر على الأراضي الأوسانية

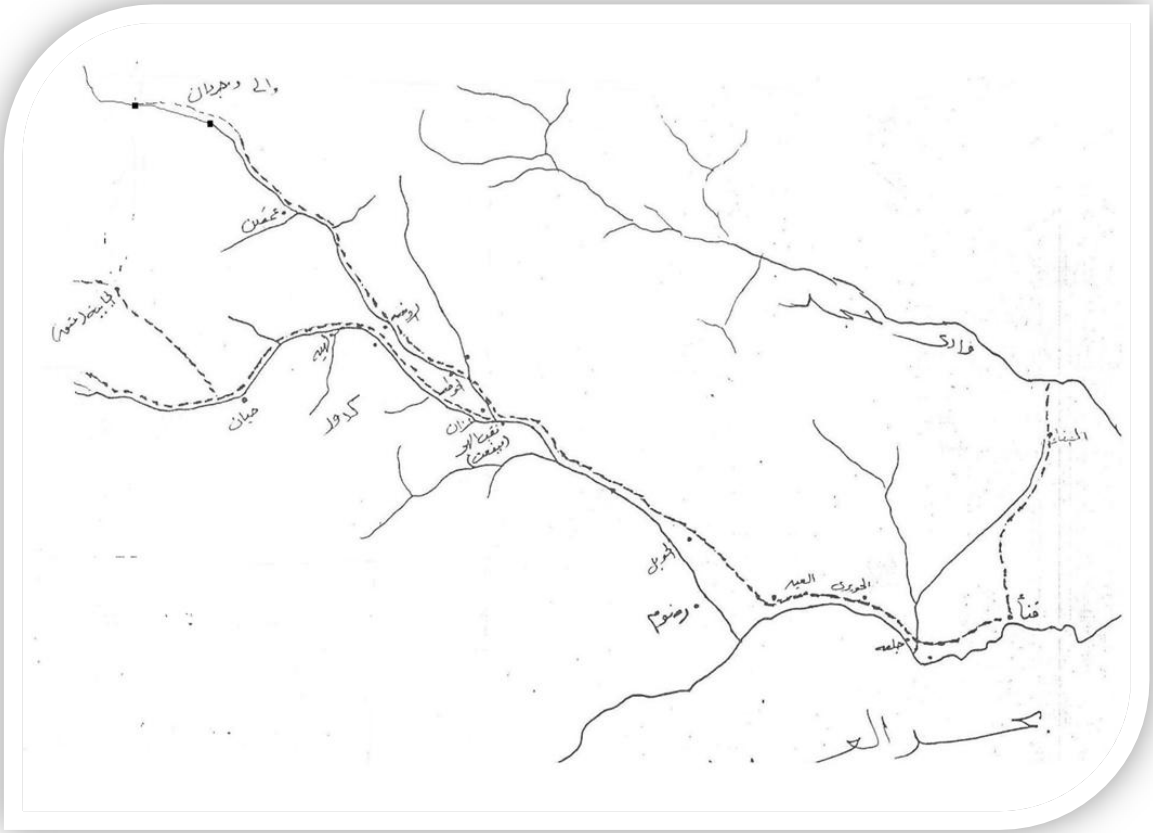
(عن: الجرو، ١٩٩٦، ص١٦٠)

لوحة (٢٠)

خريطة توضح أودية المشرق وامتداد اليزنيين إليها

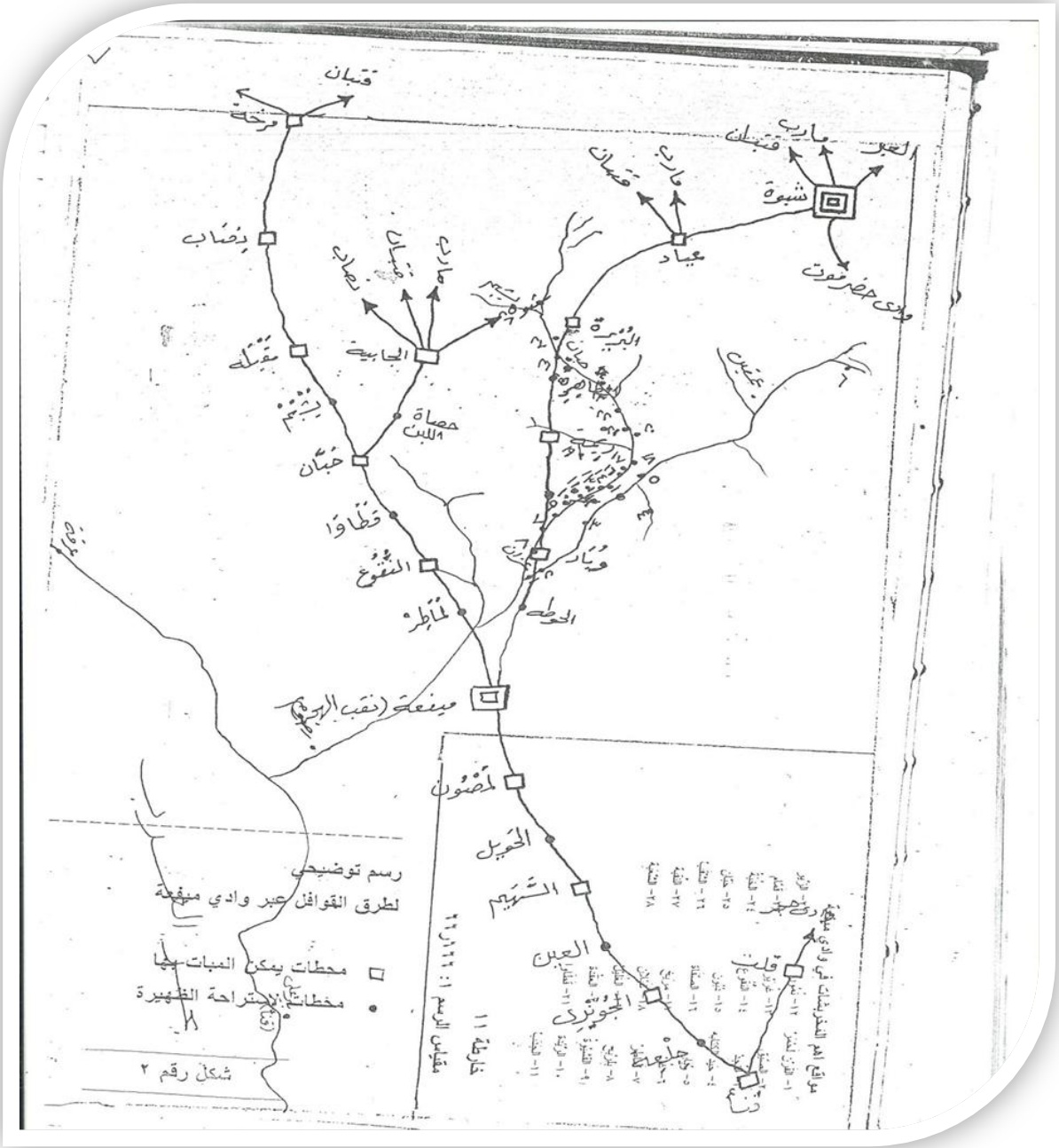
(عن: الجرو، ١٩٩٦م، ص٢٤٦)

لوحة (٢١)



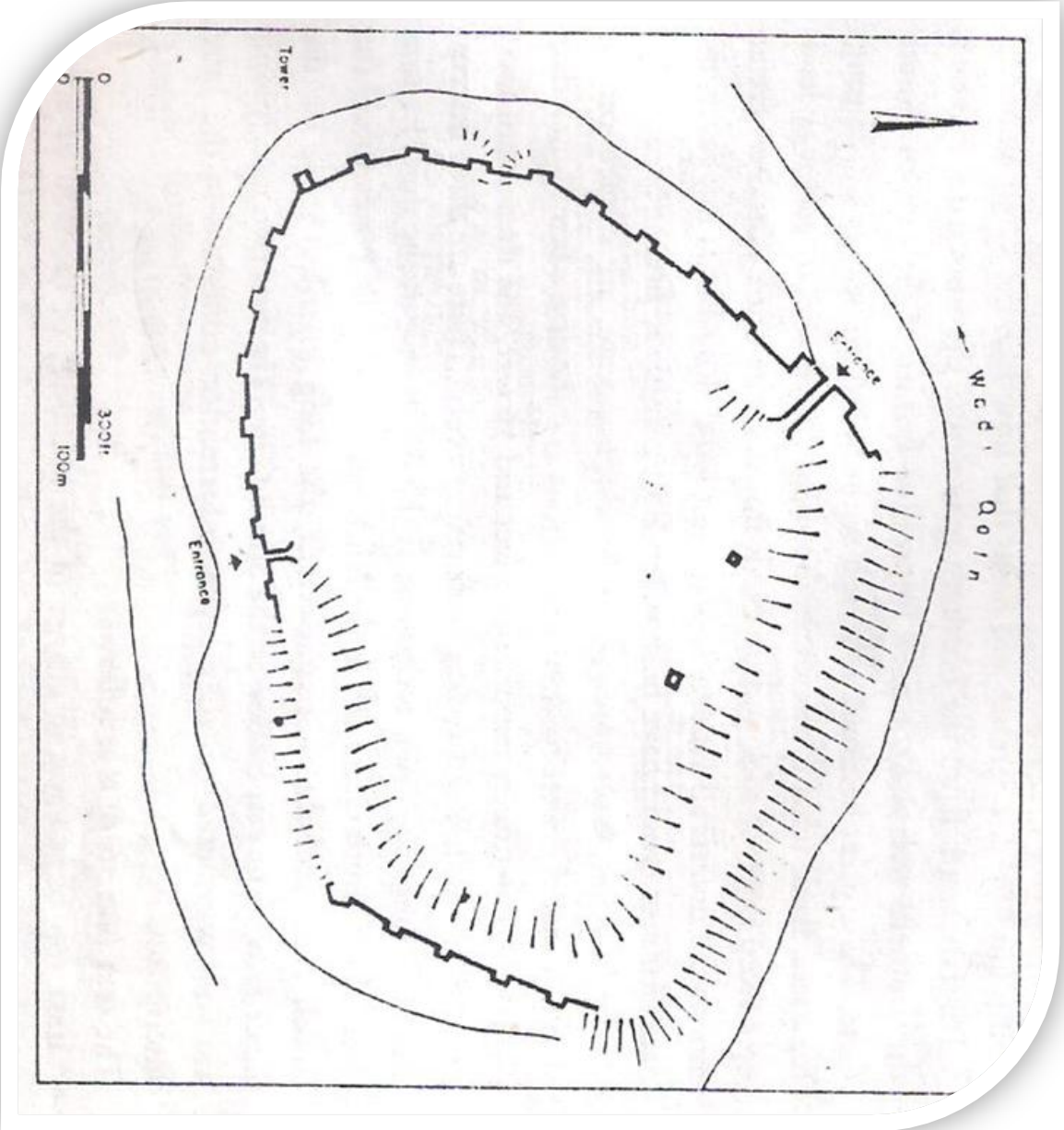
خريطة توضح طرق القوافل التجارية (قنأة – ميفعة – جردان)
(عن: حبتور، ١٩٩٧م، ص١١٥)

لوحة (٢٢)



خريطة توضح طرق القوافل المارة بوادي جردان وحوضة (عن حبتور)وادي ميفعة ص٧٠

لوحة (٢٣)



مخطط لموقع هجر البريرة
(عن: Doe, 1971, P. 191, Fig. 31)

لوحة (٢٤)



خزانات المياه القديمة المطمورة في قرن البريرة التي أشار لها براين دو
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٢٥)



صورة لخزانات المياه المطمورة في قرن البريرة التي أشار لها براين دو
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٢٦)



خزانات المياة القديمة التي اشار اليها براين دو
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٢٧)



صورة للبوابة الجنوبية لمدينة هجر البريرة

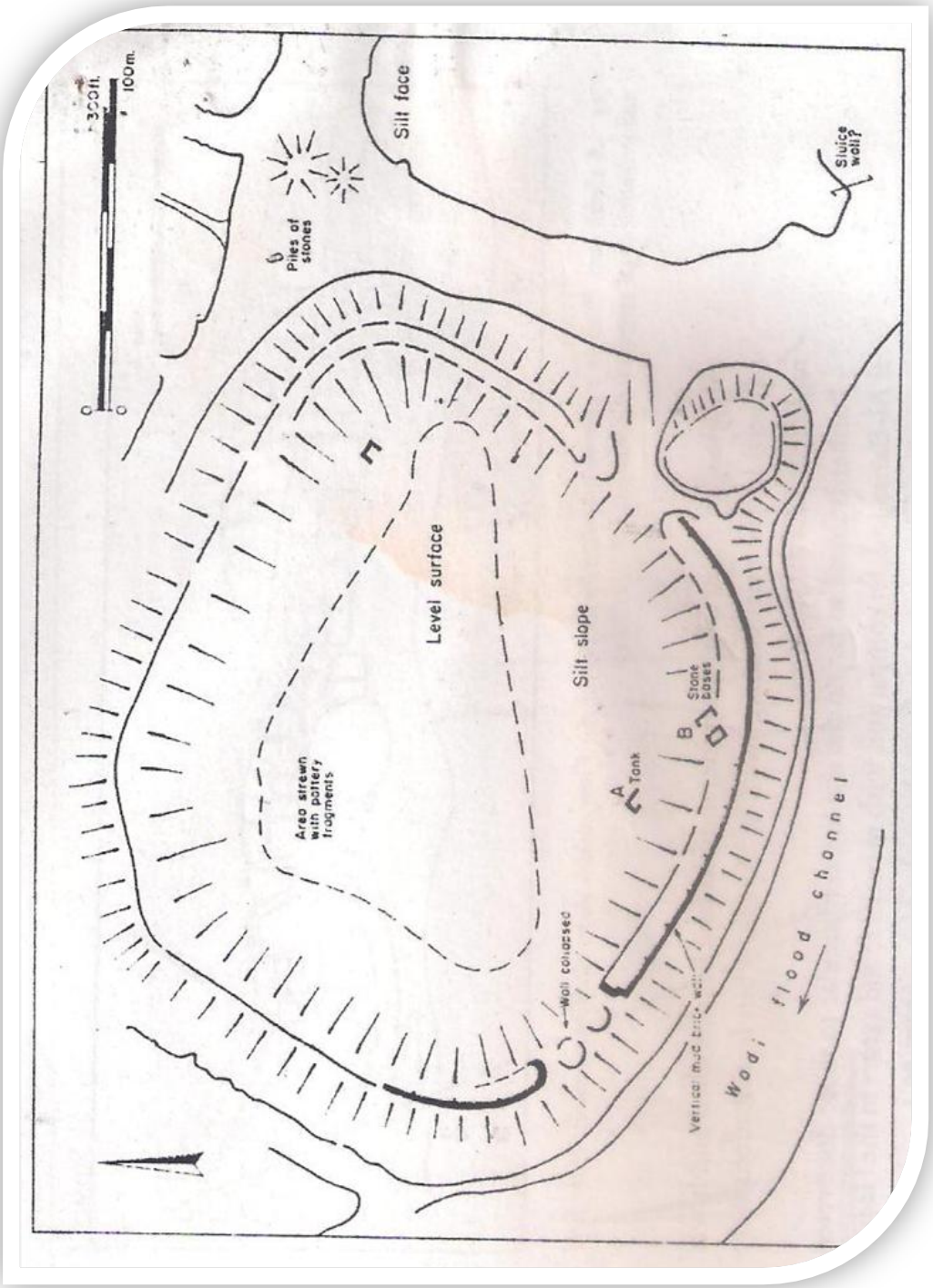
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٢٨)



صورة لجزء من سور البريرة من الجهه الشمالية
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٢٩)



مخطط لموقع هجر البناء

(عن: Doe, 1971, P. 213, Fig. 33)

لوحة (٣٠)



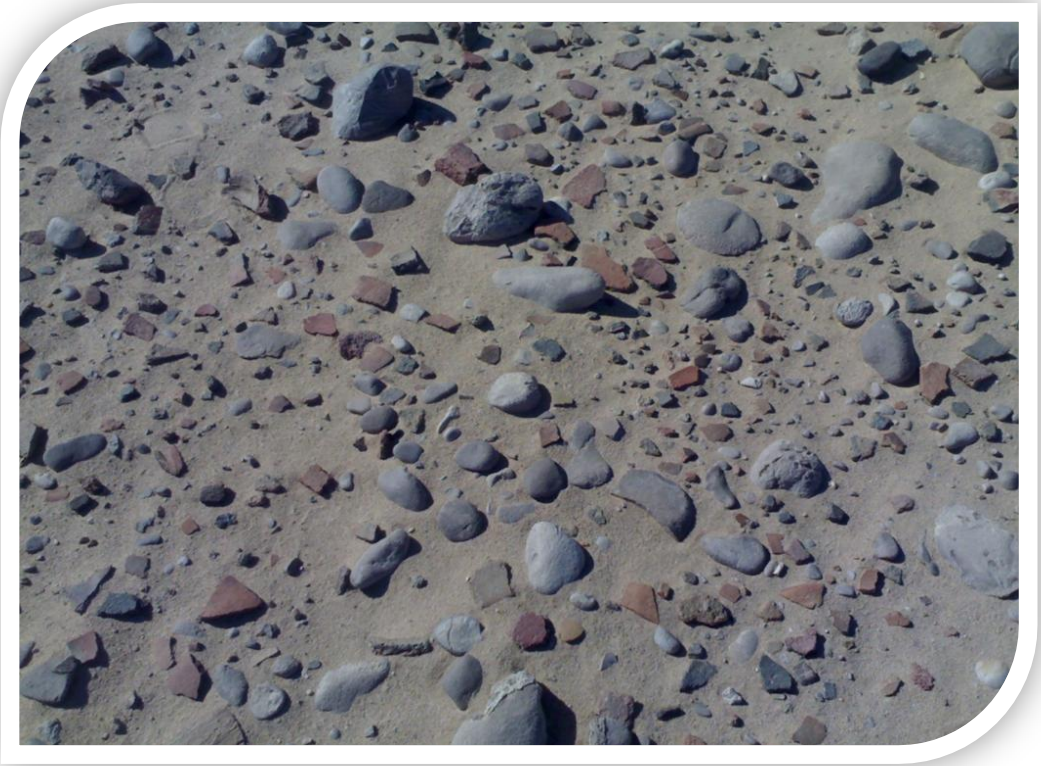
منظر موقع هجر البناء الاثري
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٣١)



بقايا سور هجر البناء
(عن: تصوير الباحث

لوحة (٣٢)



قطع فخارية تنتشر على سطح موقع هجر البناء
(عن: تصوير ا

لوحة(٣٣)



منظر لموقع عرومة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة(٣٤)



منظر لموقع المغرة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٣٥)



نقش باصعير

(ن: تصوريز الباحث)

لوحة (٣٦)



نقش المصينعة (٣) في رافد نعضه
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٣٧)



نقش المصينعة (٤) في رافد نعضه
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٣٨)



صورة لمخربشات حصاة المزينة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٣٩)



صورة لرسوم صخرية من حصاة المزينة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٤٠)



صورة لمخربشات ورسوم حصاة المزينة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٤١)



رسم لوعل واقف من موقع العرصة
(عن: تصوير الباحث)



صورة لرجل يمتطي جمل من موقع العرصة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٤٣)





صور لمخربشات من موقع العرصة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة (٤٤)





صورة لمخربشات خولانة
(عن: تصوير الباحث)

لوحة(٤٥)





صور لرسوم صخرية من نعضة (المصينعة)
(عن: تصوير الباحث)

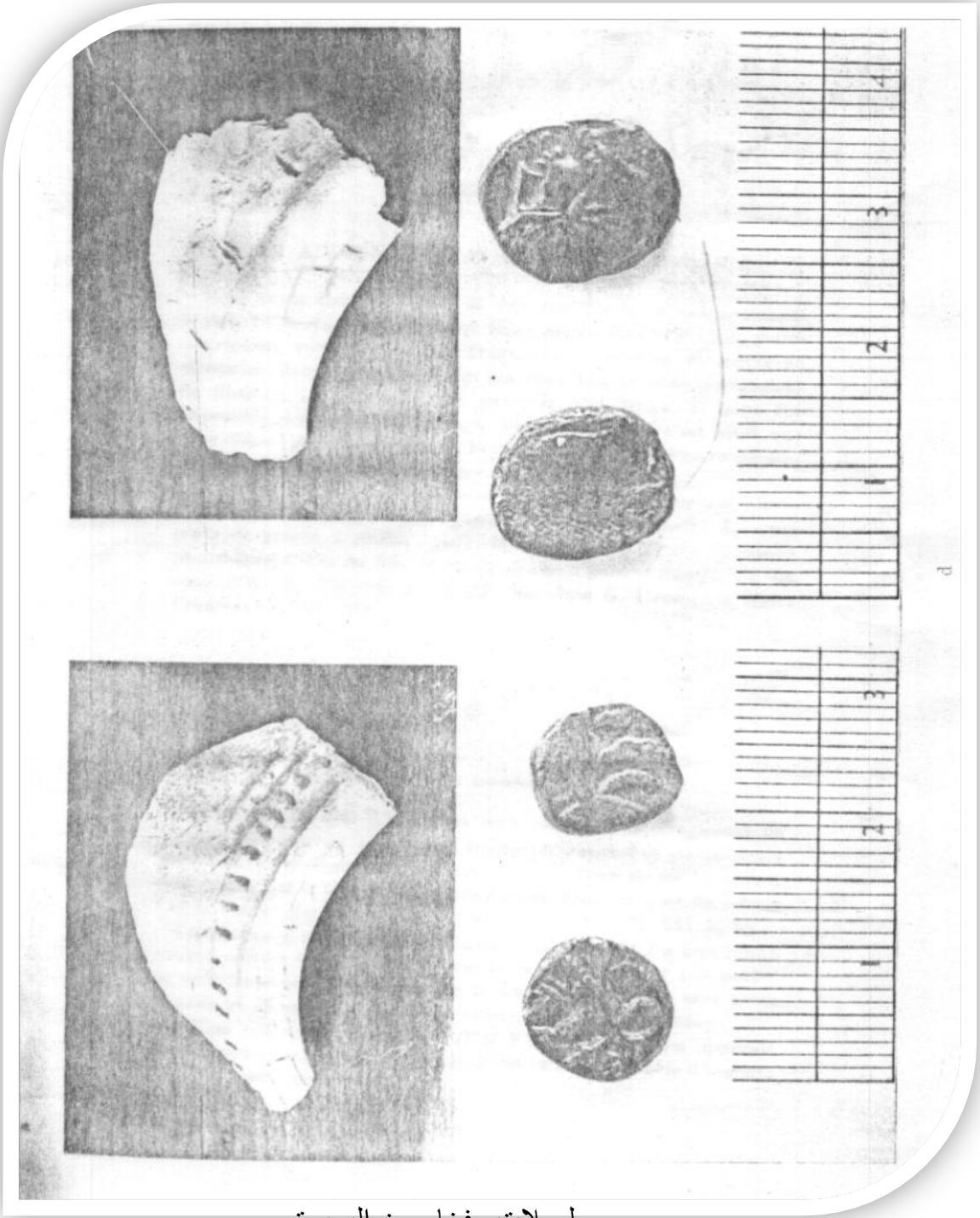
لوحة (٤٦)





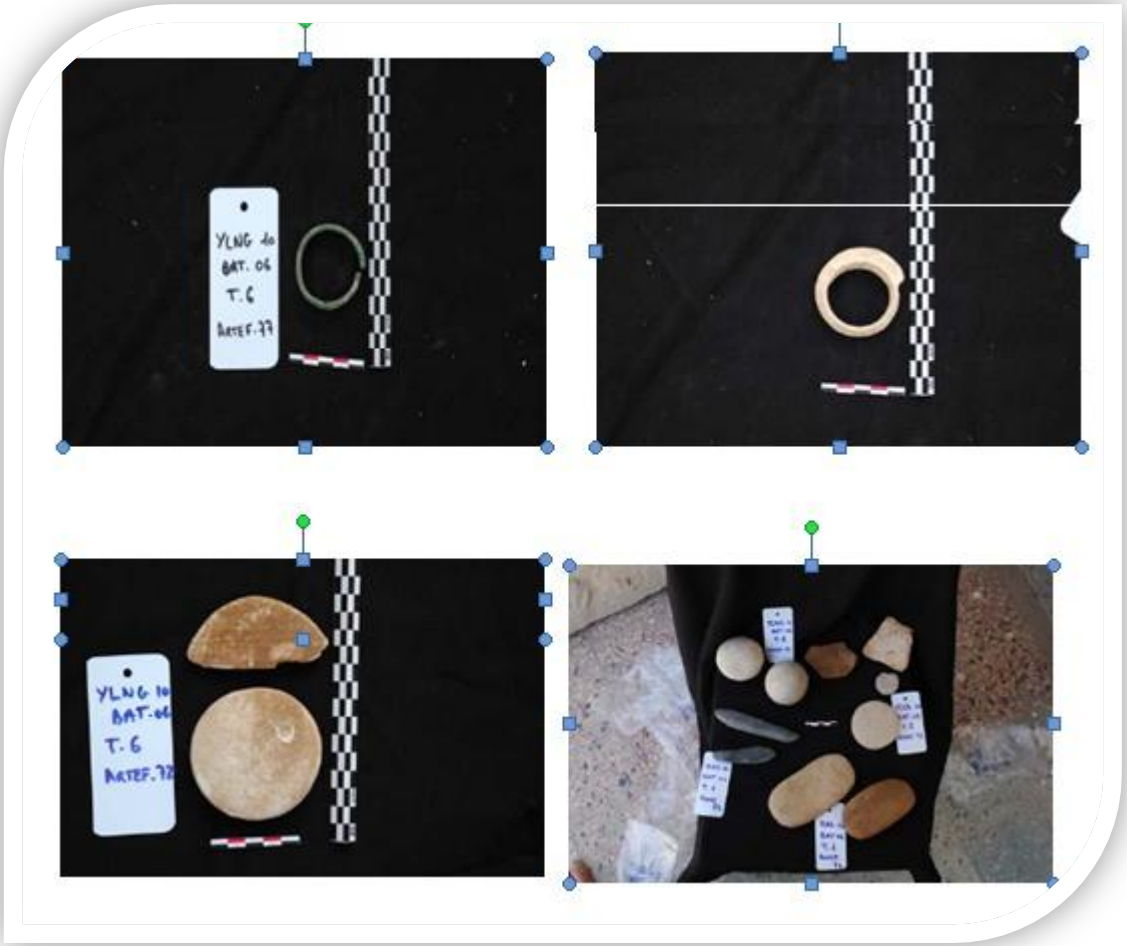
صور لرسوم صخرية من نعضة (المصينعة)
(عن: تصوير الباحث)

لوحة(٤٧)



صور لعملات وفخار من البريرة
(عن: Abraham, 1962, P. 212)

لوحة (٤٨)



صور لبعض الاساور النسائية ومخرز ابرة
(عن: الزبيدي، وآخرون، ٢٠٠٦م، ص١٣)

ABSTRACT

This study is concerned with Jardan Valley circumstances in its old history as one of the civilized centers in ancient Yemen with respect to its topographical relief , political and economical aspects in the period from 700 B. C to A. D 600. It is also extended to the valley basin , I.e. its internal tributaries from all sides as well as its external tributaries which spring from the same highland and join the valley after passing Eiyad in the direction of Al-oqlah.

This study is divided into For chapters :

Chapter 1 is a description of the geographical location and the topographical relief of the valley including its tributaries and the mountainous chains around them. The meaning of the name Jardan is looked for in different linguistic references and dictionaries as well as different ancient inscriptions where it is stated that Jardan means a barren area without vegetation.

Then the historical importance of Jardan valley is discussed regarding bolitcs and economics sincs it was a link between Qana seaport on the Arab sea and Shabwah city, the capital city of Hadramout state , because the main commercial routes of caravans were in this Valley. Those routes were the shortest and the easiest routes not only to Shabwah but also to other capital cities like Tumna' and Mareb. This location enabled Jardan to play a big role in the economics of Hadramout and the other ancient Yemen ikingdoms. This is the reason why many travelers and explorers visited the archeological places here such as AL_Barirah, the Building, Yathuf, etc.

Chapter 2 discusses tow major aspects of ancient Jardan: economics and politics.

First, old Jardan had a wide fertile area of agricultural land. This productive land was watered by rain water where irrigation canals were built or drilled to convey rain water to the fields. The remains of the famous Sa'ada drilling are still there. Ancient Jardanians grew corn, millet, and sesame, in addition to the monetary products such as Olibanum, aloe, gum arabic, and myrrh.

The most famous product in both ancient and present ages of Jardan is the best type of honey. We concentrate on this boint whene we found the mountainous hives all over the surrounding area especially in Yathuf and we tried to analyse the factors and the elements that help regarding Jardan honey as the most famous honey.

Second, it concentrated on the political role played by old jardan which dominated the most important routes of the olibanum in two periods:

***Chapter 3 is dvoted In the period before Jesus christ**, it is mentioned in the Victory inscription that the king kerb el Water had invaded Awsan state until he reached Jardan and Al-sawt highland and this explains the political importance of Jardan.*

In the period after Jesus Christ, it is mentioned in the Yazaninyyn's inscriptions, Abadan inscription, Hisn Algurab inscription, and Yunboque inscription that Jardan Valley was under the rule of the Yazaniyyah family together with Abadan and

Maifa'ah. And directly before Islam, Jardan was an emirate belonging to Hadramout state. Later on prophet Mohammed sent them a delegate calling them for Islam and they responded by coming to him and declaring their Islam and their loyalty to prophet Mohammed.

Chapter 4 *is devoted to take about the inscriptions of writing, arts and architecture, where we discovereda number of them and a number of the stone pictures and we wrote down them and took photographs of them. Similarly, we discovered a number of ancient graves scattered in different places of the valley and these discoveries denote that this valley had been inhabited very long ago.*

We talked about all those discoveries and gave a historical description about the famous archeological locations.